رسالتان

للعلامة الشهير ابي حيان التوحيدى

(الرسالة الاولى)

فى الصداقة والصديق

(الرسالة الثانية)

فى العلوم

الطبعة الاولى

طبعت برخصة نظارة المعارف الجليلة
تاريخ الرخصة ٢٦ شوال ١٣٠١ وعددها ٤١٤

(طبعت فى مطبعة الجوائب)
(قسطنطينية)
١٣٠١

رسالتان

للعلامة الشهير ابى حيان التوحيدى

الرسالة الاولى

فى الصداقة والصديق

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم خذ بايدينا فقد عثرنا * واستر علينا فقد اعورنا ، وارزقنا الالفة التى بهـا تصلح القلوب * وتنقى الجيوب * حتى نتعيش فى هـذه الدار مصطلحين على خير مؤثرين للتقوى عاملين شرائط الدين آخذين باطراف المروءة آنفين من ملابسة ما يقدح فى ذات البين متزودين للعاقبة التى لا بد من الشخوص اليها ، ولا محيد عن الاطلاع عليها * انك تؤتى من تشاء ما تشاء * سمع منى فى وقت بمدينة السلام كلام فى الصداقة والعشرة والمؤاخاة والالفة وما يلحق بها من الرعاية والحفاظ والوفاء والمساعدة والنصيحة والبذل والمؤاساة والجود والتكرم مما قد ارتفع رسمه بين الناس وعفى اثره عند العام والخاص وسئلت اثباته ففعلت ووصلت ذلك بجملة مما قال اهل الفضل والحكمة واصحاب الديانة والمروءة ليكون ذلك كله رسالة تامة يمكن ان يستفاد منها وينتفع بها فى المعاش والمعاد * وسمعت الخوارزمى ابا بكر محمد بن العباس الشاعر البليغ يقول اللهم نفق سوق الوفاء فقد كسدت واصلح قلوب الناس فقد فسدت ولا تمتنى حتى يبور الجهل كما بار العقل ويموت النقص كما مات العلم * واقول اللهم اسمع واستجب فقد برح الخفاء وغلب الجفاء وطال

الانتظار

الانتظار ووقع اليأس ومرض الامل واسى الرجاء والفرج معدوم واطن ان الداء فى هذا الباب قديم والبلوى فيه مسهورة والعجيج منه معتاد فاول ذلك انى قلت لابى سليمان محمد بن طاهر السجستانى انى ارى بينك وبين ابن سيار القاضى ممازجة نفسية وصداقة عقلية ومساعدة طبيعية ومؤاتاة خلقية فمن اين هذا وكيف هو فقال يا بنى اختلطت ثقتى به بثقته بى فاستفدنا طمأنينة وسكونا لا يرثان على الدهر ولا يحولان بالقهر ومع ذلك فبيننا بالطالع ومواقع الكواكب مشاكلة عجيبة ومظاهرة غريبة حتى انا نلتقى كثيرا فى الارادات والاختيارات والشهوات والطلبات وربما تزاورنا فيحدثنى باشياء جرت له بعد افتراقنا من قبل فاجدها شبيهة بامور حدثت لى فى ذلك الاوان حتى كأنها قسائم بينى وبينه او كأنى هو فيها او هو انا وربما حدثته برؤيا فيحدثنى باختها فنراها فى ذلك الوقت او قبله بقليل او بعده بقليل قال ورأيته قد ملكه العجب من هذا وشبهه فحدثته بما نتقاسمه من قوى الفلك وان سهامنا واحدة وانصابنا منها متساوية او قريبة من التساوى فعجب وازداد بصيرة فى اخلاص الصداقة وتوكيد العلاقة فقلت لابى سليمان كيف يصح هذا وانت مطالبك فى الفلسفة وصورك مأخوذة من الحكمة وقنيتك مجموعة من الحقائق وخوضك فى الغوامض والدقائق وذاك رجل فى عداد القضاة وجلة الحكام واصحاب القلانس ومخاصة الظاهر الذى عليه الجمهور ومأخذه مما عليه السواد الاعظم فقال هذا هو الذى انفردنا عنه بعد ان ازدوجنا عليه والاصل ابدا مخالف للفرع لا خلاف الضد للضد ولكن خلاف الشكل للشكل وكان مشتريه خاليا من قوة زحل فبرز فى حلبة القضاة وكان المشترى لى مقتبسا من زحل فظهرت بما ترى فجمعتنا المشاكلة على العلم وفرقنا الاختلاف بالفن قلت هذا والله طريف ومما يزيد فى طرافته انك من سجستان وهو من الصيمرة فقال الامكنة فى الفلك اشد تضاما من الخاتم فى اصبعك وليس لها هناك هذا البعد الذى تجده بالمسافة الارضية من بلد الى بلد بفراسخ تقطع وجبال تعلى وبحار تخرق

فقلت هل تجد عليه فى شئ او يجد عليك فى شئ فقال وجدى به فى الاول قد حجبنى عن موجدتى عليه فى الثانى على انه يكتفى منى فيما خالف هواى باللمحة الضئيلة واكتفى انا ايضا منه فى مثل ذلك بالاشارة القليلة وربما تعاتبنا على حال تعرض على طريق الكناية عن غيرنا كأننا نتحدث عن قوم آخرين ويكون لنا فى ذلك مقنع واليه مفزع وقلما نجتمع الا ويحدثنى عنى باسرار ما سافرت عن ضميرى الى شفتى ولا ندّت عن صدرى الى لفظى وذلك للصفاء الذى نتساهمه والوفاء الذى نتقاسمه والباطن الذى نتفق عليه والظاهر الذى نرجع اليه والاصل الذى رسوخنا فيه والفرع الذى تشبثنا به والله ما يسرنى بصداقته حمر النعم ولا اجد بها بحياتى ما اجد بحياتى لى واذا كنت اعشق الحياة لانى بها احيا كذلك اعشق كل ما وصل الحياة بالحياة وجنى لى ثمرتها وجلب الىّ روحها وخلط بى طيبها وحلاوتها وكان ابو سليمان يحدثنى عن ابن سيار بعجائب واما انا فما عرفته الا قاضيا جليلا صاحب جدّ وتفخيم وتوقير وتعظيم وكان مع ذلك بسيط اللسان شريف اللفظ واسع التصرف لطيف المعانى بعيد المرامى يذهب مذهب ابى حنيفة ثم قال ابو سليمان الصداقة التى تدور بين الرغبة والرهبة شديدة الاستحالة وصاحبها من صاحبه فى غرور والزلة فيها غير مأمونة وكسرها غير مجبور قال فاما الملوك فقد جلوا عن الصداقة ولذلك لا تصح لهم احكامها ولا توفى بعهودها وانما امورهم جارية على القدرة والقهر والهوى والشائق والاستحلاء والاستخفاف واما خدمهم واولياؤهم فعلى غاية الشبه بهم ونهاية المشاكلة لهم لانتشابهم بهم وانتسابهم اليهم وولوع طورهم بما يصدر عنهم ويرد عليهم واما النسا واصحاب الضياع فليسوا من هذا الحديث فى عير ولا نفير واما التجار فكسب الدوانيق سدّ بينهم وبين كل مروءة وحاجز لهم عن كل ما يتعلق بالفتوة واما اصحاب الدين والورع فعلى قلتهم ربما خلصت لهم الصداقة لبنائهم اياها على التقوى وتأسيسها على احكام الحرج وطلب سلامة العقبى واما الكتاب

واهل

واهل العلم فانهم اذا خلوا من التنافس والتحاسد والتمارى والتماحك فربما صحت لهم الصداقة وظهر منهم الوفاء وذلك قليل وهذا القليل من الاصل القليل واما اصحاب المذاب والتطفيف فانهم رجرجة بين الناس لا محاسن لهم فتذكر ولا مساعى فتنشر ولذلك قيل لهم همج ورعاع واوباش واوناش ولفيف ورعائف وداصة وسقاط وانذال وغوغاء لانهم من دقة الهمم وخساسة النفوس ولؤم الطبائع على حال لا يجوز ان يكونوا فى حومة المذكورين وعصابة المشهورين فلهذه الامور الحائلة عن مقارّها الزائغة الى غير جهاتها علل واسباب لو نفس الزمان قليلا لكنا ننشط لشرحها وذكر ما قد اتى النسيان عليه وعفى اثره الاهمال وشغل عنه طلب القوت ومن اين يظفر بالغداء من كان عاجزا عن الحاجة وبالعشاء من كان قاصرا عن الكفاية وكيف يحتال فى حصول طمرين للستر لا للتجمل وكيف يهرب من الشر المقبل وكيف يهرول وراء الخير المدبر وكيف يستعان بمن لا يعين ويشتكى الى غير رحيم ولكن حال الجريض دون القريض ومن العجب والبديع انا كتبنا هذه الحروف على ما فى النفس من الحرق والاسف والحسرة والغيظ والكمد والومد وكأنى بغيرك اذا قرأها تقبضت نفسه عنها وامرّ نقده عليها وانكر عليّ التطويل والتهويل بها وانما اشرت بهذا الى غيرك لانك تبسط من العذر ما لا يجود به سواك وذاك لعلمك بحالى واطلاعك على دخلتى واسترارى على هذا الانفاض والعوز اللذين قد نقضا قوتى ونكثا مرتى وافسدا حياتى وقرنانى بالاسى وجبانى عن الأُسى لانى فقدت كل مؤنس وصاحب ومرفق ومشفق والله لربما صليت فى الجامع فلا ارى الى جنبى من يصلى معى فان اتفق فبقال او عصار او نداف او قصاب ومن اذا وقف الى جانبى اسدرنى بصنانه واسكرنى بنتنه فقد امسيت غريب الحال غريب اللفظ غريب النحلة غريب الخلق مستأنسا بالوحشة قانعا بالوحدة معتادا للصمت ملازما للحيرة محتملا للاذى يائسا من جميع

من ترى متوقعا لما لا بد من حلوله فشمس العمر على شفا وماء الحياة الى نضوب ونجم العيش الى افول وظل التلث الى قلوص وفى تمجيد الصمت مر بى كلام لبعض الحكماء القدماء انا ارويه لك ههنا لا لاجدد عليك بما ليس عندك ولكن لاذكرك فان الاذكار بالخبر بعث على الاهتمام به والبعث عليه سلوك لطريقه قال هذا الحكيم لولم يكن للصامت فى صمته الا الكفاية لان يتكلم فيحكى عنه محرفا فيضطر الى ان يقول ليس هكذا قلت وانما قلت كذا وكذا فيكون انكاره اقرارا ويكون اعترافه باصل ما حكى عنه شاهدا لمن وشى به وادعاؤه التحريف غير مقبول منه بلا بينة يأتى بها لكان ذلك من اكبر فضائل الصمت ودع هذا كله واقول كان سبب انشاء هذه الرسالة فى الصداقة والصديق انى ذكرت شيئا منها لزيد بن رفاعة ابى الخير فنماه الى ابن سعدان الوزير ابى عبدالله سنة احدى وثلاثمائة قبل تحمله اعباء الدولة وتدبيره امر الوزارة حين كانت الاشغال خفيفة والاحوال على ادلالها جارية فقال لى ابن سعدان قد قال لى زيد عنك كذا وكذا قلت قد كان ذاك قال فدوّن هذا الكلام وصله بصلاته مما يصح عندك لمن تقدم فان حديث الصديق حلو ووصف الصاحب المساعد مطرب فجمعت ما فى هذه الرسالة وشغل عن رد القول فيها وابطأت انا عن تحريرها الى ان كان من امره ما كان فلما مر على ذلك بعض سنين عثرت على المسودة وبيضتها على تحيلها فان راقك فذاك الذى عزمت عليه وحولى واستخارتى وان تزحلقت عن ذلك فالعذر الذى سحبت ذيله وارسلت سيله وقبل كل شئ ينبغى ان نثق بانه لا صديق ولا من يتشبه بالصديق ولذلك قال جميل ابن مرة فى الزمان الاول حين كان الذين عرفوا بالاخلاص والمروءة تتهادى بين الناس وقد لزم قعر البيت ورفض المجالس واعتزل الخاصة والعامة وعوتب فى ذلك فقال لقد صحبت الناس اربعين سنة فما رأيتهم غفروا لى ذنبا * ولا ستروا لى عيبا * ولا حفظوا لى غيبا * ولا اقالوا بى عثرة * ولا رحموا لى عبرة * ولا قبلوا

قبلوا منى معذره * ولا فكونى من اسره * ولا جبروا منى كسره * ولا بذلوا لى نصره * ورأيت الشغل بهم تضييعا للحياة * وتباعدا من الله تعالى وتجرعا للغيظ مع الساعات * وتسليطا للهوى فى الهنات بعد الهنات * ولذلك قال الثورى لرجل قال له اوصنى قال انكر من تعرفه قال زدنى قال لا مزيد * وكان ابن كعب يقول لا خير فى مخالطة الناس ولا فائدة فى القرب منهم والثقة بهم والاعتماد عليهم ولذلك قال الاول

* اخاء الناس ممتزج * واكبر فعلهم سمج *
* فان بدهتك مقطعة * فما لدنيئهم فرج *
* فقوّمهم بهجرهم * فان لم يهجروا اعتوجوا *
* صروف الدهر دانية * تقطع بينها المهج *

﴿ وانشدنى ابو اسحاق ابراهيم بن هلال الكاتب الصابى فى اخوان الزمان ﴾
﴿ لنفسه ﴾

* أيا رب كل الناس ابناء عله * أما تعثر الدنيا لنا بصديق *
* وجوه بها من مضمر الغل شاهد * ذوات اديم فى النفاق صفيق *
* اذا اعترضوا دون اللقاء فانهم * قذى لعيون او شجى لحلوق *
* وان اظهروا برد الوداد وظله * اسروا من الشحناء حر حريق *
* ألا ليتنى حيث انتوت افرخ القطا * باقصى محل فى الفلاة سحيق *
* اخو وحدة قد آنستنى كأننى * بها نازل فى معشرى وفريق *
* فذلك خير للفتى من ثوائه * بمسبعة من صاحب ورفيق *

وكان العسجدى يقول كثيرا الصداقة مرفوضة والحفاظ معدوم والوفاء اسم لا حقيقة له والرعاية موقوفة على البذل والكرم فقد مات والله يحيى الموتى * استرسال الكلام فى هذا النمط شفاء للصدر وتخفيف من البرحاء وانجياب للحرقة واطراد للغيظ وبرد للغليل وتعليل للنفس ولا بأس بايراد كل ما

لامه ودخل فى حوزته وان كان آخره لا يدرك وغايته لا تملك * قال صالح بن عبد القدوس

* بنىّ عليك بتقوى الاله فان العواقب للمتقى *
* وانك ما تأت من وجهها * تجد بابها غير مستغلق *
* عدوك ذو العقل ابقى عليك من الصاحب الجاهل الاخرق *
* وذو العقل يأتى جميل الامور وذى خلة الارشد الارفق *

فاما الذى قال فى اصدقائه وجلسائه الخير واثنى عليهم الجميل ووصف جده بهم ودل على محبته لهم فغريب قال بعضهم

* انتم سرورى وانتم مشتكى حزنى * وانتم فى سواد الليل سمارى *
* انتم وان بعدت عنا منازلكم * نوازل بين اسرارى وتذكارى *
* فان تكلمت لم ألفظ بغيركم * وان سكت فانتم عقد اضمارى *
* الله جاركم مما احاذره * فيكم وحبى لكم من هجركم جارى *

﴿ وقال آخر ﴾

* اخ لمته او لامنى ثم نرعوى * الى تائب من حلمنا غير مخدج *
* اهون اذا عز الجليل وربما * ازمت برأس الحية المتمعج *

اخبرنا ابو سعيد السيرافى قال اخبرنا ابن دريد قال قال ابو حاتم السجستانى اذا مات لى صديق سقط منى عضو * كتب على بن عبيدة الريحانى البصرى الى صديق له كان خوفى من ان لا ألقاك متمكنا ورجائى خاطرا فاذا تمكن الخوف طنيت واذا خطر الرجاء حييت * وقال جعفر بن محمد رضى الله عنهما صحبة عشرين يوما قرابة * وقال رجل لضيغم العابد اشتهى ان اشترى دارا فى جوارك حتى ألقاك كل وقت * قال ضيغم المودة التى يفسدها تراخى اللقاء مدخولة * وكتب آخر الى صديق له مثلى هفا * ومثلك عفا * فاجابه مثلك اعتذر * ومثلى اغتفر * وقال اعرابى الغريب * من لم يكن له حبيب *

وقيل

وقيل لاعرابى من اكرم الناس عشرة قال من ان قرب منح * وان بعد مدح * وان ظلم صفح * وان ضويق سمح * فمن ظفر به فقد افلح ونجح • وقال الفضل بن يحيى الصبر على اخ تعتب عليه خير من آخر تستأنف مودته • وقال عبدالله ابن مسعود ما الدخان على النار بأدلّ من الصاحب على الصاحب • كتب رجل الى صديق له اما بعد فان كان اخوان الثقة كثيرا فانت اولهم وان كانوا قليلا فانت اوثقهم وان كانوا واحدا فانت هو • وقال سيف الدولة بن حمدان

* تركت لك القصوى لتدرك فضلها * وقلت ترى بينى وبين اخى فرق *
* ولم يك بى عنها نكول وانما * توانيت عن حق فتم لك الحق *
* ولا بد لى من ان اكون مصليا * اذا كنت اهوى ان يكون لك السبق *

قال العباس بن الحسن العلوى يصف جليسا له لطيبُ عشرته اطرب من الابل على الحدآء * والثمل على الغناء * وقال آخر

* ذهب التواصل والتعارف * فالناس كلهم معارف *
* لم يبق منهم بينهم * الا التملق والتواصف *
* وعناق بعضهم لبعض * فى التساير والتواقف *
* صارفهم عند المودة انهم قوم صيارف *
* انى انتقدت خيارهم * فالقوم ستوق وزائف *

﴿ وقال آخر ﴾

* فتى ليس لابن العم كالذئب ان رأى * بصاحبه يوما دماً فهو آكله *

وكتب يحيى بن زياد الحارثى الى عبدالله بن المقفع يلتمس معاقدة الاخاء والاجتماع على المخالصة والصفاء فلما لم يجبه كتب اليه يعاتبه فكتب له عبدالله ان الاخاء رق وكرهت ان املكك رقى قبل ان اعرف حسن ملكتك • شاعر

* وأعرض عن ذى المال حتى يقال لى * لقد جاء هـذا جفوة وتعظما *
* وما بى جفاء عن صديق ولا اخ * ولكنه فعلى اذا كنت معدما *

وروى ان النبى صلى الله عليـه وآله كان يأكل تمرا ومعـه جليس له فكان النبى صلى الله عليه وآله اذا رأى حشفة عزلها فقال جليسه يا رسول الله اعطنى الحشفة حتى آكلهـا قال لا ارضى لجليسى الا ما ارضاه لنفسى • وقال جعفر ابن محمد رضى الله عنهمـا لن لمن يجفو فقل من يصفو • وقال على بن ابى طـالب كرم الله وجهه قليل الصديق الوقوف على قبره

﴿ ابو رشيد الطائى ﴾

* اذا نلت الامارة فاسم فيهـا * الى العليـاء بالحسب الوثيق *
* فكل امارة الا قليـلا * مغيرة الصديق على الصديق *
* ولا تك عندها حلوا فتحسى * ولا مرا فتنشب فى الحلوق *
* واغمض للصديق عن المساوى * مخافة ان تعيش بلا صديق *

وقال موسى بن جعفر عليهما السلام خير اخوانك المعين لك على دهرك وشرهم من هو لك لسـوق يوم • كان ابو داود السجستانى ايام شبـابه وطلبه للرواية قاعـدا فى مجلس والمستملى فى حدثه فجلس اليـه فتى واراد ان يكتب فقـال له ايهـا الرجل استمد من محبرتك قال لا فانكسر الرجل فاقبل عليه ابو داود وقد احس بخجله اما علمت ان من شرع فى مال اخيه بالاسـتئذان فقد اسـتوجب بالحشمة الحرمان فكتب الرجل من محبرته وسمى ابو داود حكيمـا وقال شـاعر

* مولاك مولى عدو لا صديق له * كأنه نفر او عضه صفر *

﴿ وقال ابن الحشرج ﴾

* فلا وابيك لا اعطى صديق * مكاشرتى وامنعـه تلادى *

﴿ وقال البحير ﴾

* بعيد من الشيء القليل احتفاظه * عليك ومنزور الرضا حين يغضب *

وقال

﴿ وقال آخر ﴾

* اخوك اخوك من تدنو وترجو * مودته وان دعى استجابا *

وقال ميمون بن مهران صديق لا تنفعك حياته لا يضرك موته • انبأنا على بن عيسى النحوى الشيخ الصالح قال انشدنا ابن دريد عن الاشتاندابى لاعرابى

* ان كنت تجعل من حبالك بوده * ظهر البعير فثق بانك عاقره *
* من ذا حملت عليه كلك كله * الا اشمأز فظن انك حاقره *
* كلف جوادك ما يطيق فبالحرى * ان يستقل بما تطيق حوافره *

اخبرنا ابو الحسن على بن عيسى اخبرنا ابن دريد عن عبد الرحمن عن عمه الاصمعى قال عبدالله بن جعفر كمال الرجل بخلال ثلاث معاشرة اهل الرأى والفضيلة ومداراة الناس بالمخالقة الجميلة واقتصاد من غير بخل فى القبيلة فذو الثلاث سابق وذو الاثنين زاهق وذو الواحدة لاحق فمن لم تكن فيه واحدة من الثلاث لم يسلم له صديق ولم يتحنن عليه شفيق ولم يتمتع به رفيق • وقال ابن ابى داود صديق عدوك حربك • قال محمد بن على بن الحسين الباقر رضى الله عنهم لاصحابه أيدخل احدكم يده فى كم صاحبه فيأخذ حاجته من الدراهم والدنانير قالوا لا قال فلستم اذا باخوان

﴿ شاعر ﴾

* ومن يرع بقلا من سويقة يغتبق * قراحا ويسمع قول كل صديق *

قال العتابى اصاحب له ما احوجك الى اخ كريم الاخوة كامل المروءة اذا غبت خلفك واذا حضرت كنفك واذا بكرت عرفك واذا جفوت لاطفك واذا برزت كافأك واذا لقى صديقك استزاده لك وان لقى عدوك كف عنك غرب العادية واذا رأيته ابتهجت واذا باثثته استرحت • وقال الخليل بن احمد الرجل بلا صديق كاليمين بلا شمال • وقيل للخليل استفساد الصديق اهون

من استصلاح العدو قال نعم كما ان تخريق الثوب اهون من نسجه • وقيل لابن المقفع الصديق احب اليك ام القريب قال القريب ايضا يحب ان يكون صديقا • مرض قيس بن سعد بن عبادة فأبطأ اخوانه عنه فسأل عنهم فقيل انهم يستحيون مما لك عليهم من الدين فقال اخزى الله ما يمنع الاخوان من العيادة ثم امر مناديا فنادى ألا من كان لقيس عليه حق فهو منه فى حل وسعة فكسرت درجته بالعشى لكثرة من عاده • قال عبد الملك بن مروان من كل شئ قد قضيت وطرا الا من محادثة الاخوان فى الليالى الزهر على التلال العفر

﴿ شاعر ﴾

* وقلّ الذى يرعاك الا لنفسه * وللنفع يعتد الصديق معدّه *

قال ابو عثمان الجاحظ كان ابن ابى داود اذا رأى صديقه مع عدوه قتل صديقه قال ابو حامد المروروذى هذا هو الاسراف والتجاوز والعداء الذى يخالف الدين والعقل لعل صديقك اذا رأيته مع عدوك يثنيه اليك ويعطفه عليك ويبعثه على تدارك فائتة منك ولو لم يكن هذا كله لكان التأنى مقدما على العجل وحسن الظن اولى به من سوء الظن ثم قال ذهب الانصاف فى العداوة والصداقة واصبح الناس ابناء واحد فى الرغبة والرهبة والجهل والجبرية والعمل على سابق الهوى وداعية النفس وهذا لان الدين مرخىّ الرسن مخدوش الوجه مفقوء العين مزعزع الركن والمروءة ممزقة الجلباب مهجورة الباب ليس اليها داع ولا لها مجيب والله المستعان • قال الاصمعى كان يقال البخيل من اقرض الى ميسرة • قال ابن شبة التقى اخوان فى الله فقال احدهما لصاحبه والله يا اخى انى لاحبك فى الله فقال له الآخر لو علمت منى ما اعلمه من نفسى لابغضتنى فى الله فقال والله يا اخى لو علمت منك ما تعلمه من نفسك لمنعنى من بغضك ما اعلمه من نفسى • وقال المدائنى اذا ولى صديق لك ولاية فأصبته على العشر من صداقته

صداقته فليس باخ سوء • قال فيلسوف من عاشر الاخوان بالمكر كافأوه بالغدر • وقال ابراهيم بن ادهم انا منذ عشرين سنة فى طلب اخ اذا غضب لم يقل الا الحق فما اجده • وقال عبدالله بن قيس الرقيات

* يستأسدون على الصديق وللعدو ثعالب *

اعتل بعض اخوان الحسن بن سهل فكتب اليه الحسن اجدنى واياك كالجسم الواحد اذا خص عضوا منه ألم عمّ سائره فعافانى الله بعافيتك وادام لى الامتاع بك • قال ثعلب كان يقال لعداوة يحيى بن برمك انفع لعدوه من صداقة غيره لصديقه • اخبرنا القدسى قال اخبرنا ابو العباس احمد بن يحيى قال ابن الاعرابى عن المفضل جاء رجل الى مطيع بن اياس فقال قد جئتك خاطبا قال لمن قال لمودتك قال قد انكحتكها وجعلت الصداق ان لا يقبل فىّ مقالة قائل • قال ابو الدرداء معاتبة الاخ خير من فقده ومن لك باخيك كله أطع اخاك ولن له ولا تسمع فيه قول حاسد وكاشح غدا يأتيك اجله فيكفك فقده كيف تبكيه بعد الموت وفى الحياة تركت وصله • قال بعض السلف عليك بالاخوان ألم تسمع قوله تعالى فما لنا من شافعين ولا صديق حميم • وانشدنا الاندلسى

* لى صديق هو عندى عوز * من سداد لا سداد من عوز *

﴿ شاعر ﴾

* ما عاتب المرء الكريم كنفسه * والمرء يصلحه الجليس فيصلح *

وقال جعفر بن محمد رضى الله عنهما حافظ على الصديق ولو فى الحريق

﴿ وقال شاعر ﴾

* لست ذا ذلة اذا عضنى الدهر ولا شامخا اذا آتانى *

* انا نار فى مرتقى نفس الحاسد ما جار مع الاخوان *

اخبرنا الطبرانى قال سمعت عبدالله بن المعتز يقول قال بعض الملاح ان الناس

قد مسخوا خنازير فاذا وجدت كلبا فتمسك به • قال ابو العيناء فى رجل افسد مابينهما تنازعا ثوب العقوق حتى صدعاه صدع الزجاجة ما لها من جابر • قال شريح القاضى الخليط احق من السفيع والشفيع احق من الجار والجار احق ممن سواه • قال رجل لابى مجنب انى لأودك فقال انى لاجد رائد ذالك • ﴿كاتب﴾ قد اهديت لك مودتى رغبة ورضيت منك بقبولها مثوبة وانت بالقبول قاض لحق ومالك لرق والسلام • سئل صعصعة عن طلحة فقال كان حلو الصداقة مر العداوة • قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه الاخوان بمنزلة النار قليلها متاع وكثيرها بوار • قال الاحنف كانت المودة قبل اليوم محضا فليتها تكون اليوم مذقا • قال احمد بن ابى فنن حدثنا عمرو بن سعد بن سلام قال كنت فى حرس المأمون ليلة من الليالى نائبا فبرز المأمون فى بعض الليل متفقدا من حضر فعرفته فقال لى من انت فقلت عمرو عمرك الله بن سعيد اسعدك الله بن سلام سلمك الله فقال انت تكلأنا منذ الليلة فقلت الله يكلأك خير حفظا وهو ارحم الراحمين فقال المأمون

* ان اخا الهيجاء من يسعى معك * ومن يضر نفسه لينفعك *
* ومن اذا صرف زمان صدعك * بدد شمل نفسه ليجمعك *

ادفعوا اليه اربعة آلاف دينار فوددت ان الابيات طالت • قيل للعتابى انا نراك زاهدا فى استطراف الاخوان قال انى لم اجد تالدهم • تمثل عبدالملك بن مروان بقول الشاعر

* استبق ودك للصديق ولا تكن * قتبا يعض بغارب ملحاحا *
* واهجرهم هجر الصديق صديقه * حتى تلاقيهم عليك سجاحا *

اخبرنا ابو سعيد السيرافى قال اخبرنا ابن دريد حدثنا عبد الرحمن قال عرض عمى الاصمعى برجل كان حاضرا فانشد

* صديقك لا يثنى عليك بطائل * فماذا ترى فيك العدو يقول *

فقال

﴿ فقال الرجل ﴾

* وحسبك من لؤم وخبث سجية * بانك عن عيب الصديق سؤول *

﴿ شاعر ﴾

* يصافيني الكريم اذا التقينا * ويبغضني اللئيم اذا رآني *

قال ابن عائشة جزعك فى مصيبة صديقك احسن من صبرك وصبرك فى مصيبتك احسن من جزعك • قال ابو جعفر المنصور من اعطى اخوانه النصفة وعاشرهم بجميل العشرة قوى بهم عضده وزاد بهم جلده وبذلوا دونه المهج وخاضوا فى رضاه اللجج

﴿ شاعر ﴾

* بينى و بين لئام الناس معتبة * ما تنقضى وكرام الناس اخوانى *
* اذا لقيت لئيم القوم عنفنى * وان لقيت كريم القوم حيانى *

﴿ آخر ﴾

* وكنت اذا الصديق اراد غيظى * واشرقنى على حنق بريقى *
* عفوت ذنوبه وصفحت عنه * مخافة ان اعيش بلا صديق *

قال بعض السلف استطرد لعدوك وأبقه باظهار الرضا عنه والمداراة له حتى تصيب الفرصة فتأخذه على غرة • قال طلحة بن عبدالله اعظم لخطرك ان لا ترى لعدوك انه لك عدو • قال الحسن بن وهب طرف الصداقة املح من طرف العلاقة والنفس بالصديق آنس منها بالعشيق

﴿ شاعر ﴾

* ولقد طويتكم على علاتكم * وعرفت ما فيكم من الادغال *

قيل لروح بن زنباغ ما معنى الصديق قال لفظ بلا معنى • وانشد هلال بن العلاء الرقى

* لما عفوت ولم احقد على احد * ارحت نفسى من غم العداوات *
* انى احيى عدوى عند رؤيته * لادفع الشر عنى بالتحيات *
* واظهر البشر للانسان ابغضه * كأنه قد ملا قلبى محبات *
* والناس داء وداء الناس قربهم * وفى الجفاء لهم قطع الاخوات *
* فلست اسلم ممن لست اعرفه * فكيف اسلم من اهل المودات *
* ألقى العدو بوجه لا قطوب به * يكاد يقطر من ماء البشاشات *
* واحزم الناس من يلقى اعاديه * فى جسم حقد وثوب من مودات *

قال الشعبى تعايش الناس بالدين زمانا حتى ذهب الدين ثم تعايشوا بالمروءة حتى ذهبت المروءة ثم تعايشوا بالحياء حتى ذهب الحياء ثم تعايشوا بالرغبة والرهبة وسيتعايشون بالجهالة زمانا طويلا ◆ لسبعية بن عريص اليهودى

* واذا تصاحبهم تصاحب خانة * ومتى تفارقهم تفارق عن قلى *
* اخوان صدق ما رأوك بغبطة * فاذا افتقرت فقد هوى بك ماهوى *
* ان الكريم اذا اردت وصاله * لم يلف حبلى واهنا رث القوى *
* ارعى امانته واحفظ عهده * جهدى فيأتى بعد ذلك ما اتى *
* يجزيك او يثنى عليك وان من * اثنى عليك بما فعلت كمن جزى *

قرع رجل باب بعض السلف فى ليل فقال لجاريته أبصرى من القارع فأتت الباب فقالت من ذا قال انا صديق مولاك فقال الرجل قولى له والله انك لصديق فقالت له ذلك فقال والله انى لصديق فنهض الرجل وبيده سيف وكيس يسوق جارية وفتح الباب وقال ما شأنك قال راعنى امر قال لا بك ما ساءك فانى قد قسمت امرك بين صديق فهذا المال و بين عدو فهذا السيف او مشوق فهذه الجارية فقال الرجل لله بلادك ما رأيت مثلك ◆ قال الاحنف من حق الصديق ان يحتمل ظلم الغضب وظلم الدالة وظلم الهفوة ◆ قال بزرجمهر اياك وقرناء السوء فانك ان عملت قالوا رائيت وان قصرت قالوا اثمت وان بكيت قالوا شهرت وان

ضحكت

ضحكت قالوا جهلت وان نطقت قالوا تكلفت وان سكت قالوا عييت وان تواضعت قالوا افتقرت وان انفقت قالوا اسرفت وان اقتصدت قالوا بخلت • وقال ابو بكر قارب اخوانك فى خلائقهم تسلم من بوائقهم وترتع فى حدائقهم • وقال اعرابى دع مصارمة اخيك وان حثا التراب فى فيك • وقال عمرو بن العاص من الفحش الظلم ان تلزم حقك فى مال اخيك فيبذله لك و يلزمك حقه فى تعظيمك اياه فيمنعه فاذا انت قد جشمته افضال المنعمين وابتذلته ابتذال الاكفاء • وقال اعرابى لصديق له كن ببعضك لى حتى اكون بكلى لك • وفى كليلة ودمنة صحبة الاخيار تورث الخير وصحبة الاشرار تورث الشر كالريح اذا مرت على النتن حملت نتنا واذا مرت على الطيب حملت طيبا • وقال ايضا المودة بين الصالحين بطئ انقطاعها سريع اتصالها كآنية الذهب بطيئة الانكسار هينة الاعادة والمودة بين الاشرار سريع انقطاعها بعيد اتصالها كآنية الفخار التى يكسرها ادنى شئ ولا جبر له • قال عثمان ابن عفان ما ملك رفيقا من لم يجرع بغيظ ريقا • قال ابو عثمان النيسابورى وكان من الزهاد العباد انكر علىّ ابو حفص ايام ملازمتى وخدمتى له شيئا فضقت ذرعا ووددت لو انى بطئ الارض حتى لا يرانى فخيل اليه ذلك منى فلما رآنى قال لى يا ابا عثمان لا تثق بمودة من لا يحبك الا معصوما قال فسكنت وعدت الى العادة • قال الاصمعى فيما روى لنا المرزبانى عن ابن دريد عن عبدالرحمن عن الاصمعى قال اعرابى اعجز الناس من قصر فى طلب الاخوان واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم • قيل لمسور بن مخرمة الزهرى اىّ الندماء احب اليك قال لم اجد نديما كالحائط ان بصقت فى وجهه لم يغضب علىّ وان اسررت اليه شيئا لم يفشه عنى • قال ابن مبادر كنت امشى مع الخليل فانقطع شسع نعلى فخلع نعله فقلت ما تصنع قال اواسيك بالحفاء • وقال بعض السلف اياك وكره الاخوان فانه لا يؤذيك الا من تعرف وانشد

* خزى الله عنا الخير من ليس بيننا * ولا بينه ود به نتعرف *
* فما سامنا ضيما ولا شفنا اذى * من الناس الا من نود ونألف *

قال شبيب بن شيبة اخوان الصديق خير مكاسب الدنيا هم زينة فى الرخاء وعدة فى البلاء • قال اعرابى لصاحب له انزلنى من نفسك منزلة عبد انزلك من نفسى منزلة مولى فانك اذا فعلت ذلك تطاوعنا بلا امر وتناهينا بلا زجر واذا كان رقيبنا العقل الهادى الى الرضا الذائد عن الاذى فلا عتب يسود به وجه ولا عذر يطرف منه طرف والسلام • ﴿ كاتب ﴾ اما بعد فقد استجبت لاخائك ثقة منى بوفائك فلما ان آنست فضلك وسرت مسيرك واستفرغتنى مودتك واستغرقتنى مقتك فاجأتنى بتغير لونك وازوراء ركنك وفاحش لفظك وشانئ لحظك

﴿ شاعر ﴾

* ستنكت نادما فى الارض منى * وتعلم ان رأيك كان عجزا *

﴿ وقال الراجز ﴾

* ان الرفيق لاصق بقلبى * اذا اضاف جنبه بجنبى *
* ابذل نصحى واكف لعبى * ليس كمن يفحش او يعلنبى *

اعلنبى تهيأ للشر • قال بعض السلف ابذل لصديقك دمك ومالك ولمعرفتك رفدك ومحضرك ولعدوك عدلك وانصافك

﴿ شاعر ﴾

* ترك التعهد للصديق يكون داعية القطيعه *

قال ابو بكر فى دعائه اللهم انى اعوذ بك من نظرة غيظ نفدت من عين حاسد غائبها حرب وشاهدها سلم ﴿ شاعر ﴾

* فلا تقطع اخا من اجل ذنب * فان الذنب يغفره الكريم *

﴿ وانشد ﴾

* اذا انكرت احوال الصديق * فلست من التحيل فى مضيق *

طريق

* طريق كنت تسلكه زمانا * فاوعر فاجتنبسه الى طريق *

﴿كاتب﴾ عرضت عليك مودتى فاعرضت عنى واعرض منك غيرى فتعرضت له فالله المستعان على فوت ما املته لديك وبه التعزى عما اصبت به منك • مرّ بخالد ابن صفوان صديقان فعرج عليه احدهما وطواه الآخر فقيل له فى ذلك فقال عرج علينا هذا لفضله وطوانا ذاك لثقته (ويروى فى مثله عرج علينا هذا بالمقة وانصرف عنا ذاك بالثقة) ﴿ شاعر ﴾

* اعاتب ليلى انما الهجر ان ترى * صديقك يأتى ما اتى لا تعاتبه *

قال اعرابى لصاحب له قد درن ذات بيننا فهلم الى العتاب لنغسل به هذا الدرن فقال له صاحبه ان كان كما تصف فذاك لبادرة ساءتك منى اما لك واما لى فهلا اخذت بقول القائل

* اذا ما اتت من صاحب لك زلة * فكن انت محتالا لزلته عذرا *

والله لا صفت مودتنا ولا عذب شربها لنا الا بعد ان يغفر كل واحد منا لصاحبه ما يغفره لنفسه من غير منّ ولا اذى

﴿ شاعر ﴾

* اذا انت لم تنصف اخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقـل *
* ويركب حد السيف من ان تضيمه * اذا لم يكن عن جانب السيف مزحل *

قال العوامىّ الصديق يرتفع عن الانصاف ويجل ايضا عن الهجران لان الانصاف ينبغى ان يكون عاما مع الناس كلهم واما الهجران فالعاقل لا يسرع اليـه لعدم الانصاف بل يستأنى ويقف ويكظم ويتوقع ويرى ان العارض فى الامر لا يزال به الامر الثابت والعرق النابت

﴿ شاعر ﴾

* اذا رأيت ازورارا من اخى ثقة * ضاقت علىّ برحب الارض اوطانى *
* فان صددت بوجهى كى اكافئه * فالعين غضبى وقلبى غير غضبـان *

﴿ وقال العتبى ﴾

* وصاحب لى ابنيه ويهدمنى * لا يستوى هادم يوما وبناء *
* اذا رآنى فعبد خاف معتبة * وان نأيت فنم الغمر والداء *

بلغ الاسكندر الملك موت صديق له فقال ما يحزننى موته كما يحزننى انى لم ابلغ من بره ما كان اهله منى • قال ابن ابى ليلى لا امارى صديق فاما ان اكذبه واما ان اغضبه • وكان بين القاضى ابى حامد المروروذى وبين ابن حروية العداوة الفاشية والشحناء الظاهرة فكان اذا جرى ذكر ابن حروية انشد

* وابى ظاهر النشاءة الا * طغيانا وقول ما لا يقال *

وكان يقول والله انى بباطنه فى عداوته اوثق منى بظاهر صداقة غيره وذاك لعقله الذى هو اقوى زاجر له عن مساءتى الا فيما يدخل فى باب المنافسة ولهذا استمر امرنا اربعين سنة من غير فاحشة ولا شناعة ولقد دعيت الى الصلح فابيت فقلت لا نحرك الساكن منا فلقديم العداوة بالعقل والحفاظ من الذمام والحرمة ما ليس لحديث الصداقة بالتكلف والملق ولقد وقفنى مرة على ضربة تأتت له على كان فيها البوار فكف عنها واتنى واخذ بالحسنى فأريته اختها وكانت خافية عنده فقال لولا علمى بانك تسبق الى مثل هذه ما قابلتك بتلك فقلت هو والله ذاك ووالله لقد ضرنى ناس كانوا ينحلون مودتى ويتبارون فى صداقتى لضعف تحايزهم ولؤم غرائزهم ولقد ثبت لى هو فى عداوته على عقل وتذمم افضيا بهما الى سلامة الدين والنفس والحال وورد معز الدولة هذا المصر فسأله عنى سرا فاثنى خيرا وقال ما قطن مصرنا غريب اعظم بركة منه وانه لجمالنا عند المباهاة ومفرغنا عند الخلاف وسألنى معز الدولة عنه سرا فاثنيت خيرا وقلت ايها الامير والله ما نشأت فتنة فى هذا المصر الا وهو كان سبب زوالها واطفاء ثائرتها واعادة الحال الى غضارتها ونضارتها فقال معز الدولة لابى مخلد سرا كيف الحال بينهما يعنينا فقال بينهما نبو لا ينادى وليده

وتعاد

وتعاد لا يلين ابدا شديده فقال لئن كان كما تقول فانهما ركنا هذا البلد وعدتا هذا السواد اجعلهما عينىّ ابصر بهما احوال الناس فى هذا المكان واعول عليهما فى ما يريان ويشيران فخلا بى ابو مخلد و بصاحبي وتقدم الينا عن صاحبه بما زادنا بصيرة وتألفا الى هذه الغاية ثم قال ابو حامد والله ان عداوة العاقل لألذّ واحلى من صداقة الجاهل لان الصديق الجاهل يدل عليك بصداقته ويصليك بحر جهله والعدو العاقل يتحامل بعداوته و يهدى اليك فضل عقله ورأيه ومن نكد صداقة الجاهل انك لا تستطيع مكاشفته حياء منه وايثارا للرعاية عليه ومن فضل عداوة العاقل انك تقدر على مغالبته بكل ما يكون منه اليك ثم قال وما اظن انه كان فيما مضى الى وقتنا هذا متصادقان على العقل والدين مثل ابى بكر وعمر ومن يتحرى اخبارهما ويقفو آثارهما وقف على غور بعيد هذا مع العنجهية المصحوبة ايام الجاهلية والعجرفية المعتادة اوان الكفر فلما انار الله قلوبهما بالايمان رجعا الى عقل نصيح ودين صحيح وعرفان بالعرف والنكر ونهوض بكل ثقل وخف وانى لارحم الطاعن فيهما والنائل منهما لضعف عقله ودينه وذهابه عما خصا به وعما فيه وبريئا عنه ورقيا اليه واندفع فى هذا وشبهه وكان والله بليل الريق يستحضر كيف شاء بالطويل والعريض والجليل والدقيق اطلنا هذا الفصل على ما اعتن والمعذرة فيه مقدمة اليك وانت اولى من يقبلها وزادنى تفضلا من عنده عليها جامعا لما شئت من الكرم حافظا لما قد ضاع من الذمم •

قال على بن ابى طالب كرم الله وجهه شر الاخوان من يكلف له وخيرهم من احدثت لك رؤيته ثقة به واهدت اليك غيبته طمأنينة اليه

﴿ شاعر ﴾

* لو قيل لى خذ امانا * من اعظم الحدثان *
* لما اخذت امانا * الا من الاخوان *

﴿ انشد عمر بن عبد العزيز ﴾

* انى لامنح من يواصلنى * منى صفاء ليس بالمذق *
* واذا اخ لى حال عن خلق * داويت منه ذاك بالرفق *
* والمرء يصنع نفسه ومتى * ماتبله ينزع الى العرق *

﴿ وانشد آخر ﴾

* يا اكرم الناس فى ضيق وفى سعة * وانطق الناس فى نظم وفى خطب *
* انا وان لم يكن ما بيننا نسب * فرتبة الود تعلو رتبة النسب *
* كم من صديق بالدّ الشهد عن بعد * ومن عدو يرك السم عن قرب *

﴿ وانشد آخر ﴾

* فما منك الصديق ولست منه * اذا لم يعنه شئ عناكا *

قال اعرابى المراء يفسد الصداقة القديمة ويحل العقدة الوثيقة • قال محمد ابن الحنفية ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف ومن لا يجد بدا من معاشرته حتى يجعل الله له من ذلك مخرجا • قال ابو بكر حق الجليس اذا دنا ان يرحب به واذا جلس ان يوسع له واذا حدث ان يقبل عليه واذا عثر ان يقال واذا انقص ان ينال واذا جهل ان يعلم • كان بعض السلف يقول فى دعائه اللهم احفظنى من اصدقائى فسئل عن ذلك فقال انى احفظ نفسى من اعدائى قال ابو سليمان ان كانوا عندك اصدقاء فما اقر عينك بهم لانك محفوظ فيهم وان كانوا غير اصدقاء فما وجه فكرك فيهم

﴿ وقال الشاعر ﴾

* تود عدوى ثم تزعم اننى * صديقك ليس النوك عنك بعازب *
* وليس اخى من ودنى رأى عينه * ولكن اخى من ودنى وهو غائب *
* ومن ماله مالى اذا كنت معدما * ومالى له ان عض دهر بغارب *
* فما انت الا كيف انت ومرحبا * وبالبيض رواغ كروغ الثعالب *

قال

قيل لبزرجمهر ما بال معاداة الصديق اقرب مأخذا من مصادقة العدو قال لان انفاق المال اهون من كسبه وهدم البناء اسهل من رفعه وكسر الاناء ايسر من اصلاحه • قال ابو سليمان لم يعمل شيئا فى الجواب لانه ماثل مسألة السائل بمسألة مثلها فلو سأله السائل عن هذه كلها ما كان جوابه ثم اجاب هو بكلام لا يدخل فى هذه الرسالة لانه من الفلسفة التى هى موقوفة على اصحابها لا نزاحمهم عليها ولا نماريهم فيها ﴿ وقال الشاعر ﴾

* اذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه * شكا الفقر او لام الصديق فاكثرا *

قال معاوية المودة بين السلف ميراث بين الخلف • قال ابو العتاهية قلت لعلى بن الهيثم ما يجب للصديق قال ثلاث خلال كتمان حديث الخلوة والمؤاساة عند الشدة واقالة العثرة • قال عبد الملك بن صالح مشاهدة الاخوان احسن من اقبال الزمان وألد من نيل الامان • وقال بزرجمهر الاخوان كالسلاح فمنهم من يجب ان يكون كالرمح يطعن به من بعيد ومنهم كالسهم يرمى به ولا يعود اليك ومنهم كالسيف الذى لا ينبغى ان يفارقك

﴿ شاعر ﴾

* وابثثت عمرا بعض ما فى حوائجى * وجرعته من مر ما اتجرع *

* ولا بد من شكوى الى ذى حفيظة * اذا جعلت اسرار نفس تطلع *

وسمعت ابا عثمان احد الخالديين يحكى ان عيارا سمع رجلا يقول اذا عز اخوك فهن فقال للقائل اخطأت اذا عز اخوك فأهن سباله وانا اقول لو كان هذا الحكم من رجل نبيه له فى الحكمة قدم وفى الفضل قدم لتأوله متأول على وجه بعيد او قريب ولكنه روى عن عيار وهذا الرهط ليس لاحد فيهم اسوة ولا هم لاحد قدوة لغلبة الباطل عليهم وبعد الحق عنهم . لان الدين لا يلتاط بهم والفتوة التى يدعونها بالاسم لا يحلون بها فى الحقيقة وكيف تصح الفتوة اذا خالفها الدين وكيف يستقر الدين اذا فارقته الفتوة الدين تكليف

من الله تعالى والفتوة اخلاق بين النـاس ولا خلق الا ما هذبه الدين ولا دين الا ما هذبه الخلق على ان ابن المعتز ابا العباس قال لست لمن خاشنني ألين ولا اذا عز اخى اهون ولعل هذا مسلم لابى العباس لسموق ديانته وشرف نسـبه ومستفيض ادبه وكـرمه وبعد فالصراخ ممن يظن به انه صديق ثم يخرج فى مسك عدو قديم والتشكى منه مردد وليس الا الصبر والاغضاء ودفع الوقت وطرح الاذى عن الفكر وانا اقول هـذا لانى نظرت فى حال الانسـان وصوبت طرفى فيه وصعدت وحسبت ما له وعليـه وحصلت واجملت ما به وفيه وفصلت فلم اجد له شيئا خيرا من الصبر فيه يقـاوم المكروه ويستدفع البلية وبه يؤدى شـكر النعمة وما احلى ما اشار اليه الشاعر حين قال

* ان الزمان على اختلاف مروره * ما زال يخلط حزنه بسروره *
* لم يصف عيشا منذ كان لمعشر * الا وعاد يجـد فى تكديره *
* فالعـاقل النحرير يلزم نفسـه * صبرا عليه فى جميـع اموره *
* واحق ما صبر امرؤ من اجله * ما لا سـبيل له الى تغييره *

وحكى العلماء ان رجلا كتب على باب داره جزى الله من لم نعرفه ولم يعرفنا خيرا فانا ما اتينا فى نكبتنا هذه الا من المعارف وقد قال الآخر

* كفانى الله شرك يا ابن عمى * فاما الخير منك فقد كفانى *
* نظرت فلم اجد اشـفى لغيظى * من انى لا اراك ولا ترانى *

ولقد قلت لابن ابى كانون لم لا تخالط اصحاب ابن الرازى فانشد

* ان السلامة من سلمى وجارتها * ان لا تمر بواديها على حال *

واذا اردت الحق علمت ان الصداقة والالفة والاخوة والمودة والرعاية والمحافظة قد نبذت نبذا ورفضت رفضا ووطئت بالاقدام ولويت دونها الشفاه وصرفت عنها الرغبات • ولما غنى علويه المأمون قول الشاعر

* وانى لمشتاق الى ظل صاحب * يرق ويصفو ان كدرت عليه *
* عذيرى من الانسان لا ان جفوته * صفا لى ولا ان صرت طوع يديه *

استعاده المأمون مرات ثم قال هات يا علويه هذا الصاحب وخذ الخلافة قد صرنا ولله الحمد نرضى اليوم من الصاحب والجار والعامل والتابع والمتبوع ان يكون فضلهم غامرا لنقصهم وخيرهم زائدا على شرهم وعدلهم ارجح من ظلمهم وانهم ان لم يبذلوا الخير كله لم يستقصوا الشر كله بل قد رضينا بدون هذا وهو ان نهب خيرهم لشرهم واحسانهم لاساءتهم وعدلهم لجورهم فلا نفرح بهذا ولا نحزن لذاك ونخرج بعد اللتيا والتى بالكفاف والعفاف • اخبرنا ابن مقسم النحوى اخبرنا ثعلب عن ابى زيد عمر بن شبة قال قال مطيع بن اياس فى صديق كان له يصفه بالنميمة

* ان مما يزيدنى فيك زهدا * اننى لا اراك تصدق حرفا *
* لا ولا تكتم الحديث ولا تنطق جدا ولا تمازح ظرفا *
* واذا منصف ارادك للنصف ابيت الوفاء وازددت خلفا *
* واذا قال عارفا قلت سوءا * واذا قال منكرا قلت عرفا *

﴿ وانشد ابن الاعرابى فيما روى ابن مقسم عن ثعلب ﴾

* وصلتكم جهدى وزدت على جهدى * فلم ار فيكم من يدوم على العهد *
* نأتيكم جهد الصديق لتقصدوا * وتأبون الا ان تحيدوا عن القصد *
* فان امس فيكم زاهدا بعد رغبة * فبعد اختبار كان فى وصلكم زهدى *
* اذا خنتم بالغيب عهدى فما لكم * تدلون ادلال المقيم على الود *
* صلوا وافعلوا فعل المدل بوصله * والا فصدوا وافعلوا فعلة الضد *
* فكم من نذير كان لى قبل فيكم * وها انا ذا فيكم نذير لمن بعدى *
* تعزوا بيأس عن هواى فاننى * اذا انصرفت نفسى فهيهات من رد *
* ارى الغدر ضدا للوفاء واننى * لاعلم ان الضد ينبو عن الضد *

قال لقمان من يصحب صاحب الصلاح يسلم ومن يصحب صاحب السوء لا يسلم • وقال ايضا جالس العلماء وزاحمهم بركبتك فان الله يحيى القلوب بنور الحكمة كما يحيى الارض الميتة بوابل السماء • قال الفضل بن عياض قال لى ابن المبارك ما اعيانى شئ كما اعيانى انى لا اجد اخا فى الله قال فقلت له لا يهمك هذا فقد خبثت السرائر وتنكرت الظواهر وفنى ميراث النبوة وفقد ما كان عليه اهل الفتوة • قال بكر بن عبدالله المرى اذا انقطع شسع نعل صاحبك فلم تقف عليه فلست له بصاحب واذا جلس يبول فلم تلبث له فلست له برفيق • كان عامر بن قيس اذا توجه للغزو توسم الرفاق فاذا رأى قوما لهم هدى قال يا قوم انى اريد ان اصحبكم على ثلاث خلال فيقال له ما هن قال اكون خادما لكم ومؤذنا بينكم وانفق عليكم فاذا قالوا نعم صحبهم والا تركهم • قيل لفيلسوف من اطول الناس سفرا قال من سافر فى طلب صديق • سمع ابن عطاء رجلا يقول انا فى طلب صديق منذ ثلاثين سنة فلا اجده فقال له لعلك فى طلب صديق تأخذ منه شيئا ولو طلبت صديقا تعطيه شيئا لوجدت قال ابو سليمان هذا كلام ظالم الصديق لا يراد ليؤخذ منه شئ او ليعطى شيئا ولكن ليسكن اليه * ويعتمد عليه * ويستأنس به ويستفاد منه ويستشار فى الملم * وينهض فى المهم * ويتزين به اذا حضر * ويتشوق اليه اذا سفر * والاخذ والاعطاء فى عرض ذلك جاريان على مذهب الجود والكرم بلا حسد * ولا نكد * ولا صدد * ولا حدد * ولا تلوم * ولا ملاوم * ولا كلوح * ولا فتوح * ولا تعريض بنكير * ولا نكاية بتغيير • قيل لارسطاطاليس الحكيم معلم الاسكندر من الصديق قال انسان هو انت الا انه بالشخص غيرك سئل ابو سليمان عن هذه الكلمة وقيل له فسرها لنا فانها وان كانت رشيقة فلسنا نظفر منها بحقيقة فقال هذا رجل دقيق الكلام بعيد المرام صحيح المعانى قد طاعت له الامور باعيانها وحضرته بغيبها وشهادتها وكان ملهما مؤيدا وانما اشار بكلمته هذه الى آخر درجات الموافقة التى يتصادق المتصادقان

بها

بها ألا ترى ان لهذه الموافقة اولا منه يبتدئأنها كذلك لها آخر يذهبان اليه واول هذه الموافقة توحد وآخرها وحدة وكما ان الانسان واحد بما هو به انسان كذلك يصير بصديقه واحدا بما هو صديق لان العادتين تصيران عادة واحدة والارادتين تتحولان ارادة واحدة ولا عجب من هذا فقد اشار الى هذه القريبة الشاعر بقوله

* روحه روحى وروحى روحه * ان يشأ شئت وان شئت يشا *

وليس يبعد هذا عليكم الا لانكم لم تروا صديقا لصديق ولا كنتم اصدقاء على التحقيق بل انتم معارف يجمعكم الجنس المقتبس من الحيوان وينظمكم النوع المقتبس من الانسان ويؤلفكم بعد ذلك البلد او الجوار او الصناعة او النسب ثم انتم فى كل ذلك الذى اجتمعتم عليه وانتظمتم به وتألفتم له على غاية الافتراق للحسد الذى يدب بينكم والتنافس الذى يقطع علائقكم والتدابر الذى ينير البينونة منكم ولو استصحبتم ما شملتكم به الطبيعة الكبرى فى الاول لم تميلوا الى ما حابتكم فيه الطبيعة الصغرى فى الثانى اعنى انكم معمومون بصورة الانسان من ناحية النوع كما انكم معمومون بصورة الحيوان من ناحية الجنس ومعرضون لنيل صورة الملائكة بالاختيار الجيد كما انكم معرضون لنيل صورة الشياطين بالاختيار الردئ فلو ثبتم على الصراط المستقيم وعلقتم حبل العقل المتين المستبين واعتصمتم بالعروة الوثقى من الهدى والدين كنتم كنفس واحدة فى كل حال ذللت او صعبت تجمعت او تشعبت تعرفت او تنكرت وكانت هذه الشريفة اعنى الموافقة والوحدة تسرى فى الصديق والصديق ثم فى الثانى والثالث ثم فى الصغير والكبير وفى المطيع والمطاع والسائس والمسوس وفى الجار والجار وفى المحلة والمحلة والبلد والبلد حتى تبلغ الاغوار والنجود وتشتمل على الادانى والاقاصى فحينئذ ترى كلمة الله العليا وطاعته العالية الا ان هذا لما كان متعذرا لان المادة الاولى لا تنقاد لهذه الصورة والصورة الاولى لا تلابس هذه المادة

طلب هـذا المتعذر فى الواحد مع الواحد فى الزمان بعـد الزمان على السـنّ بعد السنّ على المكان بعد المكان بالدعوة بعد الدعوة والهيئـة بعد الهيئة بالتعـاون بعد التعاون واذا بعد المطلوب من جهة عامة لعلة مانعة فليس ينبغى ان يقنط من الظفر به من جهة خاصة لعلة معطية ومن المحال ان يكون المطلوب يدل على صحته العقل ثم لا يوجد فى احد المعدنين اللذين له ولو استحال الوصول اليه والتمكن منـه لكان العقل لا يدل على صحته والرأى لا يشتاق الى تحصيله والطبيعة لا تنحو نحو مظنته والاختيار لا يحول فى طلبه قال فعلى هذا يحمل رمز الحكيم فى قوله الصديق انسان هو انت الا انه بالشخص غيرك وكان كلامه اتم من هذا وانفس ولكنى ظفرت بهذا القدر فرويته على ذلك وقول هذا الحكيم شبيه بقول روح بن زنباع وقد سئل عن الصديق فقال لفظ بلا معنى اى هو شئ عزيز ولعزته كانه ليس بموجود ولو جهل معنى الصديق لجهل معنى الصـاحب ولو جهل معنى الصاحب لجهل معنى الخليل وعلى هذا الحبيب والرفيق والاليف والوديد والمؤاخى والمسـاعد وهذه كلهـا على باج واحد وانما تختلف بالمرتبة فى الاخص والاعم والالطف والاكثف وبالاقرب والابعد والاخلص والاريب ◆ قال الاسكندر لديوجانس بم يعرف الرجل اصدقاءه قال بالشـدائد لان كل احد فى الرخاء صديق ◆ قيل لديوجانس ما الذى ينبغى للرجل ان يتحفظ منه قال من حسد اصدقائه ومكر اعدائه ◆ قيل لسيفانوس الفيلسوف من صديقك قال الذى اذا صرت اليه فى حاجة وجدته اسد مسارعة الى قضائها منى الى طلبها منه ◆ قال فيلسوف ليس يخير العاقل على الصديق لانه ان كان فاضلا تزين به وان كان سفيها راض حلمه به ◆ قال انكساغورس كيف تريد من صديقك خلقا واحدا وهو ذو طبائع اربع وفى مثله قال الشاعر

* وأنى له خلق واحد * وفيه طبائعه الاربع *

قال ابو سليمـان يعنى البسـه على هـذه الحال التى هو عليها من ناحيـة الطبيعة

فانك

فانك ايضا فى مسلكه وخاط على مسلكه فاجتهد بالاختيار الرشيد والرأى السديد ان تجعل طبائعك الاربع طباقا لطبائعه الاربع او طبائعه الاربع طباقا لطبائعك الاربع فانك اذا قدرت على ذلك قدرت بعده على ان تعرف روائد هذه الاربع ذاهبا بها نحو الاعتدال الذى هو صورة من صور الوحدة فاذا انت صديقك وصديقك انت على ما صرح به الحكيم كانيا او على ما كنى عنه مصرحا فقد بان هذا الحديث من ناحية اللفظ والنطق والعبارة والاشارة وان كان قد بقى علينا ان نجد هذا المطلوب من ناحية العيان والمشاهدة فانا ان وجدنا ذلك غنينا عن الخبر والاستخبار لان الاثر لا يطلب بعد العين والحلم لا يتمنى بعد اليقظة والسكر لا يحمد بعد الصحو * سمعت برهان الصوفى الدينورى يقول سمعت الجنيد يقول لو صحبنى فاجر حسن الخلق كان احب الىّ من ان يصحبنى عابد سيئ الخلق قال لان الفاجر الحسن الخلق يصلحنى بحسن خلقه ولا يضرنى بفجوره والعابد السيئ الخلق يفسدنى بسوء خلقه ولا ينفعنى بعبادته لان عبادة العابد له وسوء خلقه علىّ وفجور الفاجر عليه وحسن خلقه لى وفى الاخلاق كلام واسع نفيس على غير ما وجدت كثيرا من الحكماء يطيلون الخوض فيه ويعوصون المرام منه بتأليف محرف عن المنهج المألوف ولو ساعد نشاط والتأم عتاد وقيض معين وزال الهم وتعذر القوت لعلنا كنا نحرر فى الاخلاق رسالة واسطة بين الطويلة والقصيرة يستفاد منها ما وضح لنا بالمشاهدة والعيان وبالنظر والاستنباط ولكن دون ذلك اوق ثقيل وعوق طويل والله المستعان

﴿ شاعر ﴾

* اذا انت صاحبت الرجال فكن فتى * كأنك مملوك لكل رفيق *
* وكن مثل طعم الماء عذبا وباردا * على كبد حرى لكل صديق *

اخبرنا على بن عيسى النحوى الشيخ الصالح حدثنا ابن دريد قال انشدنا عبد الاول لرجل من بنى تميم

* كم من اخ لك لست تنكره * ما دمت من دنياك فى يسر *
* متصنع لك فى مودته * يلقاك بالترحيب والبشر *
* يطرى الوفاء وذا الوفاء ويلحى الغدر مجتهدا وذا الغدر *
* فاذا عدا والدهر ذو غير * دهر عليك عدا مع الدهر *
* فارفض باجمال مودة من * يقلى المقلّ ويعشق المثرى *
* وعليك من حالاه واحدة * فى العسر اما كنت واليسر *
* لا تخلطنهم بغيرهم * من يخلط العقيان بالصفر *

رأيت الزهيرى ابا بكر يعاتب العوامى على هجر جماعة كان يألفهم و يألفونه و يعيد القول فى ذلك ويبدى والعوامى لا ينبس بحرف فقال له الزهيرى ان كنت تسكت استهانة بخطابى عذلتك فقال العوامى لا ولكنى كما قال اسماعيل ابن يسار

* انى لصعب على الاقوام لو جعلوا * رضوى لانفى خشاشا لم يقودونى *
* نفسى هى النفس آبى ان اواتيها * على الهوان وتأبى ان تواتينى *

والله ما بقى انسى بهم بالغداة باستيحاشى منهم بالعشى قال الزهيرى اعلم ان المداراة مطية وطيئة وروضة موفقة ما لبس احد ثوبها الا وجده فضفاضا وقد قال صاحب الشريعة صلى الله عليه وآله وسلم مداراة الناس صدقة وقالت العرب من لم يدار عيشه ضل قال العوامى لو كانت المداراة تثنيهم لى او تعطفهم علىّ كانت مبذولة ولكنها مضراة لهم على ما انكر منهم ومضرة لى فيما اعرف ولا خير فى شئ خير لا يورث خيرا ورأيت ابن سعدان ينشد يوما وقد انكر شيئا من بعض الندماء

* عدوّ راح فى ثوب الصديق * شريك فى الصبوح وفى الغبوق *
* له وجهان ظاهره ابن عم * وباطنه ابن زانية عتيق *
* يسرك ظاهرا ويسوء سرا * كذاك تكون ابناء الطريق *

وانا

وانا اسمى لك ندماءه واروى كلاما له وصفهم به منهم ابو على عيسى بن زرعة النصرانى المتفلسف وابن عبيد الكاتب وابن الحجاج الشاعر وابو الوفاء المهندس وابن بكر ومسكويه وابو القاسم الاهوازى وابو سعد بهرام بن ازدشير وكان اوزنهم عنده وألصقهم بقلبه وابن شاهويه هؤلاء اهل المجلس سوى الطارئين من اهل الدولة لا فائدة فى ذكرهم قال زيد بن رفاعة وكان قريبا له من جهة الخوف له رأيت الوزير اليوم يصف ندماءه بكلام يصلح ان يكتب على الاحداق * ويعرض على اهل الآفاق * ليستفيده الصغير والكبير قال أصحابى طرائق قدد كما قال عبد الحميد الكاتب الناس اخياف مختلفون * واصناف متباينون * فنهم علق مضنة لا يباع * ومنهم غل مظنة لا يبتاع * وكما قال الآخر

* الناس اخياف وشتى فى الشيم * وكلهم يجمعهم نبت الادم *

اما ابن زرعة فكبره بالحكمة وخيلاؤه بالثروة قد قدحا فى حاق عقله وهو لا يحس بذلك القدح فليس لنا منه اذا جالسنا الا النفج والتعظم والتهويل بارسطاطاليس وافلاطون وسقراط وبقراط وفلان وفلان ومجالس الشراب تتجافى عن هؤلاء وهؤلاء يجلون عن مجالس الشراب يا نائم يا غافل يا ساهى واين انت من هؤلاء الحكماء القدماء اسرتك سيرتهم احالك حالهم انما تدعى عقائدهم باللسان وتنتحل اسماءهم باللفظ فاذا جاءت الحقيقة كنت على الشط تلعب بالرمل ولولا انه يكدر هزل جدنا بجد هزله لكان محمولا مقبولا ولكنه يأبى الا ما ألفه وافاد المران عليه واما ابن عبيد فكلفه بالخطابة والبلاغة والرسائل والفصاحة قد طرحه فى عمق لج لا مطمع فى انتقاذه منه ولا طريق الى صرفه عنه هذا مع حركات غير متناسبة وشمائل غير دمثة ومناظرة مخلوطة بذلة اهل الذمة ودالة اصحاب الحجة واما ابن الحجاج فقد جمع بين حد القاضى ابى عمر فى جلسته وحديثه وقيامه وتخطئته مع حياء كأنه مستعار من الغانية الشريفة وبين سخف

شعره الذى لا يجوز ان يكون لراويه مروءة به فكيف لقائله فنحن اذا نظرنا اليه تخيلنا صورة سخف شوهاء فى صورة عقل حسناء ولا تخلص هذه من هذه ولا جرم استماعنا به قاصر عن مرادنا منه ودنوه منا ناب عن مراده له واما ابو الوفاء فهو والله ما يقعد به عن المؤانسة الطيبة والمساعدة المطربة والمفاكهة اللذيذة والمواتاة الشهية الا ان لفظه خراسانى واشارته ناقصة هذا مع ما استفاده بمقامه الطويل ببغداد والبغدادى اذا تخرسن كان احلى واظرف من الخراسانى اذا تبغدد وان شئت فضع الاعتبار على من اردت فانك تجد هذا القول حقا وهذه الدعوى مسموعة واما مسكويه فانه يسترد بدمامة خلقه ما يتكلفه من تهذيب خلقه واكره له المشاغبة فى كل ما يجرى لا يجد فى نفسه من المكانة والقرار ما يعلم معه ان مضاءه فى فن هو فيه طويل الذيل مديد السيل لا يأذن له فى تعاطى فن آخر هو فيه قصير الباع بليد الطباع وصاحب هذا المذهب ممكور به مصاب بجيد رأيه وقد افسده قال المهلبى قال ابن العميد وفعل من العميد وما ذكره لهذين الا استطالة على الحاضرين والتسبع بذكر الرجال واضع من قدر الرجال واما ابن بكر فهو تميمة المجلس ولا بد للدار وان كانت قوراء من مخرج وهو بجهله مع خفة روحه وقبح وجهه ادخل فى العين والصق بالقلب من غيره مع علمه وثقل روحه وحسن ظاهره واما الاهوازى ابو القاسم فلا حلاوة ولا مرارة ولا حموضة ولا ملوضة ولا ملوحة وانما هو كالبصل فى القدر وكالاصبع الزائدة فى اليد على انا نرعى فيه حقا قديما ونرحمه الآن رحمة حديثة واما سيدى ابو سعد فوالله انى لاجد به وجدا اتهم فيه نفسى وما وجدت ألم سهر معه قط وانى ارى حديثه آنق من المنى اذا ادركت ومن الدنيا اذا ملكت وان تمازجنا بالعقل والروح والرأى والتدبير والنظر والارادة والاختيار والعادة ليزيد على حال توأمين تراكضا فى رحم وتراضعا من ثدى ونوغيا فى مهد وما اخوفنى ان يؤتى من جهتى او اوتى من جهته وان عاقبته موصولة بعاقبتى لانى مأمنه وهو مأمنى وما اكثر

ما

ما يؤتى الانسان من مأمنه والله المستعان واما ابن شاهويه فشيخ ليس لنا فيه فائدة الا ما يلقى الينا من تجارته ومشاهداته ولولا زيادته التى تضع بها من نفسه وبعض من خطراته لكان هذك من رجل ولكن مر لك بالمهذب ألم يقل الاول اى الرجال المهذب قال زيد بن رفاعة قلت ايها الوزير ان طلوعك على خبايا ضمائرهم وعلمك بخفايا سرائرهم يطالبانك بالافراج عنهم وقلة الاكتراث بهم قال لا نفعل والله ما لهذه الجماعة بالعراق شكل ولا نظير وانهم لاعيان اهل الفضل وسادة ذوى العقل واذا خلا العراق منهم فرقن على الحكمة المروية والادب المتهادى أنظن ان جميع ندماء المهلبى يفون بواحد من هؤلاء او تقدر ان جميع اصحاب ابن العميد يستهون اقل من فيهم قال قلت هذا ابن عباد بالرى وهو من يعرف ويسمع قال ويحك وهل عند ابن عباد الا اصحاب الجدل الذين يشغبون ويحمقون ويتصايحون وهو فيما بينهم يصيح ويقول قال شيخنا ابو على وابو هاشم دعنا من حديثه وغثاثته وشعبذته فما احب ان ازيد فى وصفه على ما اشرت اليه والله لو تصدى انسان متوسط فى العلم والادب والحكمة والانصاف لذكر شانه وسيرته * ووصف حاله وطريقته * لحكى كل غريبة * واتى بكل اعجوبة * الرجل مجدود * وفى زمرة اهل الفضل معدود * رويت هذا الخبر على ما اتفق وكنت اطلب له مكانا مذ زمان فلم اجد الا هذه الرسالة الآتية على حديث الصداقة والصديق قال الشاعر

* اذا لم تدر ما الانسان فانظر * من الخدن المفاوض والمشير *

❁ وقال الآخر ❁

* لا تسألن عن امرئ واسأل به * ان كنت تجهل امره ما الصاحب *

❁ وقال عدى بن زيد ❁

* عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه * فان القرين بالمقارن مقتد *

وقال بعض السلف الصاحب كالرقعة فى الثوب فان كان مشاكلا لم ينب عنه الطرف

وان كان غير مشاكل كان الفضوح • وذكر عند النبي صلى الله عليه وآله رجل كان يألفه قبل ان بعثه الله نبيا يقال له ابو السائب فقال نعم الصاحب كان ابو السائب لا يمارى ولا يشارى سمعت ابا سعيد السيرافى يقول فى تفسير هذين الحرفين اى كان لا يشغب ولا يلح وقال قيل فى نبزهم الشراة انهم انما نبزوا بهذا للجاجهم فى دينهم كما قيل ايضا انهم انما نبزوا بهذا لانهم باعوا انفسهم لما سمع الله تعالى يقول ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة • كتب ابو تمام الزينبى الى ابن معروف بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان الحال التى يزدوج علينا ونستبصر فيها ونتقاسم حقيقتها وخالصتها ونذوق حلاوتها ومرارتها ونتهادى خلقها وجديدها تحدثنى باب العتب على تقصير يكون من احدنا قدح فى عتبها ونحت لناحتها وخدش لوجهها فان كان هذا صحيحا فالعتب محظور وصاحب التقصير معذور وان كان فيه لو او لا او لعل او نعم فاحدنا عليه مستزاد وملوم وانا اعوذ بالله من ان يرد على احدنا من صاحبه ما لا يطيق او يعدل بصاحبه من السعة الى الضيق وقد نمى الىّ نبذ مما دار بينك اطال الله بقاءك وبين مولانا المطيع ادام الله ايامه فى حديث كنت مخصوصا به من امر البصرة وما افضى اليه اصعادى عنها على الوجه المشهور عند الصديق الجافى على العدو فسبح ظنى فى واد من الظنة ان كان الله قد برأك منها فقد ابتلانى بها وان كنت غنيا عنها فانا فقير اليها وقد جدّ بى الفكر الى تعرف ذلك منك فلسانك انطق بالصدق من لسان العابد الزاهد وعقلك اعلى واشرف من ان تتخذنى غير شاكر ولا حامد وبالله الذى لا آله الا هو ما يقوم لى شعث ما بينى وبينك فى المنام بجيارتى جميع الامانى فى اليقظة فان رأيت ان تجعل لى الى لقائك طريقا اما بالزيارة المشرفة واما بالاستزارة المستشرفة فعلت ان شاء الله ﴿ فاجابه ابو محمد ﴾ بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان الحال التى اشرت اليها ببيانك الناصع • من ادبك البارع • فهى والله محوطة بالنفس والروح •

مذبوب

مذبوب عنها بالخاطر عند الملمة والسنوح * وتالله اعود كما عدت من ريب تتوجه نحوها او شوب يدب اليها وكيف ذاك والشفقة عليها مرفرفة والرأفة بها موكلة ويد الثقة بعينها وشهادتها حاضنه * والنفس الى كل ما يرد منها او يصدر اليها ساكنه * فهذا باب ينبو عن الكلام فيه لمغالطة مخوفة تجرى عليه فاما الحديث الذى نمى اليك نبذ منه مما دار بينى وبين مولانا حرس الله مكانه * ونصر سلطانه * فليس فيه الا ما يجذب بضبعك الى العلياء * ويقر عينك بين الاولياء * ويطيل باعك على الاعداء * ويجعلك واحد الدنيا بين الارض والسماء * فثق بما قلت * واسكن الى ما كنت * فان الخير متيقن والسعادة مظلة والولى مرفوع * والعدو موضوع * والله على جميع ذلك مشكور محمود ولو لا ان القلم لا يطيق صريح ما همك لجملته كيف ما كان اليك واللقاء صبحة يوم الاثنين عندك على الروشن الميمون فان رأيت ان تصرف عن بالك * كل شاغل عن ذلك * وتملأه بكل سار فعلت مهديا به الىّ روحا اعجله وسرورا انتظره ان شاء الله ﴿وكتب ابن عبيد الكاتب الى ابن الجمل الكاتب كاتب نصر الدولة شاشيكير﴾ بسم الله الرحمن الرحيم الصداقة اطال الله مدتك التى قد وكدها الله بيننا بالدين اولا ثم بالجوار ثانيا ثم بالصناعة ثالثا ثم بالممالحة رابعا ثم بالمنشأ خامسا ثم بالمعاقرة سادسا ثم بالتجربة سابعا ثم بالالفة ثامنا ثم بالميلاد تاسعا ثم بانتظام هذه كلها عاشرا تتقاضانى لك حقوقا انت عن التقصير فيها اغنى * وانا بالاعفاء عنها املى * واذا كنا على هذا السياج دارجين * وفى هذه الحومة داخلين * وعنها خارجين * فليس لحاسد الينا سبيل * ولا لمتكلف علينا دليل * والله انك لتذكر واحدا كذكرك عنقا يزيد على عنق العنبر ويوصف فارى لوصفك ما لا يراه احد من البشر لاحد من البشر وربما حلمت بك فى الرؤيا فيكون ذلك قوتى طول يومى ومن كان هذا نعته من اجلك فكيف يمق بالقلم شوقه اليك وكيف يذكر ما يختصه لك وكيف يجهز ما يشتمل عليه من خالصته ومحبته اليك قد يقصر اللفظ للطف المعنى كما

يطول المعنى لقصر اللفظ والاخاء اذا قدم استحصدت مرائره * واستوسقت سوائره * وعند ذلك يكون الوصف باللسان تكلفا * والتكلف للوصف تعسفا * وقد حضر لعبدك ولدى ختان انت اولى الناس فيه بالقيام والقعود * بين النأى والعود * فان رأيت ان تبدر الى ذلك غداة غد مكافحا للشمس عند الطلوع غير عائج الى غيره فعلت ان شاء الله * ﴿ فاجابه ابن الجمل ﴾ بسم الله الرحمن الرحيم لقد اوتيت مد الله فى عمرك لسانا وبيانا وقلما وخطا فمن رام شأوك تقاعس * ومن توهم اللحاق بك نكص * فلله انت من ساحر بلفظه * وخالب بقلمه ومؤيد بعقله * ومسعود بفضله * ومقدم بفرعه واصله * ومشهور بانصافه وعدله * ذكرت الصداقة التى وكدها الله بيننا بالاسباب التى احصيتها * والوجوه التى سردتها * ولو لم يكن الحال على ما وصفت لكان الذى اوجبه لك على نفسى من الطاعة اذا دعوتنى * والائتمار اذا امرتنى * والتشرف اذا ناجيتنى * والانتساب اليك اذا قبلتنى * والاعتماد عليك اذا اذنت لى فوق مودات اهل الزمان بدرجات عاليات * ومقامات مديدات * وباقيات صالحات * فكيف ونحن نجتمع فى نصاب * ونجتلى فى نقاب * ليس لنا فى اخلاص المودة شريك ولا يتقدمنا فيها ضريب وما اسأل الله بعد هذا كله الا دوامها وصرف العيون عنها ومدّ الامتاع بها وسكون النفس والروح اليها فاما ما اومأت اليه من المدار الى خدمة ولدك سيدى نماه الله فانى غير ملتفت الى فرض ونفل دونه والسلام * وقال جعفر بن يحيى لبعض ندمائه كم لك من صديق قال صديقان قال انك لمثر من الاصدقاء * وقال سهل بن هارون الصديق لا يحاسب والعدو لا يحتسب له * قيل لابى العيناء هل ظفرت بصديق موال قال ولا بعدو مرائى * ولما احتاج زياد الى الحقنة وصفت له فانكرها فقيل له انما يتولاها الطبيب قال ان كان لا بد منها فالصديق * قيل للجنيد ان ابن عطاء يدعى صداقتك فهل هو كما يقول قال هو فوق ما يقول وأجد ذلك له من قلبى بشواهد لا تكذبنى

عنه

عنه ولا تكذبه عنى • قيل لابى على النصير لم لا تتخذ الاصدقاء قال حتى افرغ من الاعداء فوالله لقد شغلونى بانفسهم عن كل صديق يعيننى عليهم واحالة العدو عن العداوة اولى من استدعاء الصداقة من الصديق • قيل لرويم ما الذى اقعدك عن طلب الصديق قال يأسى من وجدانه • قيل لاعرابى ألك صديق قال اما صديق فلا ولكن نصف صديق قيل فكيف انتفاعك به قال انتفاع العريان بالثوب البالى • قيل لصوفى صف لنا الصديق قال هو الذى اذا عرض لك بالمكروه صرحت انت له بالمحبوب واذا صرح لك بالمحبوب ساعدته عليه • قلت للاندلسى ممّ اخذ لفظ الصديق قال اخذ من الصدق وهو خلاف الكذب ومرة قال من الصَدق لانه يقال رمح صدق اى صلب وعلى الوجهين الصديق يصدق اذا قال ويكون صَدقا اذا عمل قال وصدقة المرأة وصداقها وصداقتهما كله منتزع من الصدق والصَدق وكذلك الصادق والصديق والصدوق والصدقة والمصدق والمتصدق كل هذا متناسب • سمعت القاضى ابا حامد يقول قلت للمنصورى ما استغفك بابن عندك مع تناكس ما بينكما فى البلد والمذهب فقال ذاك لانى وجدته كما قال الشاعر

* موفق لسبيل الرشد متبع * يزينه كل ما يأتى ويجتنب *
* تسمو العيون اليه كلما انفرجت * للناس عن وجهه الابواب والحجب *
* له خلائق بيض لا يغيرها * صرف الزمان كما لا يصدأ الذهب *

وحدثنا حمد بن محمد كاتب ركن الدولة قال دب بينى وبين ابى الفضل يعنى ابن العميد بعض المفسدين فكتب الىّ بسم الله الرحمن الرحيم ان تسفيق الكلام بينى وبينك موصوح لانك عن ذلك مروع وقد رضيت ان تستأنى فيما تسمع فاذا صح به ذنب عاقبت بقدره اياد ام انى توسط ام تطرف ولا اقول الا ما قال الاول

* اطعت الوشاة الكاشحين ومن يطع * مقالة واش يقرع السن من ندم *

* اتانى عـدو كنت احسب انه * علينا شفيق ناصح كالذى زعم *
* فلما تباثثنا الحديث وصرحت * سرائره عن بعض ما كان قد كتم *
* تبين لى ان المحـدث كـاذب * فعندى لك العتبى على رغم من زعم *

قيل لصوفى من الصديق قال من لم يجدك سواه * ولم يفقدك من هواه * وقيل للشبلى من الرفيق قال من انت غاية شغله * واوكد فرضه ونفله * قيل له فمن الشفيق قال من ان دهمتك محنة قذيت عينه لك وان شملتك منحة قرت عينه بك قيل له فمن الوافى قال من يحكى بلفظه كمالك * ويرعى بلحظه جمالك * قيل له فمن الصاحب قال من ان غاب تشوقت اليـه الاحباب * وان حضر تلقحت به الالباب * قيل فمن النديم قال من ان نأى ذكرك عند الكاس * وان دنا ملك الاستئناس * • كتب محمد بن عبد الملك بن محمد الزيات الى ابراهيم بن العباس الصولى ايام مقامه بالاهواز كتابا يقول فيه قلة نظرك لنفسك حرمتك سنا المنزلة واغفالك حظك حطك عن اعلى الدرجة وجهلك بقدر النعمة احل بك اليأس والنقمة حتى صرت من قوة الامل معتاضا شدة الوجل ومن رجاء الغد متعوضا يأس الابد وركبت مطية المخافة بعد مجلس الامن والكرامة وصرت معرضا للرحمة بعد ما اكتنفتك الغبطة وقد قال الشاعر

* اذا ما بدأت امرءا جاهلا * ببر فقصر عـن حمـله *
* ولم تره قابـلا للجميل ولا عرف الفضل من اهله *
* فسمه الهوان فان الهوان دواء لذى الجهل من جهله *

قد فهمت كتابك * واغراقك واطنابك * واضافة ما اضفت بعزو يق الكتب بالاقلام وفى كفاية الله غنى عنك يا ابراهيم وعوض منك وهو حسبنا ونعم الوكيل فكتب اليه ابراهيم يستعطفه

* اخ كنت آوى منه عند ادكاره * الى ظل افنـان من العز باذخ *
* سعت نوب الايام بينى وبينه * فاقلعن منا عن ظلوم وصارخ *

وانى

* وانى واعدادى لدهرى محمدا * كملتمس اطفاء نار بنافخ *

﴿ فا نجع فكتب ﴾

* وكنت اخى فى رخاء الزمان فلما نبا صرت حربا عوانا *
* وكنت اذم اليك الزمان فاصبحت منك اذم الزمانا *
* وكنت اعدك للنائبات فها انا اطلب منك الامانا *

فلم يثن ذلك محمدا فكتب اليه كتابا غليظا وكتب فى آخره

* ابا جعفر خف نبوة بعد دولة * وعرج قليلا عن مدى غلوائكا *
* فان يك هذا اليوم يوما حويته * فان رجائى فى غد كرجائكا *

فا مرت الايام حتى كان من امر محمد ما كان وولى ابراهيم ديوان الرسائل فامر ان ينشئ فيه رسالة بقلة طاعته ففعل • كان بين ابى الخطاب الصابى وبين ابن كعب الداهية التى لا ترام بعد صداقة كانت زائدة على صلة الرحم ولحمة النسب وقيل له اعنى ابا الخطاب كيف انت مع ابن كعب فانشد

* خليلان مختلف شاننا * اريد العلاء ويبغى السمن *

وكان ابن الجلاء الزاهد بمكة يقول لاصحابه اطلبوا خله الناس فى هذه الدنيا بالتقوى تنفعكم فى الدار الاخرى ألم تسمعوا الله تعالى يقول الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقال الحرانى فى تصنيف الناس منهم من هو كالغداء الذى يمسك رمقك ولا بد لك منه على كل حال لانه قوام حياتك وزينة دهرك ومنهم من هو كالدواء يحتاج اليه فى الحين بعد الحين على مقدار محدود ومنهم من هو كالسم الذى لا ينبغى ان تقربه فانه سبب هلكتك • قيل لاعرابى كيف انسك بالصديق قال واين الصديق بل اين الشبيه به بل اين الشبيه بالشبيه والله ما يوقد نار الضغائن والدخول فى الخى الا الذين يدعون الصداقة وينحلون النصيحة وهم اعداء فى مسوك الاصدقاء وما احسن ما قال

* اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو فى ثياب صديق *

﴿ وقال آخر ﴾

* اذا نوبة نابت صديقك فاغتنم * مرمتها فالدهر بالناس قلب *
* وبادر بمعروف اذا كنت قادرا * وحاذر زوالا من غنى عنك يعقب *
* فاحسن ثوبيك الذى هو لابس * وأفره مهريك الذى هو يركب *

﴿ ايضا ﴾

* اجعل صديقك من اذا احببته * حفظ الاخاء وكان دونك يضرب *
* واطلبهم طلب المريض شفاءه * ودع اللئيم فليس ممن يصحب *
* يعطيك ما فوق المنى بلسانه * ويروغ عنك كما يروغ الثعلب *
* واحذر ذوى الملق اللئام فانهم * فى النائبات عليك ممن يخطب *
* فلقد نصحتك ان قبلت نصيحتى * والنصح افضل ما يباح ويوهب *

﴿ آخر ﴾

* خير اخوانك المشارك فى الضر اين الشريك فى الضر اينا *
* لا يني جاهدا بحوطك فى الحضر فان غبت كان اذنا وعينا *
* انت فى معشر اذا غبت عنهم * بدّلوا كل ما يزينك شينا *
* واذا ما رأوك قالوا جميعا * انت من اكرم البرايا علينا *

وقلت لابى المتيم الصوفى الرقى كيف حالك مع فلان قال نتدارى بالرئآء الى ان يفرج الله قلت هلا تخالصتما عن الرئآء والنفاق فقال والله ان خوفى من ان يصير الرئآء والنفاق مكاشفة والمكاشفة مفارقة اشد من خوفى من الرئآء والعجب ان المؤونة علينا فى الصبر على هذه الحال اغلظ من المؤونة او تصافينا الا ان التصافى لا يكون منى وحدى ولا منه وحده ولعله يتمنى ذلك منى كما اتمنى ذلك منه ولكن لا يطابق ذلك مطابقة لحؤول الزمان والفساد العام وغلبة ما لا سبيل الى تغييره طافت الارض باهلها والحاجة ماسة الى كلمة طرية ودعوة فاشية وامر جامع

حتى تأتلف القلوب وتنتفى العيوب وهذا الى الله الذى خلق الخلق ودبر الشان وتفرد بالغيب وتعزز بالقدرة وكما ان فى السنة الواحدة للزمان احوالا فى الحر المفرط والبرد المفرط والحر المتوسط والبرد المتوسط كذلك للدهر المديد احوال فى الخير العام والشر العام والخير الخاص والشر الخاص والعاقل من لا يتمنى ما لا يوجد ولكن يصبر على ما يجد ان حلواً فحلوا وان مراً فمرا الى ان يأذن الله بالفرج من حيث لا يحتسب • قال معمر صاحب عبد الرزاق ما بقى من لذات الدنيا الا محادثة الاخوان واكل القديد وحك الجرب والوقيعة فى الثقلاء

﴿ قال الشاعر ﴾

* وما بقيت من اللذات الا * محادثة الرجال ذوى العقول *

* وقد كانوا اذا عدوا قليلا * فقد صاروا اقل من القليل *

قال الاحنف لا خير فى صديق لا وفاء له ولا خير فى منظر لا مخبر له ولا خير فى فقه لا ورع معه • قال العتبى قال اعرابى اذا استخار العبد ربه واستشار صديقه واجتهد رأيه فقد قضى ما عليه لنفسه ويقضى الله فى امره ما احب • توفى ابن ليونس ابن عبيد فقيل له ان ابن عون لم يأتك فقال انا اذا وثقنا بمودة اخ لا يضرنا ان لا يأتينا • وحدثنى العروضى قال لما دعا السلطان على بن عيسى من مكة تلقاه قوم من بغداد الى زبالة والى ما فوقها ودونها فلما قربت به الدار بمدينة السلام اتاه قوم كانوا بها لم يتجشموا لقاءه فقال كم من انسان قعد لم يرم مجلسه حتى وافيناه فكان ألوط بقلوبنا واسكن فى اسرارنا من قوم تجشموا المسير الى زباله الا ان المودة هى الاصل والصداقة هى الركن والثقة هى الاساس وما عدا ذلك فمحمول عليه ومردود اليه • قال يحيى بن اكثم كنت ارى شيخا يدخل على المامون فى السنة مرة وكان يخلو به خلوة طويلة ثم ينصرف فلا نسمع له خبرا ولا نرى له اثرا ولا نقدم على المسألة عنه فلما توفى قال لنا المأمون وا اسفا على فقد صديق مسكون اليه موثوق به يلقى اليه العجر والبجر ويقتبس منه الفوائد والغرر قلنا

ومن ذالك يا امير المؤمنين قال اما كنت ترى شيخا يأتينا فى الفرط ونخلو به من دون الناس قلت بلى قال قد تأخر عن ابانه واظن انه قد قضى قلت الله يمد فى عمر امير المؤمنين وما فى ذالك قال كان صديق بخراسان وكنت استريح اليه استراحة المكروب واجد به ما يوجد بالولد السار المحبوب ولقد كنت استمد منه رأيا اقوم به اود المملكة واصل به الى رضاء الله فى سياسة الرعية وآخر ما قال لى عند وداعه ان قال يا امير المؤمنين اذا استشن ما بينك و بين الله تعالى فابله قلت بماذا يا صاحب الخير قال بالاقتداء به فى الاحسان الى عباده فانه يحب الاحسان الى عبادة من عباده كما تحب الاحسان الى ولدك من حاشيتك والله ما اعطاك القدرة عليهم الا لتصبر على احسانك اليهم بالشكر على حسناتهم والتغمد لسيئاتهم واى سئ اوجه لك عند ربك من ان يكون امامك امام وعدل وانصاف واحسان واسعاف ورأفة ورحمة من لى يا يحيى بمثل هذا القائل وانى لى بمن يذكرنى ما انا اليه صائر * لما وقع الاختلاف بالمدينة خرج عروة بن الزبير الى العقيق واعتزل الناس فعاتبه اخوانه فقال رأيت ألسنتهم لاغيه * واسماعهم صاغيه * وقلوبهم لاهيه * واديانهم واهيه * فخفت ان تلحقنى منهم الداهيه * وكان لى فيما هنالك عنهم عافيه * ﴿ قال سويد بن الصامت ﴾

* ألا رب من تدعو صديقا ولو ترى * مقالته بالغيب ساءك ما يفرى *
* مقالته كالشهد ما كان شاهدا * وبالغيب صاب مستفيض من الثغر *
* يسرك باديه وتحت اديمه * نميمة غش تلوها دبر الظهر *
* تحدثنى العينان ما القلب كاتم * ولا جن بالبغضاء والنظر الشزر *
* فرشنى بخير طال ما قد اردته * فخير الموالى من يريش ولا يبرى *

قال يحيى بن معاذ بئس الصديق صديق تحتاج معه الى المداراة وبئس الصديق صديق تحتاج ان تقول له اذكرنى فى دعائك وبئس الصديق صديق يلجئك الى الاعتذار * قال الاعمش ادركت اقواما كان الرجل منهم لا يلقى اخاه شهرا

او

او شهرين فاذا لقيه لم يزده على كيف انت وكيف الحال ولو سأله شطر ماله لاعطاه ثم ادركت اقواما لو كان احدهم لا يلقى اخاه يوما سأله عن الدجاجة فى البيت ولو سأله حبة من ماله لمنعه

* كأن معالم الخيرات سدت دونها الطرق *
* وخان الناس كلهم * فما ادرى بمن اثق *
* فلا عقل ولا حسب * ولا دين ولا خلق *

لقى رجل صاحبا له فقال له انى احبك فقال كذبت لو كنت صادقا ما كان لفرسك برقع وليس لى عباءة • وقيل لابى العريب المصرى اذا كان الرجل يحب صاحبه ويمنعه ماله أيكون صادقا قال يكون صادقا فى حبه مقصرا فى حقه • قال مالك بن دينار اخوة هذا الزمان مثل مرقة الطباخ فى السوق طيب الريح لا طعم له • قال الاحنف خير الاخوان من اذا استغنيت عنه لم يزدك فى المودة واذا احتجت اليه لم ينقصك • قال ابو يعقوب دخلنا على ابى المطيع القرياتى نسأله الحديث فقدم الينا طعاما فامسكنا عنه فقال يا هؤلاء كانت المواساة بين الاخوان قبلنا بالصياع والرباع والبراذين والمماليك والدور والبدور فصارت اليوم الى هذا وهو مروءتنا فان امسكتم عن هذا ايضا ذهب هذا القدر وماتت سنة السلف فلا تفعلوا فاقبلنا عليه وآكلنا • قال بلال بن سعد اخ لك كلما لقيك ذكرك برؤيته ربك خير لك من اخ كلما لقيك وضع فى كفك دينارا • قال يحيى بن معاذ واشوقاه الى حبيب اذا غضب عفا واذا رضى كفى • قلت لابى سليمان هل يلات ما بين الصديقين وهل يفضيان الى هجر وهل يفرغان الى عتب فقال اما ما دامت الصداقة قاصرة عن درجتها القاصية فقد يعرض سوء بينهما لكنهما يرجعان فيه الى اس المودة والى شرائط المروءة والى ما لا يهتك سجف الفتوة واما الهجر فان حدث حدث جميلا ولا مستمر لخوافر الشوق الى المعهود ومحركات النفس الى التلاقى واما العتب فربما اصلح ورد

الفائت وشعب الصدع ولمّ الشعث والاكثار منه ربما عرض بالحقد واحدث نوعا من النبوة وقد قيل وما صافيت من لا تعاتبه وربما كان العود الى الصفاء بعد هذا الكدر فوق ما عهداه فى الاول وقال الاول

* اناس امناهم فنموا حديثنا * فلما كتمنا السر عنهم تقولوا *
* ولم يحفظوا الود الذى كان بيننا * ولا حين هموا بالقطيعة اجملوا *

قلت فما الفرق بين الصداقة والعلاقة فقال الصداقة اذهب فى مسالك العقل وادخل فى باب المروءة وابعد من نوازى الشهوة وانزه عن آثار الطبيعة واشبه بذوى الشيب والكهولة وارمى الى حدود الرشاد وآخذ باهداب السداد وابعد من عوارض الغرارة والحداثة فاما العلاقة فهى من قبل العشق والمحبة والكلف والشغف والتتيم والتهيم والهوى والصبابة والتدانف والتشاجى وهذه كلها امراض او كالامراض بشركة النفس الضعيفة والطبيعة القوية وليس للعقل فيها ظل ولا شخص ولهذا تسرع هذه الاعراض الى الشباب من الذكران والاناث وتنال منهم وتملكهم وتجول بينهم و بين انوار العقول وآداء النفوس وفضائل الاخلاق وفوائد التجارب ولهذا واشباهه يحتاجون الى الزواجر والمواعظ ليفيئوا الى ما فقدوه من اعتدال المزاج والطريق الوسط على ان العشق والمحبة وما يحويهما فيها كلام من نحو آخر وانشد ابو عبيدة

* ان كنت لا تصحب الا فتى * مثلك لم تقرن بامثالكا *
* فاغض عينيك على ما ترى * فالمسك قد يستصحب الرامكا *

يقال رامك ورامك سمعته من الحسن بن عبدالله الامام السيرافى (وهو شئ اسود يخلط به المسك) • عتب ابن ثوابة ابو العباس على سعيد بن حميد فى شئ فكتب اليه سعيد

* اقلل عتابك فالزمان قليل * والدهر يعدل مرة ويميل *
* لم ابك من زمن ذممت صروفه * الا بكيت عليه حين يزول *

والمتمون

* والمنتمون الى الاخاء جماعة * ان حصلوا افناهم التحصيل *
* ولكل نائبة ألمت مدة * ولكل حال اقبلت تحويل *
* فلئن سبقت لتبكين بحسرة * وليكثرن علىّ منك عويل *
* ولتفجعن بمخلص لك وامق * حبل الوفاء بحبله موصول *
* ولئن سبقت ولا سبقت ليمضين * من لا يشاكله لدىّ عديل *
* وليذهبن جمال كل مروءة * وليعفرن فناؤها المأهول *
* ولذاك نكلف بالعتاب وودنا * باق عليه من الوفاء دليل *
* ود بدا لذوى الاخاء صفاؤه * وبدت عليه بهجة وقبول *
* ولعل ايام الحياة قصيرة * فعلام يكثر عتبنا ويطول *

﴿ آخر ﴾

* اذا ما اتت من صاحب لك زلة * فكن انت محتالا لزلته عذرا *

﴿ آخر ﴾

* البس اخاك على تصنعه * فلرب مفتضح على النص *
* ما كدت افحص عن اخى ثقة * الا ذممت عواقب الفحص *

﴿ آخر ﴾

* احذر مودة ماذق * مزج المرارة بالحلاوه *
* يحصى الذنوب عليك ايام الصداقة للعداوه *

﴿ سعيد بن حميد ﴾

* لقد ساءنى ان ليس لى عنك مذهب * ولا لك فى حسن الصنيعة مرغب *
* افكر فى ود تقادم بيننا * وفى دونه قربى لمن يتقرب *
* وانت سقيم الود رث حباله * وخير من الود السقيم التجنب *
* تسئ وتأبى ان تعقب بعده * بمحسنى ويلقانى كأنى مذنب *
* واحذر ان جازيت بالسوء والقلى * مقالة قوم ودهم عنك اجنب *

* أساء اختبارا او عرته ملالة * فساد يسيء الظن او يتعتب *
* فخبت من الود الذى كنت ارتجى * كما خاب راجى البرق والبرق خلب *

وقال اعرابى كثرة العتاب الحاف وتركه استخفاف • وحدثنا ابو السائب عتبة ابن عبيدالله القاضى قال كتب الى ابو الشهم الحرمى ايام الشبيبة فى خلافة المعتمد والزمان موات والعيش رغد والامل قوى وطائر السعيد مرفرف وغدير الانس مغدودق ما احوجك ايها الفتى المقبل * والصاحب المؤمل * الى اخ كريم الاخوه * كامل المروه * اذا غبت خلفك * واذا حضرت كنفك * وان لقى صديقك استزاده لك من المودة وان لقى عدوك كف عنك غرب عداوته واذا رأيته ابتهجت * واذا بائته استرحت * قال فاجبته هون عليك فليس هذا باول متمنى فات والسلام • اخبرنا المرزبانى حدثنا الصولى حدثنا المبرد حدثنا ابو عمر قال الاصمعى دخلت على الخليل وهو جالس على حصير صغير فقال تعالى واجلس فقلت اضيق عليك فقال مه فان الدنيا باسرها لا تسع متباغضين وان شبرا فى شبر يسع متحابين • قال بعض السلف ضربة الناصح خير لك من تحية الشانئ ولا فضل للمرائى على مظهر الشنآن قال ابوجعفر الشاشى قد اصاب فى الكلمة الاولى فاما فى الكلمة الثانية فهو مقصر لان المرائى له ظاهر يحمد وان كان له باطن يذم وليس كذلك مظهر الشنآن فانه ليس له باطن يحمد ولا ظاهر يقبل فقد بان فضل المرائى بالود على صاحبه والمرائى قد يبلغ لك كثيرا من محابك والرئآء ستر سابغ وليس بينه وبين الاخلاص الا عقد نية وضمير نفس وصدق غيب وصلاح سر • وسمعت ابن شاهين يروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله استعيذوا بالله من شرار الناس وكونوا من خيارهم على حذر

* ثلاثة اصفيتهم اخائى * كأنهم كواكب الجوزاء *
* عطارديون يرون رأيى * كأنما اهواؤهم اهوائى *

آخر

﴿ آخر ﴾

* خلان لى امرهما عجيب * كل لكل منهما حبيب *
* ما لى فى نجواهما نصيب * كأننى بينهما رقيب *

﴿ وقال الاول ﴾

* قد البس المرء فيه العيب اعرفه * ولا احب اخاء الكاذب الملق *
* حينا واطويه استبقى ملولته * طى الرداء على اثنائه الخرق *

﴿ آخر ﴾

* لحى الله من لا ينفع الود عنده * ومن حبله ان مد غير متين *
* ومن هو ان تحدث له العين نظرة * تقضت بها اسباب كل قرين *
* ومن هو ذو لونين ليس بدائم * على خلق خوان كل امين *

﴿ آخر ﴾

* عاشر الناس بالجميل وسدد وقارب *
* واحترس من أذى الكرام وجد بالمواهب *
* لا يسود الجميع من * لم يقم بالنوائب *
* ويحوط الاذى ويرعى ذمام الاقارب *
* فهم ذو فطانة * عالم ذو تجارب *
* لا تواصل سوى الشريف الكريم الضرائب *
* واجتنب وصل كل وغد دنئ المكاسب *
* نيرب لا يزال يوقد نار الحباحب *
* لا تبع عرضك المصون بعرض المكاسب *
* انا للشر كاره * وله غير هائب *

﴿ آخر ﴾

* بلاء ليس يشبهه بلاء * عداوة غير ذى حسب ودين *

* يبيحك منه عرضا لم يصنه * ويرتع منك فى عرض مصون *

والذين ضجوا من اخوانهم الذين وثقوا بهم فخانوهم وبكوا بالدموع الغزيرة على ما فاتهم منهم وساءت ظنونهم بغيرهم فكثير بثير لا يحصيهم الا الله تعالى هذا فرار بن سيار روى له ابن الاعرابى قوله

* جزى الله عنى مرة اليوم ما جزى * شرار الموالى حيث يجزى المواليا *
* اذا ما رأى من عن يمينى اكلبا * عوين عوى مستجلبا عن شماليا *
* ويسألنى ان كيف حالى بعده * على كل شئ ساءه الدهر حاليا *
* فحالى انى قد حللت ببلدة * اصبت بها دارا لاهلى وماليا *
* وحالى انى سوف اهدى له الخنا * وامشى له المشى الذى قد مشى ليا *

﴿ وهذا اسود بن يعفر يقول ﴾

* ان امرءا مولاه ادنى داره * فيما الم وسره لك باد *
* ان قلت خيرا قال سرا غيره * او قلت شرا مده بمداد *
* فلئن اقمت لاطعنن لبلدة * ولئن طعنت لارسين اوتادى *
* كان التفرق بيننا عن خيرة * فاذهب اليك فقد شفيت فؤادى *

﴿ آخر ﴾

* ان يعلموا الخير يخفوه وان علموا * شرا اذاعوا وان لم يعلموا كذبوا *

﴿ آخر ﴾

* ان يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا * منى وما سمعوا من صالح دفنوا *

فهذا باب طويل لا طمع فى بلوغ آخره وقال آخر

* ما ودنى احد الا بذلت له * صفو المودة منى آخر الابد *
* ولا قلانى وان كنت المحب له * الا دعوت له الرحمن بالرشد *
* ولا ائتمنت على سر فبحت به * ولا مددت الى غير الجميل يدى *
* ولا اقول نعم يوما فاتبعها * منعا ولو ذهبت بالمال والولد *

ولا

* ولا اخون خليلى فى حليلته * حتى اغيب فى الاكفان واللحد *

﴿ آخر ﴾

* لله فى الارض اجناد مجندة * ارواحها بيننا بالصدق تعترف *

* فا تعارف منها فهو مؤتلف * وما تناكر منها فهو مختلف *

﴿ وقال ابراهيم بن العباس الصولى الكاتب ﴾

* من يشترى منى اخاء محمد * بل من يريد اخاءه مجانا *

* بل من يخلص من اخاء محمد * وله رضاه كائنا ما كانا *

﴿ آخر ﴾

* قل لمن شط المزار به * ليت شعرى عنك ما خبرك *

* أعلى حفظ لحرمتنا * ام عفا من ودنا اثرك *

وكتب الحرانى الى صديق له بسم الله الرحمن الرحيم ان كان ذهولك عنى لدنيا اخضلت وهطل عليك سماؤها واربت بك ديمها فان اكثر ما يجرى فى الظن بك بل فى اليقين منك املك ما يكون لغنانا ان يجمح بك ولنفسك ان تستعلى عليك اذا لانت لك اكنافها وانقاد فى كفك زمامها لانك لم تنل ما نلته خطفا وخلسا ولا عن مقدار ازحف اليك غير حقك ومال اليك سوى نصيبك فان ذهبت الى ان حقك قد يحتمل فى قوة وسعته ان يضاف اليه الجفوة والنبوة فيتضاءل فى جنبه ويصغر عن كبيره فغير مدفوع عن ذلك وايم الله لولا ما منيت به النفس من الضن بك وان مكانك منها لا يسده غيرك لتحيت عنك وذهلت عن اقبالك وادبارك ولكان فى خفائك ما يكسر من غربها ويبرد من غليلها ولكنه كما تكاملت النعمة لك تكاملت الرغبة فيك ﴿ بشار ﴾

* ربما يثقل الجليس وان كان خفيفا فى كفة الميزان *

سمعت احمد بن محمد الكاتب يحكى قال العتابى لا احب رجلا نقل الىّ ما كرهت

عن صديق فغيرنى له ولا عن عدو فحملنى على طلب الانتصار منه ومع ذلك فلم يستحى بان واجهنى بما ساءنى سماعه اما قوله

* قد كنت ابكى على ما فات من سلفى * واهل ودى جميعا غير اشتات *
* فاليوم اذ فرقت بينى وبينهم * نوى بكيت على اهل المودات *

فليس مما نحن فيه لان الكلام فى الصداقة على كرم العهد وبذل المال وتقديم الوفاء وحفظ الذمام واخلاص المودة ورعاية الغيب وتوقر الشهادة ورفض الموجدة وكظم الغيظ واستعمال الحلم ومجانبة الخلاف واحتمال الكل وبذل المعونة وحمل المؤونة وطلاقة الوجه ولطف اللسان وحسن الاستنامة والثبات على الثقة والصبر على الضراء والمشاركة فى البأساء والعلاقة وان كانت تستعير من هذه الابواب شيئا فليس ذلك لانه من عتادها واساسها ولا مما لا يتم الا به ولكن من اجل التحسن والتزين وهذا الذى قاله هذا الشيخ كلام قصد قريب سليم مقبول ولسنا نتعقبه بنقص ولا نقدح فيه باعتراض لان العاشق والمعشوق ليسا من الصديق والصديق وان كانوا يتشابهون ببعض الاخلاق ويتلاقون فى بعض الاحوال فليكن هذا الرسم كافيا محفوظا فان المغالطة قد تقع فى هذا كثيرا والانصاف يقوم عليه دائما • قال القربانى محمد ابن يوسف قلت للثورى انى اريد الشام فاوصنى قال ان قدرت ان تنكر كل من تعرف فافعل وان استطعت ان تستفيد مائة اخ حتى اذا خلصوا لك تسقط منهم تسعة وتسعين وتكون فى الواحد شاكا فافعل قد تشدد هذا الشيخ كما ترى ولست ارى هذا المذهب محيطا بالحق ولا معلقا للصواب ولا داخلا فى الانصاف فان الانسان لا يمكنه ان يعيش وحده ولا يستوى له ان يأوى الى المقابر ولا بد له من اسباب بها يحيى وباعمالها يعيش فالضرورة يلزمه ان يعاشر الناس ثم بالضرورة يصير له بهذه المعاشرة بعضهم صديقا وبعضهم عدوا وبعضهم منافقا وبعضهم نافعا وبعضهم ضارا ثم بالضرورة يجب عليه ان يقابل

كل

كل واحد منهم بما يكون له من دين او عقل او فتوة او نجدة ويستفيد من ذلك كله ما يكون خاصا به وعائدا بحسن العقبى عليه اما فى العاجل واما فى الآجل ولعزة الحال فى وجدان الصديق وتعذر السلامة على القريب والبعيد قال القائل

* كن لثغر البيت حلسا * وارض بالوحدة انسا *
* واغرس الناس بارض الزهد ما عمرت غرسا *
* وليكن يأسك دون الطمع الكاذب ترسا *
* لست بالواحد حرا * او ترد اليوم امسا *
* ما وجدنا احدا ساوى على الخبرة فلسا *

قال على بن عبيدة انه لا دواء لمن لا حياء له ولا حياء لمن لا وفاء له ولا وفاء لمن لا اخاء له ولا اخاء لمن يريد ان يجمع هوى اخلائه له حتى يحبوا ما احب ويكرهوا ما كره وحتى لا يرى منهم زللا ولا خللا ◆ بعث النصر بن الحارث الى صديق له بعبادان بنعلين مخصوفتين وكتب اليه انى بعثت بهما اليك وانا اعلم انك عنهما غنى لكنى احببت ان تعلم انك منى على بال والسلام فاجابه ما انا بغنى عن برك الذى يحثنى على شكرك ويخرطنى فى سلكك ويزيدنى بصيرة بزيادة الله عندك ومحبتك لانى اعلم انى منك على بال ويقينى بذلك راسخ وحمدى لله عليه غاد ورائح لا عدمتك لى اخا بارا ولا عدمتنى لك قائلا سارا ◆ وقال الشاعر

* تكثر من الاخوان ما اسطعت انهم * كنوز اذا ما استنجدوا وظهور *
* وما بكثير الف خل وصاحب * وان عدوا واحدا لكثير *

وقيل لو تكاشفتم ما تدافنتم ◆ قال ابو غسان غناة بن كليب اجتمعت انا ومحمد ابن النصر الحارثى وعبدالله بن المبارك والفضيل ورجل آخر فصنعت لهم

طعاما فلم يخالف محمد بن النصر علينا فى شئ فقال له ابن المبارك ما اقل خلافك فانشد

* واذا صاحبت فاصحب ماجدا * ذا حياء وعفاف وكرم *
* قوله للشئ لا ان قلت لا * واذا قلت نعم قال نعم *

﴿ وانشد ابو حاتم ﴾

* لعمرى لقد لقيتنى الهموم كما يألف الصاحب الصاحبا *
* فاما السرور فيل العدو اذا ما رآنى نأى جانبا *

قيل لعبدالله بن ابى بكرة اى شئ امتع قال ممازحة محب ومحادثة صديق وامانى تقطع بها ايامك * وقال الشاعر

* الناس اشباه السباع فانشمر * فمنهم الذئب ومنهم النمر *
* والضبع العثواء والليث المبر *

﴿ آخر ﴾

* اخ لى يعطينى اذا ما سألته * ولو لم اعرض بالسؤال ابتدانيا *

﴿ آخر ﴾

* ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى * عدوا له ما من صداقته بد *

﴿ آخر ﴾

* اذا انت عاتبت الخليل فلم يكن * بودك لم يعتبك حين تعاتبه *

سمعت ابن كعب يقول العتاب مذلة وقل من بدا به متظاهرا الا وثاب عنه خاسرا وربما اورث ما هو اضر مما عتب عليه ومن نكده انه يضطر اليه وله ورد حلو وصدر مرّ ومأخذ سهل ومترك صعب على ان المودة كلما كانت اخلص كانت اعراضها للمفسدة اكثر وقد قال الاول

* وما انا فى عتبى باول ذى هوى * رأى بعض ما لا يشتهى فتعتبا *

ولقد

﴿ ولقد احسن الآخر فى قوله ﴾

* اذا كنت فى كل الامور معاتبا * صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه *
* فعش واحدا او صل اخاك فانه * مقارف ذنب مرة ومجانبه *

﴿ آخر ﴾

* وليس بمغن فى المودة شافع * اذا لم يكن بين الضلوع شفيع *

﴿ آخر ﴾

* رأيتك تفرى للصديق نوافذا * عدوك من اوصابها الدهر آمن *
* وتكشف اسرار الاخلاء مازحا * ويارب مزح عاد وهو ضغائن *
* سأحفظ ما بينى وبينك صائنا * عهودك ان الحر للعهد صائن *
* فألقاك بالبشر الجميل مداهنا * فلى منك خل ما علمت مداهن *
* انم بما استودعته من زجاجة * ترى الشئ فيها ظاهرا وهو باطن *

﴿ آخر ﴾

* عذيرى من صديق لا يبالى * أأعذر فى الحوادث ام الاما *
* سرت نحوى نوائبه فرادى * فلم احفل بها فسرت تؤاما *
* واظمأنى فلما رمت سقيا * سقانى غير مكترث سماما *

﴿ آخر ﴾

* لا تطفئن جوى بعتب انه * كالريح تغرى النار بالاحراق *

﴿ آخر ﴾

* ولا خير فى ود امرئ متكاره * عليك ولا فى صاحب لا توافقه *

﴿ آخر ﴾

* ألا ان خير الود ود تطوعت * به النفس لا ود اتى وهو متعب *

﴿ آخر ﴾

* انى اذا ما الخليل احدث لى * صرما وملّ الاخاء او قطعا *

* لا احتسى ماءه على رنق * ولا يرانى لبينه جزعا *

سمع هذا ابن كعب فقال ظلم لم لا احتسي ماءه على رنق ولم لا اجزع لبينه ولم لا استصلحه واتلطف له ولم افرج عنه اذا احدث لى صرما ولعل صرمه عارض وملله عن غير عقيدة وقطعه غلط كان الصديق مكسوب بسهولة وموجود متى طُلب هيهات • قال المأمون لعبدالله بن طاهر

* اخى انت ومولاى * ومن اشكر نعماه *
* وما احببت من امر * فانى الدهر اهواه *
* وما تكره من شئ * فانى لست ارضاه *
* لك الله على ذاك لك الله لك الله *

﴿ وقال آخر ﴾

* ومولى كأن الشمس بيني وبينه * اذا ما التقينا لست ممن اعاتبه *

﴿ آخر ﴾

* اكاشره واعلم ان كلا * على ما شاء صاحبه حريص *

﴿ وقال آخر ﴾

* أكرم رفيقك واعلم حين تصحبه * ان الرفيق اخ ما ضمه السفر *

﴿ آخر ﴾

* الصدق افضل ما حصرت به * ولربما نفع الفتى كذبه *
* ومن البلاء اخ جنايته * علق بنا ولغيرنا نسبه *

﴿ وقال عروة بن الورد ﴾

* فدع ما لت صاحبه عليه * فشين ان يلومك من يلوم *

كتب المعتصم الى ابن طاهر عبدالله اياك ان تريني وجهك فانى لست آمن نفسى عليك ولك من قلبي مكان ما اوثر ان يؤثر فيه ما يحيله عن صورته ولان تكون بعيدا وانا لك خير من ان تكون قريبا وانا عليك ولان لا تراني وانا واثق بك انفع لك

لك من ان اراك وانا ظنين فيك واذا صدقت عما حنيت عليه ضلوعى من امرك فقد قضيت حقك فى كفايتك واستدمت به صفاء ضميرك ولو قرأت لى الف كتاب بالورود فلا تعمل عليه ولا يرخصن عندك هذا القول فان تحته وجدا بك واستنامة اليك وابتهاجا بمكانك واكتم هذه الحروف عن كل عين رايية ولا تدل على شئ منه مصرحا ولا معرضا والزم فناء عزك واستنشق نسيم شوقى اليك وتطعم حلاوة ثقتى بك وشم بارقة عتب اذا همع* نفع* واذا امسك *اهلك* واذا در * بر * واذا اقلع * اجزع • كتب ابو بكر لرجل كتابا فى شئ جعله قطيعة له فحمله الرجل الى عمر بن الخطاب ليمضيه فلما نظر عمر فيه بزق عليه ومحاه فعاد الرجل مستعرا الى ابى بكر فقال فعل عمر كذا وكذا والله ما ادرى أ انت الخليفة او عمر فقال ابو بكر هو الا انه انا وكان الزهرى يرويه الا انه ابى وعلى الوجهين المراد صحيح والمرمى عال والغاية بعيدة • قيل لاعرابى أبالصديق انت آنس ام بالعشيق فقال يا هذا الصديق لكل شئ للجد والهزل وللقليل والكثير ولا عاذل عليه ولا قادح فيه وهو روضة العقل وغدير الروح فاما العشيق فانما هو للعين ومعرض الريبة والعدول عنه من اجله سريع وفى الولوع به افراط من جوى وحد موقوف دونه فاين هذا من ذاك

﴿ نهار بن توسعة ﴾

عتبت على سلم فلما فقدته * وجربت اقواما بكيت على سلم

﴿ آخر ﴾

ونعتب احيانا عليه ولو مضى * لكنا على الباقى من الناس اعتبا

قال اعرابى نصف عقلك مع اخيك فألقه واستشره ﴿ شاعر ﴾

واحفظ صديق ابيك حين وجدته * واحبُ الكرامة من بدا فحباكها

﴿ غيره ﴾

قبح الاله عداوة لا تتقى * وقرابة يدلى بها لا تنفع

﴿ آخر ﴾

* فتى لا يرزأ الخلان الا * مودتهم ويرزأه الخليل *

﴿ آخر ﴾

* وكل امارة عما قليل * مغيرة الصديق على الصديق *

وقال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن مألفة قال ابو سعيد السيرافى معناه انه يؤلف ولا يخون ان يؤلف حتى يؤلف فذكر المثال الذى يقع الفعل فيه ومنه • وقال بعض السلف خير الناس الف الناس للناس • وقال الشاعر

* اقلل زيارتك الصديق تكن كثوب تستجده *

* ان الصديق يغمه * ان لا يزال يراك عنده *

وقال ابو هريرة لقد دارت كلمة العرب زر غبا تزدد حبا الى ان سمعت من الرسول صلى الله عليه وآله واصحابه ولقد قالها لى قال العسجدى ليست هذه الكلمة محمولة على العام لكن لها مواضع يجب ان تقال فيها لان الزائر يستحقها الا يرى انه صلى الله عليه وآله واصحابه لا يقول ذلك لابى بكر ولا لعلى بن ابى طالب واشباههما فاما ابو هريرة فاهل ذلك لبعض الهنات التى يلزمه ان يكون مجانبا لها وحائدا عنها وقد قال الشاعر

* اذا شئت ان تقلى فزر متواترا * وان شئت ان تزداد حبا فزر غبا *

﴿ آخر ﴾

* وعين الرضا عن كل عيب كليلة * ولكن عين السخط تبدى المساويا *

﴿ آخر ﴾

* زر قليلا ان يودك غبا * فدوام الوصال داعى الملال *

﴿ للعتابى ﴾

* ولقد اقول تصبرا وتكرما * لما تخرم ودك الايام *

* ان تجفنى فلطالما قربتنى * هذا بذاك وما عليك ملام *

﴿ سعيد بن حميد ﴾

* اذا كثرت ذنوب من خليل * فقفه بين وصل واجتناب *
* وانظره فللايام حكم * بذلك كل ماضى العزم نابى *
* وعاتبه فكم ابدى عتاب * جلية مشكل بعد ارتياب *
* ورجّ النفع فى الاعراض عنه * اذا اخفقت من نفع العتاب *
* وراجعه بعفوك حين يثنى * عنانا للرجوع او الاياب *
* فان العفو عن ذى الحزم اولى * اذا قدرت يداك على العقاب *
* فانك واجد للحى ذنبا * وتعدم ذنب من تحت التراب *

﴿ آخر ﴾

* تغير لى فى من تغير حارث * وكم مر فتى قد غيرته الحوادث *
* أحارث ان شوركت فيك فطالما * ندونا وما بينى و بينك ثالث *

﴿ سعيد بن حميد ﴾

* جعلت لاهل الود ان لا ازنّهم * بغدر وان مالوا الى جانب الغدر *
* وان اجزى الود الجميل بمثله * واقبل عذرا جاء من جهة العذر *
* واحمله منى على حكم منصف * تعلم حزم الرأى من عقب الدهر *
* وان يدعنى وصل أجبه ملبيا * وان يدعنى هجر اجب داعى الهجر *

﴿ وقال ﴾

* وكنت اذا ما صاحب مل صحبتى * صددت وبعض الصد فى الحب امثل *
* وقلت جميلا حين اصرم حبله * اذا كان لم يأت التى هى اجمل *

﴿ وقال ﴾

* اشكو الى الله جفاء امرئ * ما كان بالجافى ولا بالملول *
* كان وصولا دائما عهده * خير الاخلاء الكريم الوصول *
* ثم ثناه الدهر عن رأيه * فحال والدهر بقوم يحول *

* فان يعد اشكر له فعله * وان يطل هجرا فصبر جميل *

﴿ آخر ﴾

* اردت عتابكم فصفحت انى * رأيت الهجر مبدأه العتاب *

﴿ آخر ﴾

* من كان لا يرجى لرفع شان * ودفع لأواء عن الاخوان *
* وليس فى الدين بستعان * فعيشه وموته سيان *

﴿ آخر ﴾

* الناس من خادع ومختدع * وكلهم مانع لما حازا *
* تعاملوا بالخداع بينهم * ما جوز الناس بينهم جازا *

﴿ آخر ﴾

* وصاحب كان لى وكنت له * اشفق من والد على ولد *
* كنا كساق يمشى بها قدم * او كذراع نيطت الى عضد *
* وكان لى مؤنسا وكنت له * ليست بنا وحشة الى احد *
* حتى اذا احاجت يدى يده * كنت كمحتاج يد الاسد *

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا احب احدكم اخاه فليعلمه حتى يحبه فان القلوب تتجارى • وروى ايضا انه قال صلى الله عليه وآله الارواح جنود مجندة تتلاقى فى الهواء فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف • وقال رجل لشبيب بن شيبة انى لاخلص لك الثقة واصفى لك المودة قال شبيب اشهد على صدقك وعلى صحة ودك قال وكيف تشهد علىّ وليس معك من الشاهد الا قولى قال لانك لست بجار قريب ولا ابن عم نسيب ولا مشاكل فى صناعة فتسترهنك اسباب المحاسدة • وقال عدى بن زيد

* وظلم ذوى القربى اشد مضاضة * على المرء من وقع الحسام المهند *

وقلت

. وقلت لابى سليمان لم صار التنافس والتعادى وما اشبههما فى ذوى القربى اكثر واشد وهذا كالشئ المتعالم وهو غنى عن البرهان واطادة القول والبيان وليس ذلك كذلك مع الاجانب والاباعد فان كان فكالشاذ كما ان التصافى والتخالص ايضا فى ذوى الرحم كالشاذ فقال ان ذوى القرابة والرحم والنسب يرى كل واحد منهم انه اولى واحق بحيازة ما لابيه وعمه وان غيره فى ذلك كالمزاحم والدخيل والمتدلى فتحفزه اعراض كثيرة من الحسد والغيرة والتنافس على ان يكون هو وحده حاويا لتلك المواريث من المال والجاه والقدر والمنزلة وهذه الاعراض لا تعترى الانسان فى البعيد النسب والبلد واللغة والصناعة والخلق وكان كلامه اكثر من هذا لكنى اوجزته لان الرسالة قد طالت واخاف ان تمل عند القراءة وينسب وضعها الى سوء الاختيار * كان من دعاء ابن هبيرة اللهم انى اعوذ بك من بوائق الثقات ومن الاغترار بظاهر المودات * وقال ايضا اللهم انى اعوذ بك من صديق مطر وجليس مغر وعدو ببر * وقال على ابن ثابت

* اذا اديت حقا لم اطاطى * براسى عند لقيان الصديق *
* وليس على مؤدى الحق لوم * وما هو للملامة بالحقيق *
* وان ضيعت حقا حدت عنه * كأنى قد زنيت على الطريق *

﴿ آخر ﴾

* لعمرك ما ابقى لى الدهر من اخ * حفى ولا ذى خلة لى اواصله *
* ولا من خليل ليس فيه غوائل * وشر الاخلاء الكثير غوائله *

﴿ النمرى بن تولب العكلى ﴾

* احبب حبيبك هونا رويدا * اذا انت حاولت ان تحكما *

﴿ آخر ﴾

* اذا المرء لم يحببك الا تكرها * بدا لك من اخلاقه ما يغالبه *

﴿ ابن سحيم ﴾

* انما مولاك من ترمى به * من ترامى حين يشتد الوهل *

﴿ وقال الفضل بن العباس ﴾

* لقد عجبت وما بالدهر من عجب * يد تشحّ واخرى منك تأسونى *

﴿ وقال عبدالله بن معاوية ﴾

* لا يزهدنك فى اخ * لك ان تراه زل زله *
* ما من اخ لك لا يعيب ولو حرصت الحرص كله *

﴿ وله ايضا ﴾

* لا تركبن الصنيع الذى * تلوم اخاك على مثله *
* ولا يعجبنك قول امرئ * يخالف ما قال فى فعله *

﴿ شاعر ﴾

* وابيض قد نادمته فدعوته * الى بدوات الامر حلو شمائله *
* اخى ثقة ان ابتغ الجد عنده * اجده و يلهينى اذا شئت باطله *

﴿ آخر ﴾

* وجرب حتى لو يشاء اذا رأى * اخا الذحل انباه بما ضمن الصدر *

﴿ آخر ﴾

* دعانى اخى والخيل بينى و بينه * فلما دعانى لم يجدنى بقعدد *

اى بضعيف قال ابو سعيد السيرافى هذا احد موضعى قعدد

﴿ شاعر ﴾

* فما احنّ الى الف افارقه * وما تصدع احشائى من الشفق *

﴿ آخر ﴾

* ان المحب اذا تقادم عهده * نسى الحبيب وسام صاحبه القلى *

العرب تقول السؤال عن الصديق احدى القرابتين

آخر

﴿ آخر ﴾

* باى جريرة اشكو الزمانا * لاول من وثقت به فخانا *

﴿ آخر ﴾

* تجنب صديق السوء واصرم حباله * فان لم تجد منه محيصا فداره *
* وصادق اذا صادقت حرا او امرءا * كريما من الفتيان يرعى لجاره *

﴿ وقال ﴾

* هبونى امرءا منكم اضل بعيره * له ذمة ان الذمام كبير *
* وللصاحب المتروك اعظم حرمة * على صاحب من ان يضل بعير *

﴿ آخر ﴾

* وفيت كل صديق ودنىّ ثمنا * الا المؤمل دولابى واياى *
* فاننى ضامن الا اكافئه * الا بتسويغه فضلى وانعامى *

﴿ آخر ﴾

* اذا كنت ربا للقلوص فلا تدع * رفيقك يمشى خلفها غير راكب *
* انخها فاردفه فان حملتكما * فذاك وان كان العقاب فعاقب *

﴿ آخر ﴾

* كنا نعاتبكم ليالى عودكم * حلو المذاق وفيكم مستعتب *
* فالآن اذ ظهر التعتب منكم * ذهب العتاب فليس عنكم مذهب *

﴿ آخر ﴾

* وما انا بالنكس الدنىّ ولا الذى * اذا صد عنى ذو المودة أحرب *
* ولكننى ان دام دمت وان يكن * له مذهب عنى فلى عنه مذهب *
* ولست اذا ذو الود ولى يوده * بمنصرف آتو عليه واكذب *
* ألا ان خير الود ود تطوعت * به النفس لا ود اتى وهو متعب *

يقال اثا فلان بفلان اذا وشي به اثوا واثاية سمعت ذلك من ابي سعيد السيرافي • وانشد اليزيدي فيما رواه لنا ابن سيف

* ألا ان اخوان الصفاء قليل * فهل لي الى ذاك القليل سبيل *
* قس الناس تعرف غثهم من سمينهم * فكل عليه شاهد ودليل *

آخر

* دعني من المرء واعراقه * وماله الجم واوراقه *
* فما الفتى كل الفتى غير من * يستعبد الناس باخلاقه *
* اخوك من ان خفت من حادث * حلت منه بين آماقه *
* ليس بغدار ولا خائن * ولا كذوب الوعد مذاقه *
* ولا الذي يخبر عن وده * والفعل لا يأتي بمصداقه *
* طوعك ما دامت له سوقة * حتى اذا ارتاب باسواقه *
* وابصر الشر بدا مقبلا * شمر للمكروه عن ساقه *
* يذم عند الناس اخوانه * ويمدح الذم باشفاقه *
* ياليته اعفاك من لسعة * ومن اناديه وارقاقه *
* لا خيره قام به سرد * ولا افاعيه بدرياقه *

وقال آخر

* واغضي على اشياء لو شئت قلتها * ولو قلتها لم أبق للصلح موضعا *
* وان يك عودي من نضار فانني * لاكره يوما ان احطم خروعا *

آخر

* ويلقونني بالبشر ما دمت فيهم * فان غبت عنهم قطعوا الجلد بالسب *
* واغضي على اشياء منهم تريبني * ولو لا اصطباري ذاب من عظمها قلبي *

آخر

* اذا المرء لم يحببك الا تكرها * عراض العلوق لم يكن ذاك باقيا *

كلانا

* كلانا غنى عن اخيه حياته * ونحن اذا متنا اشد تغانيا *
* ولست بهياب لمن لا يهابنى * ولست ارى للمرء ما لا يرى ليا *

كان ابن كعب يقول انا استحيى هـذا القائل ولم لا ارى لصديق فوق ما يرى لى ولم لا اعتبده بالاغضاء والاحسان والتفضل والصبر ولم اقارضه واقايضه ولم ار انى مغبون اذا كان الربح له ولم لا اظلم نفسى فى مرضاته وان وجب ان نتساوى ابدا فى الفعل والقول ونتكايس فى الانقباض والانبساط ونتحافظ على اختلاس الحظ والنصيب فهل تركنا لاصحاب المذاب وارباب التطفيف نشأ من الدناءة الا واخذنا به ورأيناه مرغوبا فيه تالله ما هذا من الصداقة فى شئ وانه الى الخساسة والنذالة اقرب • وقال بعض العلماء التمس ود الرجل العاقل فى كل حين وود الرجل ذى النكر فى بعض الاحايين ولا تلتمس ود الرجل الجاهل فى حين • قيل لديوجانيس ألك صديق قال نعم ولكنى قليل الطاعة له قيل لعله غير ناصح فلذلك انت على ذلك قال لا بل هو غاية فى النصح نهاية فى الشفقة قيل فلم انت على دأبك هذا المذموم مع اقرارك بفضل صديقك قال لان جهلى طباع وعلمى مكسوب والطباع سابق والمكسوب تابع قيل فدلنا على صديقك هـذا الناصح المشفق حتى نخطب اليه صداقته ونجتهد فى الطاعة له والقبول منه قال صديقى هو العقل وهو صديقكم ايضا ولو اطعتموه كما ضمنتم لسعدتم ورشدتم ونلتم مناكم فى اولاكم واخراكم فاما الصديق الذى هو انسان مثلك فقلما تجده فان وجدته لم يف لك بما يفى به العقل ولم يبلغ بك ما يبلغ بك العقل وربما اتعبك وربما حزبك وربما اشقاك فاكبحوا اعنتكم عن الصديق الذى يكون من لحم ودم وعظم فانه يغضب فيفرط ويرضى فيسرف ويحسن فيعدد ويسئ فيحتج ويشكك فيضل قال الشاعر

* اخى لن تستفيد الدهر مثلى * شريكا فى الحياة وفى الممات *
* أتتركنى وانت ترى مكانى * وتطلبنى اذا حانت وفاتى *

* فليس بنافعي طلب بثأري * واخذك من بغاتي بالترات *
* فان اهملتني وطرحت حقي * عليك فلا تغافل عن وصاتي *
* بنيّ اذا هلكت فلا تضعهم * وصن عمن يعاديني بناتي *
* فلو كنت الاسير ولا تكنه * عزمت على حياتك لي حياتي *

قال عيسى بن مريم عليه السلام فيما حدثنا ابن الجمل الكاتب النصراني لتلامذته علامتكم التي تعرفون بها انكم مني ان يود بعضكم بعضا • وقال عيسى ايضا ليشوع تلميذه اما الرب فينبغي ان تحبه بكل قلبك ثم تحب قريبك كما تحب نفسك قيل له بين لنا يا روح الله ما بين هاتين المحبتين حتى نستعد لهما بتبصرة وبيان قال ان الصديق تحبه لنفسك والنفس تحبها لربك فاذا صنت صديقك فلنفسك تصون واذا جدت بنفسك فلربك تجود قال الشاعر

* ومن لم يكن منصفا في الاخاء ان زرت زار وان عدت عادا *
* ابيت عليه اسد الاباء وان كان اعلى قريش عمادا *
* وقارضته الوصل كيلا بكيل ووزنا بوزن على لدادا *
* فان هو صحح في وده * جعلت اللسان له والفؤادا *
* وان بذل القول دون الفعال بذلت اللسان وصنت الودادا *

قيل لعبد الله بن المبارك ان قوما يلتقون بالبشر والسلم فاذا تفرقوا طعن بعضهم على بعض فقال اعداء غيب اخوة تلاق تبا لهذه الاخلاق كأنما شقت من النفاق • وقال آخر

* واذا صفا لك من زمانك واحد * فهو المراد واين ذاك الواحد *

آخر

* وان امرءا يجزى الصديق بشره * لاول من يبقى بغير صديق *

قال سعيد بن ميمون لقيت عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود فصافحني ثم قال

* اذا شئت ان تلقى خليلا مصافيا * لقيت واخوان الثقات قليل *

فقلت

فقلت له أمثلك يقول الشعر فقال أوما علمت ان المصدور اذا نفث برأ * وقال بزرجمهر عاملوا احرار الناس بمحض المودة والعامة بالرغبة والرهبة وسوسوا السفلة بالمخاور صراحا

* اذا صديق نكرت جانبه * لم تعيني فى مرامه الحيل *

﴿ آخر ﴾

* اذا المرء لم يبذل من الود مثلها * بذلت له فاعلم بانى مفارقه *
* فان شئت فارفضه فلا خير عنده * وان شئت فاجعله صديقا تماذقه *

قلت للهائم ابى على من تحب ان يكون صديقك قال من يطعمنى اذا جعت ويكسونى اذا عريت ويحملنى اذا كللت ويغفر لى اذا زللت فقال له على بن الحسين العلوى انت انما تريد انسانا يكفيك مؤنتك ويكفلك فى حالك كانك تمنيت وكيلا فسميته صديقا فما احار جوابا وقلت للبنوى ولقيته بالدسكرة سنة خمس وستين من تحب ان يكون صديقك قال من يقيلنى اذا عثرت ويقومنى اذا ازوررت ويهدينى اذا ضللت ويصبر على اذا مللت ويكفينى ما لا اعلم وما علمت * وسمعت ابا عامر النجدى يقول الصديق من صدقك عن نفسه ليكون على نور من امرك ويصدقك ايضا عنك لتكون على مثله لانكما تقتسمان احوالكما بالاخذ والعطاء * فى السراء والضراء * والشدة والرخاء * فليس لكما فرحة * ولا ترحة * الا وانتما تحتاجان فيهما الى الصدق والانكماش * والمساعدة على اجتلاب الحظ فى طلب المعاش * وقال ايضا قيل لاعرابى ألك صديق قال لا ولكن أليف

﴿ شاعر ﴾

* ويلقوننى بالبشر ما دمت فيهم * فان غبت عنهم قطعوا الجلد بالسب *
* واغضى على اشياء منك تريبنى * ولولا اصطبارى فاض عن غيظها قلبى *
* وما ذاك من ضعف ولا سوء محتد * ولكن تناسى الذنب اقطع للذنب *

﴿ آخر ﴾

* لقد اسمع القول الذى كاد كلما * تذكرنيه النفس قلبى يصدع *
* فابدى لمن ابداه منى بشاشة * كأنى مسرور بما منه اسمع *
* وما ذاك من عجب به غير اننى * ارى ان ترك الشر للشر اقطع *

﴿ آخر ﴾

* نغيب اذا غبنا بنصح ونلتقى * باحسن ما الالفان ملتقيان *
* ونخفى الهوى عمن يخون وانا * الى من امنّاه لمشتكيان *

﴿ آخر ﴾

* يحيّى ويستحى اذا ما لقيته * وان غبت او وليت اوقع فى عرضى *
* ولو شئت قد عض الانامل نادما * واوطأته عن ذاك فى مزل دحض *
* ولكنه احدى يدىّ فلم اجد * سبيلا الى صول لبعضى على بعض *

﴿ عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر ﴾

* فانت اخى ما لم يكن لى حاجة * فان عرضت ايقنت ان لا اخا ليا *
* فلا ازداد ما بينى وبينك بعدما * بلوتك فى الحاجات الا تماديا *

﴿ وله ﴾

* اصد صدود امرئ مجمل * اذا حال ذو الود عن حاله *
* ولست بمستعتب صاحبا * اذا جعل الصرم عن باله *
* ولكننى صارم حبله * وذلك فعلى بامثاله *
* وانى على كل حال له * بادبار امرى واقباله *
* لراع لاحسن ما بيننا * لحفظ الاخاء واجماله *

﴿ وانشد الاصمعى ﴾

* اذا ما امرؤ ساءتك منه خليقة * ففى الصفح طى للذنوب جميل *
* وانى لاعطى المال من ليس سائلا * حفاظا واخوان الحفاظ قليل *

حدثنى

حدثنى ابو حامد العلوى وكان من الحجاز سنة سبعين وثلاثمائة بمدينة السلام قال رمى اعرابى من بنى هلال عن حيسه الى اطراف الشام فقيل له من خلفت وراءك قال خلفت والدا ووالدة واختا وابن عم وبنت عم وعشيقا وصديقا قيل له فكيف حنينك اليهم قال اشدّ حنين قيل فصفه لنا قال اما حنينى الى والدى فللتعزز به فان الوالد عضد وركن يعاذ به ويؤوى اليه واما نزاعى الى الوالدة فللشفقة المعهودة منها ولدعائها الذى لا يعرج الى الله مثله واما شوقى الى الاخت فللصيانة لها والتروح اليها واما شوقى الى ابن العم فللمكانفة له والانتصار به واما ابنة العم فلانها لحم على وضم آمنى ان اشيل عليها بالرقة او اصلها ببعض من يكون لها كفؤا ويكون لنا ايضا الفا واما صبابتى بالعشيق فذاك شئ اجده بالفطرة والارتياح الذى قلما يخلو منه كريم له فى الهوى عرق نابض وفى المجون جواد راكض واما الصديق فوجدى به فوق شوقى الى كل من نعته لك لانى اباثه بما اجلّ ابى عنه واجبأ من امى فيه واطويه عن اختى خجلا منها واداجى ابن عمى عليه خوفا من حسد يفقأ ما بينى وبينه واكنى عن بنت عمى بغيرها لانها شقيقة ابن العم ومعها نصف ما معه وهى من الشجرة التى تلفنا اغصانها وتلتف علينا افنانها ويجمعنا طلها فاما العشيقة فقصارى معها ان اشوب لها صدقا بكذب وغلظة بلين لافوز منها بحظ من نظر ونصيب من زيادة وتحفة من حديث وكل هؤلاء مع شرف موقعهم منى وانتسابهم الىّ دون الصديق الذى حريمى له مباح وسارحى عنده مراح ارى الدنيا بعينه اذا رنوت واجد فائتى عنده اذا دنوت اذا عززت له ذل لى واذا ذللت له عز بى واذا تلاحظنا تساقينا كأس المودة واذا تصامتنا تناجينا بلسان الثقة لا يتوارى عنى الا حافظا للغيب ولا يتراءى لى الا ساترا للعيب قيل له فهل نمى اليك خبره منذ بان عنك اثره قال نعم لحقنى بعض فتيان الحى امس فسألته عن قرابتى وعشيرتى فنعت لى كلا واطاب اخبارهم حتى اذا سألته عن الصديق قال ما له هجيرى سواك ان عبر فباسمك يستقل وان

تنفس فبذكرك يقطع واذا اوى الى ندوة الحى فبلسانك ينشر وجودك يذكر لا يمر بمعهد لك الا حياه * ولا بمكان حله معك الا تبواه * فقلت له كف قليلا فقد اججت فى صدرى نارا كانت طافئة وابديت منى صبابة كانت خافية وما اراني متمتعا بالعيش دون ان اشخص اليه غير مبال بهذه الميرة والغيرة التى خرجت من جراهما قال ابو حامد فضرب والله كبد راحلته الى حيه وترك ما كان فيه مستعرا مستقرا قلت لابى حامد ما افصح هذا اللفظ وما ارق هذا الحديث لكنى انكرت قوله جواد راكض قال اراد ذو ركض ومثل هذا يندر من كلامهم

* طوى الكشح عمرو للصديق على حقد * وغنى له من شدة الكرب والوجد *
* ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد * فقد زادنى مسراك وجدا على وجد *
* أما فى صروف الدهر ان ترجع النوى * بلى وبذاك القرب يوما من البعد *

وسمعت ابادلف الخزرجى يقول انا ألوم الشاعر الذى يقول

* والله لا كنت فى حسابى * الا اذا كنت فى حسابك *
* فان تزرنى ازرك او ان * تقف ببابى اقف ببابك *

وكان يقول ما هذه الغلظة والفظاظة وما هذه المكايسة والمصادقة أفليس لو قابلك صاحبك بمثل هذا وقف الامر بينكما وانتكث حبل المودة عنكما ودنت الشحناء فى طى حالكما • وكتب ابو النفيس الى صاحب له كان يغشاه كثيرا ويبثه طويلا بسم الله الرحمن الرحيم ليس ينبغى ابقاك الله ان تغضب على صديقك اذا نصح لك فى جليلك ودقيقك بل الاقرب بك والاخلق لك ان تتقبل ما يقوله وتبدى البشاشة فى وجهه وتشكره عليه حتى يزيدك فى كل حال ما يجملك ويكبت عدوك والصديق اليوم قليل والنصح اقل وان يرتبط الصديق اذا وجد بمثل الثقة به والاخذ بهديه والمصير الى رأيه والكون معه فى سرائه وضرائه فتى ظفرت بهذا الموصوف فاعلم بان جدك قد سعد ونجمك قد صعد وعدوك قد بعد والسلام

وكان

* وكان الصديق يزور الصديق * لشرب المدام وعزف القيان *
* فصار الصديق يزور الصديق * لبث الهموم وشكوى الزمان *

﴿ آخر ﴾

* أتطلب صاحبا لا عيب فيه * واى الناس ليس له عيوب *

قال معاوية بن ابى سفيان اكلت الطعام حتى لم اجد طعمه وركبت الدواب حتى استرحت الى المشى ونكحت الحرائر والاماء حتى ما ابالى وضعت ذكرى فى فرج او حائط وما بقى من لذتى الا جليس اطرح بينى وبينه الحشمة

* وواثق باعتقادى ليس ينصفنى * اذا تزيدت رفقا زاد عدوانا *
* اضر بى حسن خلقى عند عشرته * وربما ضر حسن الخلق احيانا *

وانشد العطافى فيما رواه لنا المرزبانى عن ابى عمرو عنه

* عنف العتاب مجنة * فتوق من عنف العتاب *
* واستبق خلة من يلوم فذاك ادنى للاياب *
* واصفح عن الامر الذى * علانه هتك الحجاب *

﴿ آخر ﴾

* كفى حزنا الا صديق ولا اخ * افاد غنى الا تداخله كبر *
* والا التوى او ظن انك دونه * وتلك التى جلت فما عندها صبر *
* فلا زاد فوق القوت مثقال ذرة * صديق ولا اوفى على عسره يسر *
* وما ذاك الا رغبة فى اخائه * والا حذارا ان يميل به الغدر *
* ومن صحب الايام عاتب صاحبا * وحالف عذالا وادبه الدهر *

﴿ امرؤ القيس ﴾

* وجليل قد افارقه * ثم لا ابكى على اثره *

﴿ آخر ﴾

* لا مرحبا بوصال ذى ملق * تكدى مودته ولا تجدى *

* واذا الصديق ذممت خلته * صيرت قطع حباله وكدى *
* حتى ارى خلا يعاشرني * بمودة اطرى من الورد *

﴿ آخر ﴾

* وصلتك لما كان ودك خالصا * واعرضت لما صار نهبا مقسما *
* ولن يلبث الحوض الوثيق بناؤه * على كثرة الوراد ان يتهدما *

﴿ آخر ﴾

* ليهنك بغض فى الصديق وظنه * تحدثك الشئ الذى انت كاذبه *

وكتب عبدالله بن المعتز الى صديق له قد اعدت ذكر تصحيح المودة واخلاص الموالاة بعد ان اكدهما الله لك مني ومنك عندي وحلت اعلى المراتب من قلبي وحزت اجزل المحظوظ من ودى وخاطبك بذلك ضميرى وظهر شاهده من فعلى فلا تزرين على ما بيننا بالاستزادة بما لا مزيد فيه والتذكر بما لا ينسى والتجديد لما لا يخلق والوصف لما قد عرف حتى كان الاخاء معتل وعقد الوصل منحل والثقة لم تقع والهجر متوقع وسوء الظن يفرى ويدع • وقد ورد احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما • وكتب آخر انا والله الولى المخلص والواد المصحح ومن اذا شد عقدة ونقها * واذا عقد مودة صدقها * والمماذق * اخو المنافق * والشاهد هدف للغائب والرجل يعرف موقع رأيه اذا مال ووالى * واذا انحرف وعادى * واذا اجتنب واجتبي وحركات الانسان ملحوظه * واعماله محفوظه * وتصرفه بين ولى مشفق * وعدو مطرق * وكل يرصده * وينقده * وللسانه فلتات * ولقلبه هفوات * ٥ وقال بعض البلغاء ليس تكمل محاسن الصفح الا بالاضراب عن مذلة التوبيخ فان التأنيب اوجع وقعا فى وجه الكريم * من وقع الضرب فى بدن اللئيم • وقال اعرابى الموبخ بعد

العفو

العفو اولى بالتوبيخ لانه افسد النعمة بالتذكير * وقبح الصفح بالتعيير • وقال سهل بن هارون العفو الذى يقوم مقام العتق ما سلم من تعداد السقطات *وخلص من تذكار الزلات • وقال رجل للفضل بن سهل ذى الرئاستين انت احق من تغمد هذه الفرطه * واغتفر هذه السقطه • وقال اعرابى الودود من عذر اخاه * وآثره على هواه • وكتب النصير الى صديق له سقيا لدهر لما خلى لنا خلا منا * ولما تصدى لنا تولى عنا * تلك احق الايام بالذكرى • وقال الاحوص المدنى اجعل انسك آخر ما تبذل من ودك ومن الاسترسال حتى تجد له مستحقا • وقال اعرابى اذا جاد لك اخوك باكثره * فتجاف له عن ايسره • وقال آخر الحر يؤثر كرم الاستبقاء * على لؤم الاستقصاء • وكتب الخرابجى الى صديق له حرسنى الله من الشك فى اخلاصك واعاذنى من سوء التوكل عليك * واجارنى مما يوحش منك * ويباعد عنك • وقال النصير لصاحب له ارجو ان يكون فيما لنا عندك دليل على ما عندنا لك وان كنت بالفضل اولى وبالمكرمة احرى • واخبرنا على بن عيسى قال انبأنا ابن دريد قال انشدنا عبد الرحمن عن عمه الاصمعى قال واظنها لابى قيس الرقيات

* لا يعجبنك صاحب * حتى تبين ما طباعه *
* ماذا يضن به عليك وما يجود به انساعه *
* اوما الذى يقوى عليه وما يضيق به ذراعه *
* واذا الزمان رمى صفاتك بالحوادث ما دفاعه *
* فهناك تعرف ما ارتفاع هوى اخيك وما اتضاعه *

﴿ آخر ﴾

* فمن يك لا يدوم له وصال * وفيه حين يغترب انقلاب *
* فعهدى دائم لهم وودى * على حال اذا شهدوا وغابوا *

﴿ وانشد الاصمعى ولم يسم قائله ﴾

* تبدى لك العين مافى نفس صاحبها * من الشناءة او ود اذا كانا *
* ان البغيض له عين يصد بها * لا يستطيع لما فى الصدر كتمانا *
* وعين ذى الود ما تنفك مقبلة * ترى لها محجرا بشا وانسانا *
* والعين تنطق والافواه صامتة * حتى ترى من ضمير القلب تبيانا *

قال ابو هاشم الحرانى ومن طباع الكريم وسجاياه رعاية اللقاءة الواحدة وشكر الكلمة الحسنة الطيبة والمكافأة بجزيل الفائدة وان لا يوجد عند عرض الحاجة مستعملا سوم عالة ٥ وانشدنا ابن كعب لعبدالله بن معاوية

* العهد عهدان فعهد امرئ * يأنف ان يعذر او ينقضا *
* وعهد ذى لونين ملالة * يوشك ان ودك ان يبغضا *
* ان لم تزره قال قد ملنى * وبالحرى ان زرت ان يمرضا *
* شيمته مثل الخضاب الذى * بينا تراه قانيا اذ نضا *

قال العباس بن الحسن العلوى لما مات الزبيرى رحم الله ابا بكر فقدته فما تمسكت بعده من اخ بعروة الا تحرمت فى يدى ٥ وعزى يزيد بن جرير آخر فقال انى لم آتك شاكا فى عزمك ولا زائدا فى علمك ولكنه حق الصديق على الصديق فان استطعت ان تسبق السلوة بالصبر فافعل ٥ وكتب عبدالله بن العباس بن الحسن العلوى الى صديق له اما بعد فمثل اعظامى اياك دعا الى الانقباض عنك ومثل ثقتى بك دعا الى الانبساط اليك فلما تكافأ هذان فى نفسى كان املكهما بى واولاهما بالاثرة عندى اقربهما الى موافقتك واوقعهما بمحبتك * فعلمت ان اسر اخوانك لك افرعهم عند الملمات اليك واوثقهم عند حوادث الامور بك ثم شفع ذلك عندى ما يدعو اليه المرء نفسه وينازعه نحوه من الطلب ويثقل عليه المؤونة فيدمن الامساك ٥ وكتب غسان بن عبد الحميد المدنى الى جعفر بن سليمان الهاشمى يعاتبه بلغنى ان فاشيا ظالما اتاك بامر لم اكن له اهلا

ولم

ولم تكن بقبوله خليقا لانى لم اكن باشباهه معروفا ولم تكن على استماع مثله مخوفا فوجد له فيك مساغا وعندك مستقرا وكنت احسب منازل اخوانك عندك والثقة لهم منك فى حصن حصين * ومحل مكين * لا تناله اكاذيب الكاذبين * ولا اقاويل المفترين * وذلك ان الكاذب كان بالتهمة علىّ فى منزلتى وحرمتى احق منى بالتهمة على رأيى وخلقى وانا كنت عندك بالثقة فى وفائى احق منه بالتصديق فى عضيهته اياى فان الاخ المخبور * اولى بالثقة من الساعى بالكذب والزور * واذا كان تحافظ الاخوان انما هو معلق بايدى السفهاء اذا شاءوا سعوا فقبل قولهم فكيف تبقى على ذلك اخوة او ترعى معه حرمة او يصلح عليه قلب او يسلم معه صبر ﴿ سهل بن هارون ﴾

* وما العيش الا ان تجود بنائل * والا لقاء الاخ بالخلق العالى *

وكتب محمد بن عبد الملك الزيات الى الحسن بن وهب

* لعمرك ما عيشة رغدة * لدىّ اذا غبت بالراضيه *
* وانى الى وجهك المستنير * لفى ظلمة الليلة الداجيه *
* لأشوق من مدنف خائف * لقاء الحمام الى العافيه *

قيل لابى زياد الكلابى انك فيما نراك تداجى اخوانك كثيرا وهذا خلق انت عالن به قال لان اداجيهم مستديما لما بينى وبينهم احب الىّ من ان ادع المداجاة التى املكها ولا اجد المصافاة التى قد فقدتها * وسمعت ابن كعب الانصارى ينشد كثيرا

* يا اخا كان يرهب الدهر من ذكرى له عند نائبات الحقوق *
* كنت تحتل حبة القلب من قلبى وتجرى مجرى دمى فى عروقى *
* كنت منى مكان بعضى من بعضى فاصبحت فى مدى العيوق *
* ما قذى عينك التى كنت ترعانى بها مرة وانت صديقى *
* ام بدت حاجة اليك احلتنى محل البعيد منك السحيق *

* صرت تشري اذا التحفت بثوبي * وتحوى اذا سلكت طريقي *

سمعت علي بن القاسم الكاتب يقول قلت لابي الفضل يعني ابن العميد ما ينقضي عجبي من اقدامك على الحاجب النيسابوري بعد التصافي الذي كنتما عليه والملح الذي تجمعان له والرضاع الذي تتراوحان فيه والله ما يفصل الناظر بينكما الظالم من المظلوم منكما وان اشكال الحال فيكما يدعو الى سوء الظن بكما وتوجيه الملامة الشنيعة اليكما فقال يا ابا الحسن والله لقد كدت ان اكونه لولا ان الله بسط يدي عليه واظفرني به انه لما استحال الحال بيني وبينه اظلم الجو في عيني وعزب عني رأيي ووجلت من صولته وجولته وكان كما علمت خطيب اللسان بعيد الغور خفيف الفور يمري من ثبج بحذر ويتلقى جميع اموره بصدر ونحر فما هنأني عيش ولا طاب لي شرب ولا فارقني وسواس حتى كان منه ما كان قال فقلت هذا لا يشفي غليلي وان تعجبي لباق اشد مما كان كيف استحالت الحال بعد توكدها وتعهدها قال طلب من الحظوة عند ركن الدولة ما كنت انا قد افنيت شبابي وعمري وذخري له فلم تسمح نفسي ان افرج له عنه ومنازل الاولياء عند الملوك محوطة بالغيرة الشديدة والحمية المستعلة وليست الغيرة عليها الا فوق الغيرة على السراري الحظيات وبنات العم الموافقات وفوق غيرة الضرة من الضرة وان الذي يعتري الرجال في هذه الاحوال ازيد من الذي يعتري النساء الا ان الرجال لا يتواصون بترك هذا الخلق ولا يغير بعضهم بعضا باستعماله فقلت له أفكان يرتقي لو بقي الى اكثر من الحجابة التي انت مسلم لها اليه وغير منازع له في شيء منها فقال ما اسلم صدرك واصدأ نصلك الرجل كان يحدث نفسه بالوزارة ويوسوس الى صاحبه باثارة المال من الوجوه المجهولة أفكان يجوز لي ان احلم بهذا في النوم ثم اتمتع بالعيش في اليقظة لا والله وبعد فانا كما قال الشاعر

* ولست مكلفا ابدا صديقا * معاشرتي على خلق ممض *
* ولا ان يستقيم على اعوجاجي * ويغفر بعض احوالي لبعض *

ولكنني

* واكنى له عبد مطيع * على علاته ارضى واغضى *
* حرير حين يلمسنى صديق * حديد تحت ضرس رام عضى *
* فان باشرتنى فاليك امرى * وان باغضتنى فاليك بغضى *

﴿ وكما قال الآخر ﴾

* ألم تعلمى يا عصم كيف حفيظتى * اذا السر خاضت جانبيه المجارح *
* افر حذار الشر والشر تاركى * واطعن فى انيابه وهو كالح *

قلت لعلى بن القاسم كيف كان يستجيز قتل النفوس وهو يتفلسف قال يا هذا الدين الذى نشره الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ينافق به و يكذب فيه والفلسفة التى وضعت على ألسنة قوم مجهولين لايجوز ان ينافق بها ويكذب فيها انما كان يتشبع بما يقوله ويدعيه ويحب ان يكون مباينا لهذا السواد الذى هو فيه وحب الجاه وحب الرئاسة وحب المال مهالك الخلق اجمعين نسأل الله تعالى ان يكره الينا الدنيا ويرغبنا فى التقوى ويختم لنا ولك بالحسنى بمنه وقدرته

﴿ شاعر ﴾

* عدو صديقى داخل فى عداوتى * وانى لمن ود الصديق صدوق *

اخبرنا ابو السائب القاضى قال حدثنى احمد بن ابى طاهر قال سمعت على بن عبيدة يقول لصديق له قسم الله لنا من صفحك ما يتسع لتقصيرنا ومن حلمك مايردع سخطك عنا ويعيد ما كان منك لنا وزين الفتنا بمعاودة وصلك واجتماعنا بزيارتك وايامنا الموحشة لغيبتك برؤيتك وسر بقربك القلوب وبحديثك الاسماع

﴿ شاعر ﴾

* فلا تله عن كسب ود الصديق * ولا تجعلن صديقا عدوا *
* ولا تغترر بهدو امرئ * اذا هيج فارق ذاك الهدوا *

﴿ آخر ﴾

* فبعدك يا شعب اجتويت صحابتى * ولاحظنى الاعداء بالنظر الشزر *

* وابدى لى الشحناء من كان مخفيا * عداوته لما تغيب فى القبر *

﴿ آخر ﴾

* ولئن كنت لا تصاحب الا * صاحبا لا تزل ما عاش نعله *
* لا تراه ولو جهدت وانى * بالذى لا يكون يوجد مثله *
* انما صاحبى الذى يغفر الذنب ويكفيه من اخيه اقله *

واخبرنا المرزبانى حدثنا الصولى حدثنا ابو العيناء قال رأيت على بن عبيدة يعاتب رجلا ثم قال فى كلامه العجب انى اعاتبك وانت من اهل القطيعة وحدثنا ابو عبيدالله النفرى قال لما استوزر ابو محمد المهلبى سنة اربعين بعد وفاة ابى جعفر الصيمرى كتب الى ابى الفضل العباس بن الحسين وكان بينهما تواصل بسم الله الرحمن الرحيم انى حفظك الله وحفظنى لك وامتعك بى وامتعنى بك قد بلوتك طول ايام ابى جعفر قدس الله روحه فوجدتك ذا شهامة فيما يناط بك حسن الكفاية فيما يؤكل اليك كتوما للسر اذا استحفظته حسن المساعدة فيما يجمل بك الوفاق عليه وقد حدا بى هذا كله على اجتبائك وتقريبك وادنائك وتقديمك وغالب ظنى انك تعينى على ذلك بميمون نقيبتك ومأمون ضريبتك وجعلت دعامة هذا كله انى اجريك مجرى الصديق الذى يفاوض فى الخير والشر ويشارك فى الغث والسمين ويستنام اليه فى الشهادة والغيب ولى معك عينان احداهما مغضوضة عن كل ما ساءنى منك والاخرى مرفوعة الى كل ما سرنى فيك فان كنت تجد فى نفسك على قولى هذا شاهدا صدوقا * وامارا نطوقا * فعرفنى لاعلم ان فراستى لم تفل * وحدسى عن طريق الصواب لم يمل * والحال التى قد جددها الله لى هى محروسة لك ومفرغة عليك ومستقلة بك فاشركنى فيها بخالصة الوفاء * او تفرد بها ان شئت بحقيقة الصفاء * فلك الامنة من حيلولة الاعتقاد * والسكون الى عفو الاجتهاد * وثق بان الذى خطبته منك انما اريده لك فلا تقعن فى وساوس صدرك ان لكاشح لنا فيما نحن عليه طريقا لنقص او لمحب لنا فيه بابا

الى الزيادة واكتف بهذا القدر الذى دللتك عليه * واستقبل امرى وامرك بالذى ارشدتك اليه * واياك ان تستشير فيه غير نفسك فانك بعرض حسد يكون عقالا لحظك والله يهديك للحسنى * ويقيني فيك غوائل العيون المرضى * والسلام قلت للنفرى فبماذا اجابه قال من له بجواب فى هذا السبك على هذه الحلاوة الا انه استعان بابى عبدالله فكتب له بسم الله الرحمن الرحيم الوزير اطال الله بقاءه قد خاطبنى بما لو غلطت فى نفسى وادعيت ما لا يليق بى لكان فى ذلك عذرى ولست من اصحاب البراعة فاسهب خاطبا او اخطب مطنبا وانا وان فاتنى هذا بفوت الصناعه * فلن يفوتنى ان شاء الله ما يستحق علىّ من القيام بالخدمة وبذل الطاعه * حتى يكون جوابى صادرا على مذهب الخدم * كما كان ابتداؤه صادرا على مذهب ارباب النعم * وها انا قد وكلت ناظرى بلحظه * ووقفت سمعى على لفظه * انتظارا لامره ونهيه اللذين اذا امتثلت احدهما وملت عن الاخر ملكت المنى * واحرزت الغنى * وكانت شمسى به دائرة وسط السماء * وعيشى جاريا على النعماء والسراء * فلا يبقى لى غم الا تفرى * ولا وغم الا تسرى * ولا ارادة الا مبلوغة ولا بغية الامدركة وقد رفلت من نعمة الوزير ادام الله ايامه فى عطاف من المسرة الله اسأل اسباله علىّ مدى الدهر بنفاذ امره وجواز خاتمه وجريان قلمه وشعاع شمسه * وسلامة نفسه * ودوام انسه * وهو يجيب الداعى اذا اخلص فى دعائه ويعطى السائل سؤله اذا صفى ضميره فى سؤاله ولرأى الوزير العلو فى قبول ما جاد به عنده من طاعته * وقابل به دعوته من اجابته * ان شاء الله * وقال آخر

* ابا يعقوب صرت قذى لعينى * وسترا بين طرفى والمنام *
* وكنت على الحوادث لى معينا * فصرت مع الحوادث فى نظام *
* وكنت على المصائب لى سلوا * فصرت من المصيبات العظام *

﴿ وقال عبدة بن الطبيب ﴾

* ان الذين ترونهم خلانكم * يشفى صداع رؤوسهم ان تصرعوا *

* فضلت عداوتهم على احلامهم * وابت ضباب صدورهم لا تنزع *

وقال ابو اسحاق السبيعى ثلاث يصفين لك ود اخيك السلام اذا لقيته وان تدعوه باحب اسمائه اليه وان لا تماريه • سمعت العوامى يقول لعلى بن عيسى الوزير ان الحال بينك وبين ابن مجاهد صفيقة فما الذى قربه منك ونفقه عليك واولعك به قال وجدته متواضعا فى علمه هشا فى نسكه كتوما لسره حافظا لمروءته شفيقا على خليطه حسن الحديث فى حينه محمود الصمت فى وقته بعيد القرين فى عصره والله لو لم يكن فيه من هذه الاخلاق الا واحدة لكان محبوبا ومقبولا ﴿ شاعر ﴾

* اذا انا عاتبت الملول فانما * اخطط فى جار من الماء احرفا *

* فهبه ارعوى بعد العتاب ألم تكن * مودته طبعا فصارت تكلفا *

﴿ آخر ﴾

* يعاتبكم يا ام عمرو محبكم * ألا انما القالى الذى لا يعاتب *

﴿ آخر ﴾

* اذا ما تقضى الود الا تكاشرا * فهجر جميل للفريقين صالح *

* تلونت ألوانا على كثيرة * ومازج عذبا من اخائك مالح *

* ولى عنك مستغنى وفى الارض مذهب * فسيح ورزق الله غاد ورائح *

* ستعلم انى اذ اردت قطيعتى * قطعت وان سامحت انى مسامح *

﴿ آخر ﴾

* اذا ما المرء لم يحببك الا * مغالب نفسه سئم العلابا *

* ومن لا يعط الا فى عتاب * يخاف يدع به الناس العتابا *

* اخوك اخوك من تدنو وترجو * مودته وان دعى استجابا *

* اذا حاربت حارب من تعادى * وزاد سلاحه منك اقترابا *

* يؤاسى فى كريهة كل يوم * اذا ما معضل الحدثان نابا *

وقال رجل لصاحب له انما اشتد غضبى لان من كان علمه اكثر كان ذنبه اكبر

قال

قال فهلا جعلت سعة علمي سبيلا الى حسن الظن بنزوعى او الى انى غالط فى تفريطى مخطئ لقصدى غير معاند لك ولا خزى عليك • ورأيت الزهيرى وقد كتب الى ابن الازرق كتابا كتب فى آخره هذه الابيات

* اذهب فلا حاجة لى فيكا * غطت على عينى مساويكا *
* يا رغبتى فيك بدت سوءتى * يا سوأتى من رغبتى فيكا *
* قد كنت ارجوك اخا لى فلا * افلح من امسى يرجيكا *

وقال بعضهم تركتنى معرفة الناس فردا • وانشد آخر

* تركتنى صحبة الناس ومالى من رفيق *
* لم اجد اشفاق ندمانى كاشفاق الصديق *

قد اتت هذه الرسالة على حديث الصداقة والصديق وما يتصل بالوفاق والخلاف والهجر والصلة والعتب والرضا والمذق والاخلاص والرئاء والنفاق والحيلة والخداع والاستقامة والالتواء والاستكانة والاحتجاج والاعتذار ولو امكن لكان تأليف ذلك كله اتم مما هو عليه واحرى الى الغاية فى ضم الشئ الى شكله وصبه على قالبه فكان رونقه ابين • ورفيقه احسن • ولكن العذر قد تقدم ولو اردنا ايضا ان نجمع ما قاله كل ناظم فى شعره وكل ناثر من لفظه لكان ذلك عسرا • بل متعذرا • فان انفاس الناس فى هذا الباب طويلة وما من احد الا وله فى هذا الفن حصة لانه لا يخلو احد من جار او معامل او حميم او صاحب او رفيق او سكن او حبيب او صديق او اليف او قريب او بعيد او ولى او خليط كما لا يخلو ايضا من عدو او كاشح او مداج او مكاشف او حاسد او شامت او منافق او مؤذ او منابذ او معاند او مزل او مضل او مغل وقد قال الاوائل الانسان مدنى بالطبع وبيان هذا انه لا بد له من الاعانة والاستعانة لانه لا يكمل وحده لجميع مصالحه ولا يستقل بجميع حوائجه وهذا ظاهر واذا كان مدنيا بالطبع كما قيل فبالواجب ما يعرض فى اضعاف ذلك من الاخذ والعطاء والمجاورة

والمحاوره * والمخالطة والمعاشره * ما يكون سببا لنظام الحال او يكون سببا لانتشار الامر ولا محالة ان هذه واشباهها مفضية بالناس الى جملة ما نعته هؤلاء الذين روينا نظمهم ونثرهم وكتبنا جورهم وانصافهم وذلك اعلى فنون ما قالوه ونظروه * وعيون ما ذكروه ونشروه * ونروى فى هذا الموضع بقية ابيات وان عن شئ حكيناه ونغلق الرسالة فانها اذا طالت ابغضت * واذا ابغضت * هجرت وربما نيل من عرض صاحبها وانحى باللائمة عليه من اجلها وهو قلم لا يقصد الا الخير ولا اراد الا الرشاد وقد يؤتى الانسان من حيث لا يعلم ويرمى من حيث لا يتقى كما يأتى من حيث لا يحتسب وينجو وقد اشفى ويدرك وقد غلب الناس قال العطوى

* لا تبك اثر مول عنك منحرف * تحت السماء وفوق الارض ابدال *
* الناس اكثر من ان لا ترى خلقا * ممن زوى وجهه عن وجهك المال *
* ما اقبح الوصل يدنيه ويبعده * بين الصديقين اكثار واقلال *

﴿ الصنوبرى ﴾

* يا ناصحا ما زال ينمع نصحه * غشا اذا نصح الصديق صديقه *
* فله العزاء يروم لست ارومه * قلت السلو يطاق لست اطيقه *

﴿ آخر ﴾

* رميت هواى من مرمى قريب * وكنت اخى فصرت اخا الخطوب *
* قدرت من الجسوم على تناء * ولكن لا تنائى للقلوب *
* فمن تطلب الانصاف يوما * اذا جار الاديب على الاديب *

﴿ آخر ﴾

* كم من صديق صادق الظاهر * منفسق الاول والآخر *
* اضعفنى فى وده مطمع * من خاطرى لا كان من خاطر *
* حتى اذا ما قلت فازت يدى * بمثله فوز يد القامر *

وجدت

* وجدت فى كفى منه كما * قد ملئت منه يد الزامر *

﴿ آخر ﴾

* اخو ثقة يسر بحسن حالى * وان لم يدنه منى قرابه *
* يسر بما اسر به ويشجى * اذا ما ازمة نزلت رحابه *
* احب الىّ من الفى قريب * بنات صدورهم لى مسترابه *

﴿ آخر ﴾

* ولا تصل حبل غادر ملق * فالغدر من شر شيمة الرجل *
* لا خير فى غادر مودته * كالصاب والقول منه كالعسل *

﴿ آخر ﴾

* ما لى جفيت وكنت لا اجفى * ودلائل الهجران لا تخفى *
* ما لى اراك نسيتنى بطرا * ولقد عهدتك تذكر الالفا *

﴿ آخر ﴾

* اخلقت عنده الملالة وجهى * كيف لى عنده بوجه جديد *

﴿ آخر ﴾

* أتعجب ان جفاك اخ * لغيرك عنك منتقل *
* فلا تعجب لجفوته * ثقلت خلك الرجل *

﴿ آخر ﴾

* عهدى بطرفك لا يزال ملاحظى * يرنو الىّ رنو طرف الحافظ *
* فاليوم تنبو عن كلامى جفوة * واراك من بعد الاساءة لافظى *

﴿ آخر ﴾

* توق من الاخوان كل ممازح * يزول مع الافناء حيث تزول *
* فلا تصحبن مستطرفا ذا ملالة * فليس على عهد يدوم ملول *

﴿ آخر ﴾

* وحقك ما ترکی عتابك من قلى * ولكن لعلمى انه غير نافع *
* وانى اذا لم اصبر اليوم طائعا * فلا بد منه مكرها غير طائع *
* اذا انت لم تعطفك الا شفاعة * فلا خير فى ود يكون بشافع *

﴿ ابراهيم بن العباس الكاتب ﴾

* اخ بينى وبين الدهر صاحب اينا غلبا *
* صديق ما استقام فان * نبا دهر على نبا *
* وثبت على الزمان به * فعاد به وقد وثبا *
* ولو عاد الزمان لنا * لعاد لنا اخا حدبا *

﴿ آخر ﴾

* كنت عبدا لك مأمونا على دنيا ودين *
* بعتنى سمحا بقول * جاء من غير امين *
* ليت شعرى عنك لم * حكمت ظنا فى يقين *
* سترى ما تكشف الخبرة من غيب الظنون *

﴿ آخر ﴾

* خليل نأى عنى الزمان بوده * فاعرض واستولى على امره الغدر *
* فألبسته النوب الذى اختار لبسه * واحسن من ود يضيق به الصدر *
* وافضل من امر يريبك تركه * واجد من مال يرم به الفقر *
* فان عاش فالايام بينى وبينه * وان مات لم اجزع لمن ضمه قبر *
* اذا ما امرؤ حارت عليك ظنونه * وسامك ما فيه المذلة والصغر *
* فكله الى حكم الحوادث انه * كفى منصفا ممن تظلمك الدهر *

﴿ آخر ﴾

* فاشر اخاك على ما كان من خلق * واحفظ مودته بالغيب ما وصلا *

فاطول

* فاطول الناس غما من يريد اخا * ذا خلة لا يرى فى وده خللا *

﴿ آخر ﴾

* أجفوتنى فى من جفانى * وجعلت شانك غير شانى *
* ونسيت منى موضعا * لك لم يكن لك فيه ثانى *
* وسررت يوما واحدا * ان لا اراك ولا ترانى *
* وهجرتنى وقطعتنى * وقليتنى فى من قلانى *
* افعلتها فالمستعان الله افضل مستعان *

﴿ آخر ﴾

* تملقته جهدى فلما رأيته * متى لان منى جانب عز جانبه *
* جرمت له فى الصدر منى مودة * وخليت عنه مهملا لا اعاتبه *
* اطين عين الشمس كيلا يقال لى * طبائعه مذمومة ومذاهبه *
* واطريه بالقول الجميل وعنده * من التيه مطريه سواء وعائبه *

﴿ آخر ﴾

* غلط الفتى فى قوله * من لا يردك فلا ترده *
* من ناقش الاخوان لم * يبد العتاب ولم يعده *
* عاتب اخاك اذا هفا * واعطف بفضلك واستعده *
* واذا اتاك بعيبه * واش فقل لم يعتمده *
* فلقلما طلب الفتى * عيبا لخل لم يجده *

﴿ جرير ﴾

* وانى لمغرور اعلل بالمنى * ليالى ارجو ان مالك ماليا *
* باى سنان تطعن القوم بعدما * نزعت سنانا من قناتك ماضيا *

﴿ وقال آخر ﴾

* تبدلت بعدى والملول اذا نأت * به الدار عن احبابه يتبدل *

* فبان القلى لى منك وانضح الجفا * ولاح لنا منه الذى كان يشكل *
* أحين انارت للمودة بيننا * رياض بدا نوارها يتهلل *
* ودامت سماء اللهو تهل سحة * علينا بانواع الوفاء وتهطل *
* تنكبت قوس اللهو ثم رميتنى * وخليتنى ابكى الوصال واعول *
* ساحفظ ما ضيعته من مودتى * لتعلم انى عنه لا اتبدل *

﴿ ابن ابى فنن ﴾

* اذا كنت تغضب من غير ذنب * وتعتب من غير جرم عليا *
* طلبت رضاك فان عز بى * عددتك ميتا وان كنت حيا *
* قنعت وان كنت ذا حاجة * فاصبحت من اكثر الناس شيا *
* فلا تعجبن بما فى يديك * فاكبر منه الذى فى يديا *

﴿ وقال آخر ﴾

* واخ كان لى ودودا محبا * ناصحا وامقا رفيقا شفيقا *
* كان احلى من الجنى عند صوب المزن يرضيك صامتا ونطوقا *
* ثم لما اصابنى الدهر بالجفوة منه صار العيد السحيقا *
* يا صديقى ما كنت لى بصديق * انما كنت للزمان صديقا *
* صرت تسرى اذا التحفت بثوبى * وتنكى اذا سلكنا طريقا *

﴿ آخر ﴾

* واخ كان لى فاصبحت منه * كاسل اليدين اوكالاجب *
* ضاق ذرعا بزلة لى كانت * فانحى لانتهاك سرى وثلبى *
* أفما كان فى المودة والحرمة حق يريه غفران ذنبى *

﴿ وقال آخر ﴾

* وكل ملمات الزمان وجدتها * سوى فرقة الاحباب هينة الخطب *
* لئن كنت امسيت العشية سيدا * شديد شحوب اللون مختلف العصب *

فا

* فما لك من مولاك الا حفاظه * وما المرء الا باللسان وبالقلب *
* هما الاصغران الذائدان عن الفتى * مكارهه والصاحبان على الخطب *
* فالا اكن كل الكريم فاننى * اكف عن الجانى واصبر فى الجدب *

﴿ مانى الموسوس ﴾

* رأيتك لا تختار الا تباعدى * فاعدت نفسى لاتباع هواكا *
* فبعدك يؤذينى وقربى لكم اذى * فكيف احتيالى يا جعلت فداكا *

﴿ آخر ﴾

* رأيتك تجفونى فاحدثت عزلة * لتخفى الذى يأتى الىّ فتعذرا *

﴿ آخر ﴾

* اطل حبل الشناءة لى وبغضى * وعش ما شئت فانظر من تضير *
* فما يسديك نفع ارتجيه * وغير صدودك الخطب الكبير *
* اذا ابصرتنى اعرضت عنى * كأن الشمس من قبلى تدور *

﴿ آخر ﴾

* ومولى كأن الشمس بينى وبينه * اذا ما التقينا ليس ممن اعاتبه *

قال ابن المرزبان الكاتب سمعت الخليفة المطيع يقول صديقك صديقك وصديق صديقك صديقك وعدوك عدوك وصديق عدوك عدوك وعدو صديقك عدوك وعدو عدوك صديقك ﴿ وقال آخر ﴾

* وذوى ضباب مظهرين عداوة * قرحى القلوب معاودى الاكباد *
* ناسيتهم بغضاءهم وتركتهم * وهم اذا ذكر الصديق اعادى *

وسمعت ابن مانويه القمى العالم يقول قال جعفر بن محمد مناغاة الصديق اعبث بالروح واندى على الفؤاد من مغازلة المعشوق لانك تفزع بحديث المعشوق الى الصديق ولا تفزع بحديث الصديق الى المعشوق • وحدثنى ابن السراج قال كتبت الى ابن الحارث الرازى كتبت اليك عن محل قد ابتهج بودك * وازعج

لصدك * يناديك ألا ان القلب قد تألم بمفارقتك * فتى يلم سعث الانس بمشاهدتك * فاجبته كلا وان امتزج فرح الاتصال * بترح الانفصال * فما ضر مباعدة الاشباح * مع مساعدة الارواح * قال فاجابنى اما صدر كتابك فغنى عن دلالتك عليه لاحساسى بشاهده عندى وكيف اعدم الساهد عليه وانا الاول فيه والجالب له واما عجزه فشديد الاخذ بطرف من القسوة لسلوك باحد الامرين عن الآخر ولو علمت ان تمام الافراح لمساعدة الارواح ومشاهدة الاشباح لم تقل ما قلت ولم يبلغ اكرمك الله فى الاضافة ان يكون من غير هذا النوع الذى نحن منه لكنى اقول كتبت اليك من محل موحش لبعدك بلفظ مطرب آنس بذكرك مستوحشا واستوحش الى رؤيتك مستأنسا ولو كنت قريبا منى لكان هذا كله مطرحا * والامل مدركا مقترحا * والعائق مرفوعا والطرف منزها والزمان نضرا والدهر محمودا والسلام ﴿ شاعر ﴾

* وحسبك حسرة لك من صديق * يكون زمامه بيدى عدو *

اخبرنا ابن مقسم قال سمعت احمد بن يحيى يقول كتب رجل الى الزبير بن بكار يستجفيه فاجابه

* ما غير الدهر ودا كنت تعرفه * ولا تبدلت بعد الذكر نسيانا *
* ولا جحدت وفاء من اخى ثقة * الا جعلتك فوق الحمد عنوانا *

وكتب سعيد بن جبير الى اخ له اما بعد يا اخى فاحذر الناس واكفهم نفسك ويسعك بيتك • قال رجل لمحمد بن واسع انى لاحبك فى الله قال فاطع من تحبنى فيه • قال ابو حازم المدنى لسلمة بن دينار لان يبغضك عدوك المسلم خير من ان يحبك عدوك الفاجر • سمعت ابن الجلاء يقول بمكة يقال من لا اخوان له فلا عيش له ومن لا ولد له فلا ذكر له ومن لا مال له فلا مروءة له ومن لا عقل له فلا دنيا له ولا آخرة • قال ابو عثمان النصيبى من لا اخوان له

فلا

فلا تعب له ومن لا ولد له فلا حجاب له ومن لا مال له فلا حساب عليه ومن لا عقل له فهو فى الجنة ﴿ شاعر ﴾

* هبنى اسأت كما زعمت فاين عاقبة الاخوه *
* واذا اسأت كما اسأت فاين فضلك والمروه *

وقال اعرابى نصح الصديق تأديب ونصح العدو تأنيب • قال الفضل بن يحيى الصبر على اخ يعتب عليه خير من اخ يستأنف مودته • وسمعت ذا الكفايتين بن العميد ببغداد يقول انشاء المعرفة صعب فلما ندرنا من مجلسه قال ابو اسحاق الصابى تربيتها اصعب من انشائها عرضت هذا الكلام على ابى سليمان فقال اما الانشاء فانما صعب لانه لا اوائل له ينشاط بها ويؤسس عليها واما التربية فانما صعبت ايضا لانها تستعير من الانسان زمانا مديدا هو يشح به وعناء متصلا يشتد صبره عليه ومالا مبذولا قلما تطيب النفس باخراجه الا اذا كان الكرم له طباعا ويجد من ضريبته اليه نزاعا وقال ذو السامة يرثى اخاه

* ذكرت اخى اخا الخير الذى لم يبق لى خلفا *
* ولا ارجوه الا الله منه الدهر مؤتنفا *
* اخا ما كان لى كأخ * وبى برا وبى لطفا *
* كفى من كنت كافيه * وسد مسد من سلفا *
* وحق لعين من امسى * بما امسيت معترفا *
* من الايحاش والايجاس والافراد ان يكفا *

وقال ابو بكر خير اخوانك من آساك وخير منه من كفاك وخير مالك ما اغناك وخير منه ما وقاك • قال المأمون الخليفة من لم يؤاس الاخوان فى دولته خذلوه فى شدته ﴿ وقال الشاعر ﴾

* لا اعرفنك بعد الموت تندبنى * وفى حياتى ما زودتنى زادى *

﴿ وقال آخر ﴾

* ليس عندى وان تغضبت الا * طاعة حرة وقلب سليم *
* وانتظار الرضا فان رضا السادات عزٌّ وعتبهم تقويم *

﴿ رجل من بلعنبر ﴾

* لقد البس المولى على غش صدره * وافقأ بيضات الضغائن بالهجر *
* يثير التدانى بيننا كل دمنة * ويشفى التنائى بيننا وغر الصدر *

﴿ آخر ﴾

* ضعفت عن الاخوان حتى جفوتهم * على غير زهد فى الاخاء ولا الود *
* ولكن ايامى تخرمن منيتى * فما ابلغ الحاجات الا على جهد *

﴿ آخر ﴾

* من عف خف على الصديق لقاؤه * واخو الحوائج وجهه مملول *
* واخوك من وفرت ما فى كيسه * فاذا غدرت به فانت ثقيل *

﴿ آخر ﴾

* ابام ان قلت قال فى سرع * وان كرهنا بدا تابيه *
* مساعد منجد اخو كرم * فليس شبه له يدانيه *

﴿ آخر ﴾

* قل للذين صحبناهم فلم نرهم * الا لمن صحبوا يرضون بالدون *
* سلامة الدين والدنيا فراقكم * وقربكم آفة الدنيا مع الدين *
* انا النذير لمغبون بصحبتكم * محارف جاهل بالامر مفتون *
* خاب الغبين الذى يبغى مودتكم * وليس هاجركم عندى بمغبون *

واخبرنا ابن مقسم قال انشدنا احمد بن يحيى الشاعر

* وانى لتصفو للخليل مودتى * وقد جعلت اشياء منه تريب *
* اخاف لجاجات العتاب بصاحبى * وللجهل من قلب الحليم نصيب *

فان

* فان فاء لم اعدد عليه ذنوبه * وهل بعد فيئات الرجال ذنوب *

﴿ ابن عروس ﴾

* يا فتى كانت به دنياى تصفو وتطيب *
* وله كانت تضيق الارض بى حين يغيب *
* ما الذى رابك والايام ما زالت تريب *
* فيم اعراضك عنى * ايها الحر اللبيب *
* أملالا فهو ما ليس يداويه طبيب *
* ام لظن فامتحن * فالظن يخطى ويصيب *
* ام لعتب فعتاب الحر يجدى ويثيب *
* ام لذنب فلك الله بانى سأتوب *

﴿ شاعر ﴾

* كيف صبرى عن بعض نفسى وهل يصبر عن بعض نفسه الانسان *

﴿ آخر ﴾

* واذا ارادك صاحب بجناية * جعل التجنى للجفاء سبيلا *
* فترى دواعى الهجر فى حركاته * وكفى بذلك شاهدا ودليلا *

واخبرنا المرزبانى قال حدثنا ابن ابى الازهر قال انبأنا بيدار قال انشدنى ابن السكيت

* انى لاصبر من عود به جلب * عند الملمات الا عند هجران *
* اذا رأيت ازورارا من اخى ثقة * ضاقت علىّ برحب الارض اوطانى *
* وما صدود ذوات الدل ارمضنى * لكنما الهجر عندى هجر اخوانى *
* فان صدفت بوجهى كى اجازيه * فالعين غضبى وقلبى غير غضبان *

اخبرنا المرزبانى ابو عبدالله حدثنا الصولى حدثنا ابو العيناء قال كان ابن ابى دواد يقول لو اراد العباس بن الاحنف بقوله

* المرء قد يرزق اعداؤه * منه ويشقى بالصديق الصديق *
اصلاحا بين قبيلتين من العرب او اقامة لخطبة او ارسالا لمثل وحكمة لكان ابلغ واحسن ﴿ وله ايضا ﴾
* اذا امتنع القريب فلم ينول * على قرب فذاك هو البعيد *
اخبرنا القاضى ابو السائب حدثنا ابن ابى طاهر قال الكندى العباس والله ظريف مليح حكيم وشعره جزل وكان قليلا ما يرضى الشعر فكان ينشد هذا كثيرا له
* ألا تعجبون كما اعجب * صديق يسيء ولا يعتب *
* وابغى رضاه على سخطه * فيأبى علىّ ويستصعب *
* فياليت حظى اذا ما اسأت اليك ترضى ولا تغضب *
وقال لنا الناقط كتب ابو الحوراء الى صديق له الله يعلم انك ما خطرت ببالى فى وقت من الاوقات الا مثل الذكر منك لى محاسن تزيدنى صبابة اليك وضنا بك واغتباطا باخائك * اخبرنا ابن سحرة حدثنا ابو اسماعيل الخزيمى قال دخلت على عبيدالله بن عبدالله بن طاهر وكنت قد تأخرت عنه فقال
* رأيت جفاء الدهر بى بجفوتنى * كأنك غضبان علىّ مع الدهر *
فقلت ايها الامير لو علمت انى اسمع هذا لاعددت له جوابا يناضل عنى فى الاعتذار ويتقدمنى بطلائع الشوق اليك ويقوم لى مقام العذر قبلك ولقد بدهتنى بمفحمة وتركتنى بمظلمة وبالله الذى اسأله الزلفة عندك انى ما تأخرت الا لعذر خافيه كالشمس وضوحا وغائبه كالحاضر عيانا ومظنونه كالمشاهد يقينا ومع ذلك فلم اخل من خاطر شوق كالسنان ونزاع نفس كالجمر وتبرم بالعيش كالحمام أفأنا اجفوك مع الدهر واكون الفا له عليك وانا ألحاه على جفائه لك وانحائه على ارادتك بما خالف هواك كلا والذى شق البصر وجعلك لنا الوزر فقال لى هذا جوابك عما لم تعد له فكيف بنا لو غمرتنا منك سحابتك الغداقة ومزنتك الدفاقة لله درك بادها ومرويا سابقا ومصليا

آخر

﴿ آخر ﴾

* غير ما طالبين ذحلا ولكن * مال دهر على اناس فالوا *

﴿ الخليع ﴾

* لا تعجبن لملة صرفت * وجه الامير فانه بشر *
* واذا نبا بك فى سريرته * عقد الضمير نبا بك النظر *

اخبرنا ابو اسحاق ابراهيم بن على الهجيمى قال حدثنا ابو داود الطائى قال جاء رجل الى حماد بن زيد فقال له يا ابا سعيد اطلب لى رفيقا الى مكة ما بينك وبين سنة فلما جاء الحول جاء رجل الى حماد فقال انا اطلب رفيقا الى مكة مذ سنة فجمع بينهما فضيا الى ابن عون فودعاه وقالا له اوصنا قال اوصيكما بخصلتين قالا وما هما قال كظم الغيظ وبذل المال قال فاتى احدهما فى منامه ان ابن عون اهدى لهما حلتين

﴿ وقال الزبرقان ﴾

* ومن الموالى موليان فمن * معطى الجزيل وباذل النصر *
* ومن الموالى ضب جندلة * لحز المروءة ظاهر الغمر *
* يجنى عليك اذا استطاع ولا * يعطيك عند غنى ولا فقر *
* واذا حباك الله ارغمه * ودعا لتصبح غير ذى وفر *

﴿ آخر ﴾

* ومولى كداء البطن لو كان قادرا * على الدهر افنى الدهر اهلى ومااليا *

﴿ آخر ﴾

* ومولى قد رعيت الغيب فيه * ولو كنت المغيب ما رعانى *

﴿ آخر ﴾

* فما حياة امرئ اضحت مدامعه * مقسومة بين احياء واموات *

قيل لابن المقفع باى شئ يعرف الاخ قال ان ترى وجهه منبسطا ولسانه بمودته

ناطقا وقلبه يبشره ضاحكا ولقربه فى المجلس محييا وعلى مجاورته فى الدار حريصا وله فيما بين ذلك مكرما

﴿ شاعر ﴾

* لهفى لايام مضت * مشغولة بك فرغا *

﴿ آخر ﴾

* وبى برح شوق لو بثثتك كنهه * لايقنت انى فى ودادك مخلص *
* ولا نأس من روح اجتماع يضمنا * الى برد ايام بقربك يخلص *

﴿ آخر ﴾

* اتانى عنك ما ليس * على مكروهه صبر *
* فاغضيت على عمد * وقد يغضى الفتى الحر *
* وادبتك بالهجر * ولما ينفع الهجر *
* فلما زادنى المكروه واشتد بى الامر *
* تناولتك من شرى * بما ليس له قدر *
* فحركت جناح الذل لما مسك الضر *
* اذا لم يصلح الخير * فتى اصلحه الشر *

﴿ آخر ﴾

* ولما رأيتك لا صاحبا * تقيا ولا انت بالعابد *
* ولا ذو العداوة بالمتقيك * ولا ذو الصداقة بالحامد *
* دخلت بك السوق سوق الرقيق * وناديت هل فيك من زائد *
* فما ان رأيت سوى واحد * يزيد على درهم واحد *
* فبعتك منه بلا شاهد * مخافة ردك بالشاهد *
* وابت الى منزلى حامدا * وعاد البلاء على الناقد *

﴿ آخر ﴾

* اخ لى كايام الحياة اخاؤه * يلون ألوانا علىّ خطوبها *

اذا

* اذا عبت منه خلة فهجرته * دعتنى اليه خلة لا اعيبها *

وكان المهلبي يعجب من ابيات المثقب العبدى على ما حدثنى به ابن البقال الشاعر

* فاما ان تكون اخى بحق * فاعرف منك غثى من سمينى *
* والا فاطرحنى واتخذنى * عدوا اتقيك وتتقينى *
* فانى لو تخالفنى شمالى * خلافك ما وصلت بها يمينى *
* اذا لقطعتها ولقلت بينى * كذلك اجتوى من يجتوينى *

﴿ وقال آخر ﴾

* بلوتهم واحدا بواحدا * فكلهم ذلك الواحد *
* وكلهم خيره ناقص * وكلهم شره زائد *

قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه لنا ابن شاهين تصافحوا فان التصافح يذهب غل الصدور وتهادوا فان الهدية تذهب السخيمة • قال اعرابى البشر سحر والهدية سحر والمساعدة سحر ﴿ وقال الاحوص ﴾

* فان تشبعى منى وتروى ملالة * فانى وربى منك اروى واشبع *

﴿ آخر ﴾

* اذا كتب الصديق الى صديق * فقد وجب الجواب عليه فرضا *

﴿ آخر ﴾

* وصاحب سلفت منه الىّ يد * ابطت عليه مكافاتى فعادانى *
* لما تيقن ان الدهر حاربنى * ابدى التندم فى ما كان اولانى *
* افسدت بالمن ما اوليت من حسن * ليس الكريم اذا اولى بمنان *

﴿ ابو السائل ﴾

* ارى فيك اخلاقا حسانا قبيحة * وانت صديق كالذى انا واصف *
* قريب بعيد ابله ذو فطانة * سخى بخيل مستقيم مخالف *

* كذاك لسانى شاتم لك مادح * كما ان قلبى جاهل بك عارف *
* تلونت حتى لست ادرى من العمى * أريح جنوب انت ام انت عاصف *
* ولست بذى غش ولست بناصح * وانى لمن جهل بشانك واقف *
* اظنك كالستوق ما فيك فضة * فان كنت مغشوشا فانك زائف *

﴿ آخر ﴾

* أأمنحه ودى ويمنحنى الاذى * لحى الله من ترضى بهذا خلائقه *

﴿ آخر ﴾

* بنفسى من ان قال خيرا وفى به * وان قال شرا قاله وهو مازح *

﴿ آخر ﴾

* يرانا سواء فيعطى السواء * على كل حال وان زدت زادا *

﴿ آخر ﴾

* وقد تعايش الاقوام حينا * بتلفيق التصنع والنفاق *

﴿ آخر ﴾

* ارانى اذا عاديت قوما وددتهم * وانأى بود القلب عمن اقاربه *
* و يأتيك ودى وهو سهل وقد ابى * فؤادك الا النأى ما لم نغالبه *
* فصلنى فأنى من جناحك منكب * وما خير رشد بان منه مناكبه *

وقال فيلسوف خير الاصحاب من ستر ذنبك فلم يقرعك ومعروفه عندك فلم يمنن عليك • وقال فيلسوف آخر اجتنب مصاحبة الكذاب فان اضطررت اليها فلا تصدقه ولا تعلمه انك تكذبه فينتقل عن ودك ولا ينتقل عن طبعه • وقال فيلسوف آخر حسبك من عدوك كونه فى قدرتك • وقال فيلسوف آخر لا تقطع احدا الا بعد عجز الحيلة عن استصلاحه ولا تتبعه بعد القطيعة وقيعة فيه فينسد طريقه عن الرجوع اليك فلعل التجارب ترده اليك وتصلحه لك • وقال فيلسوف آخر لا تزال الاخوان مسافرين فى المودة حتى يبلغوا الثقة فتطمئن الدار ويقبل وفود

التناصح

التناصح وتؤمن خبايا الضمائر وتلقى ملابس التخلق ويحل عقد التحفظ • وقال فيلسوف آخر اخوان السوء ينصرفون عند النكبة ويقبلون مع النعمة ومن شأنهم التوصل بالاخلاص والمحبة الى ان يظفروا بالانس والامن والثقة ثم يوكلون الاعين بالافعال والاسماع بالاقوال فان رأوا خيرا ونالوه لم يذكروه ولم يشكروه وان رأوا شرا او ظنوه اذاعوه ونشروه فان ادمت مواصلتهم فهو الداء المعضل المخوف على المقاتل وان استرحت الى مصارمتهم ادعوا الخبرة بك لطول العشرة لك فكان كذب حديثهم مصدقا وباطلهم محققا ﴿ شاعر ﴾

* انى لآمل ان ترتد الفتنا * بعد التذائر والبغضاء والاحن *

قال افلاطون صديق كل امرئ عقله * وعدوه جهله * • قال سقراط لا تكون كاملا حتى يأمنك عدوك فكيف بك اذا كنت لا يأمنك صديقك • وقال افلاطون ايضا عمر الدنيا اقصر من ان تطاع فيها الاحقاد قال الشاعر

* والعمر اقصر مدة * من ان يكدر بالعتاب *

وقال افلاطون ايضا اذا صحبت حازما فأرضه فى اسخاط حاشيته واذا صحبت احمق فاسخطه فى رضا حاشيته • قيل لديوجانس ما الذى ينبغى للمرء ان يتحفظ منه قال من حسد اخوانه ومكر اعدائه • وقال افلاطون الاشرار يتتبعون مساوى الناس ويتركون محاسنهم كما يتتبع الذباب المواضع الفاسدة من الجسد ويترك الصحيح • وقيل لاباريتوس ما لفلان اعرض عنك فقال ما اشبه اقباله بادباره ومن زعم انه يضرنى فلينفع نفسه • وقيل لثيفابون من صديقك قال الذى اذا صرت اليه فى حاجة وجدته اشد مسارعة الى قضائها منى الى طلبها • وقال انكساغورس ان الشدائد التى تنزل بالمرء محنة اخوانه • وقال افلاطون لا ينبغى للعاقل ان يتمنى لصديقه الغنى فيزهى عليه ولكن يتمنى له ان يساويه فى الحال • قيل لبشار ما تقول فى العتاب قال هو من الرجال خير

ومن النساء شر • وقال اعرابى ما افترق متعاتبان قط الا على حسيكة • وقال الاحنف ما عاتبت احدا الا وما انال علىّ منه اكثر مما عاتبته عليه • وقال ابن همام السلولى ما عاتبت احدا الا وهو مغيظ من هو وما اعتذر الا وهو ذليل معفو فاذا كان العذر لا يسلم من الكذب فكيف يسلم العتاب من الحقد • وسمعت ذا الكفايتين بمدينة السلام يقول لابن فارس ما عاتبت احدا الا بلسان يخرج عن طبع صحيح • وقلب نصيح • وفؤاد شحيح • ﴿ شاعر ﴾

* خليل لى جزاه الله خيرا كلما ذكرا *
* اطاع بهجرنا قوما اطاروا بيننا شررا *

وقال العتابى قلت لاعرابى قح انى اريد ان اتخذ صديقا فابعثه لى حتى اطلبه قال لا تبعث فانك لا تجده قلت فابعثه كيف ما كان حتى اتمناه وان كنت لا ألقاه قال اتخذ من ينظر بعينك ويسمع باذنك ويبطش بيدك ويمشى بقدمك ويخط فى هواك ولا يرى سواك اتخذ من ان نطق فعن فكرك يستملى وان هجع فبخيالك يحلم وان انتبه فبك يلوذ وان احتجت اليه كفاك وان غبت عنه دعاك يستر فقره عنك لئلا تهتم له ويبدى بشره لك لئلا تنقبض عنه • قالت امرأة عبدالله بن مطيع لعبدالله ما رأيت ألأم من اصحابك اذا ايسرت لزموك واذا اعسرت تركوك فقال هذا من كرمهم يغشوننا فى حال القوة منا عليهم ويفارقوننا فى حال العجز منا عنهم • وقلت للعبادانى من الصديق قال من شهد طرفه لك عن ضميره بالوفاء والود فان العين انطق من اللسان واوقد من النيران • وكتب الزهيرى الى ابن السكن فى آخر كتابه وابن السكن اذ ذاك بالاهواز والزهيرى ببغداذ

* لئن غاب عن عينىّ شخصك بالنوى * لما غاب عن قلبى المصافاة والود *
* ولا استبدلتك النفس منى ساعة * ولا انتقض الميثاق والود والعقد *

انشدنا

﴿ انشدنا على بن هارون سنة خمسين وثلاثمائة ومات سنة ستين ﴾

* لئن غبت عن عينىّ بالبعد والنوى * لما غبت عن فكرى وعن ناظر القلب *
* اراك على بعد المسافة بيننا * كما تبصر العينان منى على القرب *

﴿ وقال روح ابو همام ﴾

* وعين السخط تبصر كل عيب * وعين اخى الرضا عن ذاك تعمى *
* ولو يمنى يدىّ تكرهننى * اذاً لحسمتها بالنار حسما *

وقال ابن هبيرة فى دعائه اللهم انى اعوذ بك من جليس مغر * وصديق مطر * وعدو يسر واعوذ بك من ارضاء النوكى * وكل ما اوجب ملابسة الحمقى * واعوذ بك من ادب التجار * ومن اخلاق الصغار * ومن خلطة كل محرم تصعب رياضته وكل حريص يغره حرصه ونعوذ بالله من صحبة من غايته خاصة نفسه والانحطاط فى هوى مستشيره واستعذ بالله ممن لا يلتمس خالص مودتك * الا بالتأتى لمواقع شهوتك * وممن يساعدك على ساعتك ولا يفكر فى حوادث غدك ولا يبالى فى اى اقطارها نزلت * ومن اى اعيانها سقطت * ولذلك قالوا صاحب السوء قطعة من النار • وكذلك قال القائل ما رأينا فى كل خير وشر خيرا من صاحب • وكان يقول اللهم احفظنى من بوائق الثقات وعداوة ذوى القرابات

﴿ شاعر ﴾

* اذا انت لم تشرك رفيقك فى الذى * يكون قليلا لم تشاركه فى الفضل *

﴿ آخر ﴾

* اذا قل مال المرء قل صديقه * وضاقت عليه ارضه وسماؤه *
* اذا قل ماء الوجه قل حياؤه * ولا خير فى وجه اذا قل ماؤه *
* واصبح لا يدرى وان كان حازما * أقدامه خير له ام وراؤه *

﴿ آخر ﴾

* ستذكرنى اذا جربت غيرى * وتعلم اننى لك كنت كنزا *

* بذلت لك الصفاء بكل ود * وكنت كما هويت فصرت جبزا *
* وهنت اذا عززت وكنت ممن * يهون اذا اخوه عليه عزا *
* فرحت بمدية فحززت حبلى * بها ومودتى بيديك حزا *
* فلم تترك الى صلح مجازا * ولا فيه لمطلب مهزا *
* ستنكت نادما فى الارض بعدى * وتعلم ان رأيك كان عجزا *

﴿ آخر ﴾

* اخوك الذى لو جئت بالسيف قاصدا * لتضربه لم يستغشك فى الود *
* ولو جئت تدعوه الى الموت لم يكن * يردك اشفاقا عليك من الرد *
* يرى انه فى ذاك وان مقصر * على انه قد آد جهدا على جهد *

﴿ وقال رجل من بنى نهشل بن دارم ﴾

* اذا مولاك كان عليك عونا * اتاك القوم بالعجب العجيب *
* فلا تخنع اليه ولا ترده * ورمّ برأسه عرض الجنوب *
* فما لشناءة فى غير ذنب * اذا ولى صديقك من طبيب *

قال عبدالله بن جعفر لصديق له ان لم تجد من صحبة الرجال بدا فعليك بصحبة من اذا صحبته زانك * وان حققت له صانك * وان احتجت اليه مانك * وان رأى منك خلة سدها * او حسنة عدها * وان وعدك لم يحرضك * وان كبرت عليه لم يرفضك * ان سألته اعطاك * وان امسكت عنه ابتداك * وقال دعبل فى معاد بن سعيد الحميرى

* فاذا جالسته صدرته * وتنحيت له فى الحاشيه *
* واذا سايرته قدمته * وتأخرت مع المستانيه *
* واذا ياسرته صادفته * سلس الخلق سليم الناحيه *
* واذا عاشرته ألفيته * شرس الرأى ابيا داهيه *
* فاحمد الله على صحبته * واسأل الرحمن منه العافيه *

واراد

واراد رجل الحج فاتى شعبة بن الحجاج فودعه فقال له شعبة اما انك ان لم تر الحلم ذلا والسفه انفا سلم حجك ﴿ وقال كثير ﴾

* ولست براض من خليل بنائل * قليل ولا راض له بقليل *
* وليس خليلى بالملول ولا الذى * اذا غبت عنه باعنى بخليل *
* ولكن خليلى من يدوم وصاله * ويحفظ سرى عند كل دخيل *

﴿ آخر ﴾

* لا تثقن بامرئ طويته * غش وينده اللسان بالملق *
* فربما يلبس الجديد لان يستر ما تحته من الخلق *

﴿ آخر ﴾

* ولربما غفل الفتى عن نفسه * ولحاظ عين عدوه ترعاه *
* حتى اذا ظفر العدو بفرصة * نفث الذى فى بغضه واراه *

﴿ آخر ﴾

* تغربت اسأل من قد ارى * من الناس هل من صديق صدوق *
* فقالوا عزيزان لن يوجدا * صديق صدوق وبيض الانوق *

وقال ثامسطيوس الانسان بلا اصدقاء كالشمال بلا يمين • وقال ارسطوطاليس اخلص الاخوان مودة من لم تكن مودته عن رغبة ولا رهبة • وقال هرمس القرابة تحتاج الى المودة والمودة لا تحتاج الى القرابة • وقال سقراط مما يدل على عقل صديقك ونصيحته انه يدلك على عيوبك وينفيها عنك ويعظك بالحسنى ويتعظ بهسا منك ويزجرك عن السيئة وينزجر عنها لك • وقال خالد بن صفوان يصف رجلا ليس له صديق فى السر ولا عدو فى العلانية

﴿ شاعر ﴾

* ومما يسكن قلب الغريب * رفيق تطيب به الصحبه *

﴿ آخر ﴾

* فلا تصحب اخا الجهل * واياك واياه *
* فكم من جاهل اردى * حليما حين آخاه *
* يقاس المرء بالمرء * اذا ما هو ماشاه *
* وفى الشئ من الشئ * مقاييس واشباه *

﴿ عبد الرحمن بن حسان ﴾

* ومتخذ ودا لمن لا يوده * كمعتذر عذرا الى غير عاذر *

﴿ المتلمس ﴾

* احفظ نصيحة من بدا لك نصحه * وكذاك رأى الحر جهدك فاقبل *

﴿ للقطامى ﴾

* لعلك ان رددت على نصحى * سيندمك الذى عملت يداكا *

﴿ وانشدنا بندار بن غانم وكان عامل حلوان منها لنفسه ﴾

* يختار عمرو عداوتى سفها * وابتغى سلمه ويمتنع *
* كله الى بغيه سيصرعه * والدهر بينى وبينه جذع *

كان يبلغ محمد بن الحنفية عن عبدالله بن الزبير ما يكره فقال له اصحابه ان امساكك عنه تجربة عليك قال ليس بحكيم من لم يعاشر من لا يجد بدا من معاشرته بالمعروف حتى يجعل الله له منه فرجا ومخرجا وقد يدفع الله باحتمال المكروه مكروها اعظم منه ﴿ انشدنا ابو على النحوى لشاعر ﴾

* كيف اصبحت كيف امسيت مما * يزرع الود فى فؤاد الكريم *

﴿ شاعر ﴾

* ومن الناس من يودك حقا * صافى الود ليس بالتكدير *
* فاذا ما سألته دفع فلس * ألحق الود باللطيف الخبير *

آخر

﴿ آخر ﴾

* فلا تغررك خلة من تؤاخى * فما لك عند نائبة خليل *

﴿ آخر ﴾

* ومن شيمتى انى اذا المرء ملنى * واظهر اعراضا ومال الى الغدر *
* اطلت له فى ما يحب عتابه * وفارقته فى حسن مس وفى ستر *
* فان عاد فى ودى رجعت لوده * وان لم يعد الغيت ذاك الى الحشر *

﴿ آخر ﴾

* لولا شماتة اقوام ذوى حسك * او اغتمام صديق كان يرجونى *
* لما خطبت الى الدنيا مطامعها * ولا بذلت لها نفسى ولا دينى *

﴿ آخر ﴾

* احب من الاخوان كل موات * وكل غضيض الطرف عن عثراتى *
* يساعدنى فى كل امر احبه * ويحفظنى حيا وبعد وفاتى *
* فمن لى بهذا ليت انى وجدته * فقاسمته ما لى من الحسنات *

﴿ آخر ﴾

* كريم له من نفسه بعض نفسه * وسائره للحمد والشكر اجمع *

﴿ آخر ﴾

* لم يبق مما فاتنى كسبه * الا فتى يسلم لى قلبه *
* ينأى فلا يفسده نأيه * عنى ولا يسئمه قربه *
* يكون حسبى من جميع الورى * فى كل حال وانا حسبه *

﴿ آخر ﴾

* عتبى عليك مقارن العذر * قد ذاد عنك حفيظتى صبرى *
* فمتى هفوت فانت فى سعة * ومتى جفوت فانت فى عذر *
* ترك العتاب اذا استحق اخ * منك العتاب ذريعة الهجر *

﴿ آخر ﴾

* اقبل معاذير من يلقاك معتذرا * ان برّ عندك فى ما قال او فجرا *
* خير القرينين من اغضى لصاحبه * ولو اراد انتصارا منه لانتصرا *

﴿ آخر ﴾

* صديقك حين يذخر عنك خيرا * وآخر لست تعرفه سواء *

﴿ آخر ﴾

* فان تنأ عنا لا تضرنا وان تعد * تجدنا على العهد الذى كنت تعلم *

﴿ آخر ﴾

* بلوت الناس قرنا بعد قرن * فلم ار غير ختال المقال *
* ولم ار فى الخطوب اشد هولا * واصعب من معاداة الرجال *
* وذقت مرارة الاشياء طرا * فما طعم امرّ من السؤال *

﴿ آخر ﴾

* فانك لن ترى طردا لحر * كالصاق به طرف الهوان *
* ولم تجلب مودة ذى وفاء * بمثل البذل او لطف اللسان *

وقال فيلسوف من لم يرض من اخيه بحسن النية لم يرض منه بحسن العطية * وقال اعرابى الحفاظ عمود الاخاء * وقال فيلسوف آخر لكل جليله دقيقة ودقيقة الموت الهجر ﴿ وقال شاعر ﴾

* اذا انت لم تترك اخاك وزلة * اذا زلها اوشكتما ان تفرقا *

﴿ آخر ﴾

* اذا انت لم تغفر ذنوبا كثيرة * تريبك لم يسلم لك الدهر صاحب *
* ومن لا يغمض عينه عن صديقه * وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب *

﴿ آخر ﴾

* اردت لكيما لا ترى لى زلة * ومن ذا الذى يعطى الكمال فيكمل *

ومن

* ومن يسأل الايام نأي صديقه * وصرف الليالى يعط ما كان يسأل *

﴿ آخر ﴾

* نضع الزيارة حيث لا يزرى بنا * كرم المزور ولا يعاب الزوّر *

﴿ آخر ﴾

* قل للذى لست ادرى من تلوّنه * أناصح ام على غش يداجينى *
* انى لاكثر مما سمتنى عجبا * يد تشج واخرى منك تأسونى *
* تغتابنى عند اقوام وتمدحنى * فى آخرين وكل عنك يأتينى *
* هذان امران شتى بون بينهما * فاكفف لسانك عن ذمى وتزيينى *

﴿ آخر ﴾

* كل يوازيك المودة بالسوا * يعطى ويأخذ منك بالميزان *
* فاذا رأى رجحان حبة خردل * مالت مودته مع الرجحان *

﴿ آخر ﴾

* والصدق افضل ما لفظت به * ان النفاق سجية تردى *
* انى وان اظهرت شكركم * اخفى واضمر غير ما ابدى *
* لا مرحبا بوصال ذى ملق * يكدى مودته ولا يجدى *
* واذا الصديق ذممت خلته * صيرت قطع حباله وكدى *
* حتى ارى رجلا يعاسرنى * بمودة اطرى من الورد *

﴿ ايضا له ﴾

* لو ان كفى غير نافعتى * لقطعتها بالفأس من زندى *
* عينى اذا قذيت ضجرت بها * فأود لو سالت على خدى *
* انا عبد من ارضى مودته * ثم الخليفة بعد ذا عبدى *
* وأفر ممن خاننى فرقا * ان الخيانة علة تعدى *

قال ديوجانس للاسكندر لما ملك ايها الملك انى الى اليوم كنت اخا وانا اليوم تابع

وشتان بين الاخ والتابع فقال الاسكندر الاخوة قبل اليوم كانت انعم بك وهذه الحال اليوم ارفع لك واذا كنت تباطننى على ما عهدناه قديما لم يضرك ان يكون ظاهرك على ما نستديم به انسنا حديثا ﴿ شاعر ﴾

* لعمرى لئن ريح المودة اصبحت * شمالا لقد بدلت وهى جنوب *

﴿ آخر ﴾

* وانى لمكرام لمكرم نفسه * وابتذل المرء الذى لا يصونها *
* متى ما تهن نفسى على من اوده * اهنه ولا يكرم علىّ مهينها *

﴿ آخر ﴾

* من ثم فى الناس لم تؤمن عقاربه * على الصديق ولم تؤمن افاعيه *
* فالويل للعهد منه كيف ينقضه * والويل للود منه كيف يفنيه *

﴿ آخر ﴾

* وعين الفتى تبدى الذى فى ضميره * و يعرف بالفحوى الحديث المغمس *

وقال اعرابى عاشر اخاك بالحسنى • وقال اعرابى آخر اوحش قريبك اذا كان فى ايحاشه انسك ﴿ شاعر ﴾

* فلا ادع ابن العم يمشى على شفا * وان بلغتنى من اذاه الخنادع *
* ولكن اواسيه وانسى ذنوبه * لترجعه يوما الىّ الرواجع *
* وحسبك من ذل وسوء صنيعة * مناواة ذى القربى وان قيل قاطع *

﴿ آخر ﴾

* فلا تغترر برواء الرجال * وان زخرفوا لك او موهوا *
* فكم من فتى يعجب الناظرين * له ألسن وله اوجه *
* ينام اذا حضر المكرمات * وعند الدناءة يستنبه *

الخليل

﴿ الخليل النحوى ﴾ رغبتك فى الزاهد فيك ذل نفس وزهدك فى الراغب فيك قصر همة

﴿ شاعر ﴾

* وتنكرت حال الصديق فبعده * عنى ومحضره لدىّ سواء *
* وبدت علىّ من الاعادى رقة * ومن الصديق فظاظة وجفاء *
* وألفت ضنك العيش عندك فاستوت * عندى به السراء والضراء *
* وعلى الليالى ان تلم صروفها * وعلى الكريم تحمل وعزاء *

قال مالك بن دينار نقل الحجارة مع الابرار انفع لك من اكلك الخبيص مع الفجار • وقال النبى صلى الله عليه وآله تهادوا تحابوا • وقال الاوزاعى عن عبدة بن ابى لبابة قال اذا التقى المسلمان فتصافحا وتبسم كل واحد منهما لصاحبه تحاتت خطاياهما كما يتحات ورق الشجر فقلت ان هذا ليسير فقال لا تقل ذلك فان الله يقول لو انفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم فعلمت انه افقه منى • قال ثابت البنانى جالست الناس خمسين سنة فما جالست احدا الا وهو يحب ان تنقاد الناس لهواه وان الرجل ليخطئ فيحب ان تخطئ الناس كلهم • التقى يحيى بن زكريا وعيسى بن مريم عليهما السلام فتبسم يحيى فى وجه عيسى وقطب عيسى فى وجه يحيى وقال له أتتبسم كأنك آمن فقال له يحيى أتعبس كأنك قانط فأوحى الله ان ما فعله يحيى احب الىّ

﴿ شاعر ﴾

* عمرت مع الناس دهرا طويلا * وعاشرت شبانهم والكهولا *
* وجربت احوالهم فى الخطوب * فشرا كثيرا وخيرا قليلا *

﴿ آخر ﴾

* الى الله اشكو من خليل اوده * ثلاث خلال كلها لى غائض *
* فنهن ألا يجمع الدهر تلعة * بيوتا لنا يا تلع سيلك غامض *
* ومنهن ألا استطيع كلامه * ولا وده حتى تزول عوارض *

* ومنهن ألا يجمع الغزو بيننا * وفى الغزو مايلقى العدو المباغض *
* كفى بالفتور صارما لو رعيته * ولكن ما اعلنت باد وخافض *

﴿ وقال مبذول العدوى ﴾

* ومولى كضرس السوء يؤذيك مسه * ولا بد ان آذاك انك ناقره *
* وذو الخوف ان ينزع يسؤك مكانه * وان يبق تصبح كل يوم تحاذره *
* يسرّ لك البغضاء وهو مجامل * وما كل من يجنى عليك تناكره *
* فلا يك ادنى الناس منك حباءة * جوى الصدر يخفى غشه وتكاشره *
* وما كل من مددت ثوبك دونه * لتستره مما اتى انت ساتره *

﴿ آخر ﴾

* فابلغ مصعبا عنى رسولا * وقد يلقى النصيح بكل واد *
* تعلم ان اكثر من تناجى * وان ضحكوا اليك هم الاعادى *

﴿ آخر ﴾

* انما شيب الذؤابة منى * و برانى مقاطع الاخوان *

﴿ آخر ﴾

* عليك سلام الله اما قلوبنا * فرضى واما ودنا فصحيح *

﴿ آخر ﴾

* عزمت على هجر فلما ابى الهوى * رجعت الى قلب عليك شفيق *
* فلا يمكن الهجران من ذات بيننا * فيعيى صديق عن لقاء صديق *

﴿ آخر ﴾

* لعمرك انى . وابا رباح * على طول التجاور منذ حين *
* ليبغضنى وابغضه وايضا * يرانى دونه واراه دونى *

﴿ آخر ﴾

* واصبح عمى بعد ود كأنه * الىّ من البغضاء شهباء ماحض *

آخر

﴿ آخر ﴾

* منحت لنا سجل العداوة معرضا * كأنك عما يحدث الدهر غافل *

﴿ آخر ﴾

* فتى غير محجوب الغنى عن صديقه * ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت *

﴿ آخر ﴾

* اذا اقبلت منه المودة اقبلت * وان غمزت منه القناة اكفهرت *

﴿ شاعر من الاعراب ﴾

* انى وان كان ابن عمى غائبا * لمقاذف من دونه ووارئه *
* ومفيده نصرى وان كان امرءا * متزجرجا فى ارضه وسمائه *
* ومتى اجده فى الشدائد مرملا * القى الذى فى مزودى بوعائه *
* واذا تتبعت الجلائف ماله * خلطت صحيحتنا الى جربائه *
* واذا اتى من وجهة بطريفة * لم اطلع مما وراء خبائه *
* واذا اكتسى ثوبا جميلا لم اقل * يا ليت ان علىّ حسن ردائه *
* واذا غدا يوما ليركب مركبا * صعبا قعدت له على سيسائه *
* واذا استراش وفرته وجمدته * واذا تصعلك كنت من قرنائه *

السيساء فقار الظهر هكذا قال ابو سعيد السيرافى الامام ﴿ وقال آخر ﴾

* حباك خليلك القسرىّ قيدا * لبئس على الصداقة ما حباكا *

﴿ آخر ﴾

* ومولى امتسا داءه تحت جنبه * فلسنا نجازيه ولسنا نعاقبه *
* رأى الله اعطانى فاغلق صدره * على حسد الاخوان فازور جانبه *
* فويل لهذا ثم ويل لامه * علينا اذا ما حربتنا حواربه *

﴿ مطيع بن اياس ﴾

* ليس من يظهر المودة أفكا * واذا قال خالف القول فعله *

* وصله للصديق يوم وان طال فيومان ثم ينبت حبله *

﴿ وقال العرجى ﴾

* ولا بعدى يغير حال ودى * عن العهد الكريم ولا اقترابى *
* ولا عند الرخاء اخون يوما * ولا فى فاقة دنست ثيابى *
* ولا يعدو علىّ الجار يشكو * اذاتى ما بقيت ولا اغتيابى *
* وما الدنيا لصاحبها بحظ * سوى حظ البنان من الخضاب *
* اذا ما الخصم جار فقل صوابا * فان الجور يدفع بالصواب *
* فانى لا يغول النأى ودى * ولو كنا بمنقطع التراب *

﴿ آخر ﴾

* فلولا ان فرعك حين ينمى * واصلك منتمى فرعى واصلى *
* وانى ان رميت رميت عظمى * ونالتنى اذا نالتك نبلى *
* لقد انكرتنى انكار خوف * يضم حشاك عن شتمى واكلى *

﴿ المتلمس ﴾

* ولو غير اخوالى ارادوا نقيصتى * جعلت لهم فوق العرانين ميسما *
* وما كنت الا مثل قاطع كفه * بكف له اخرى فاصبح اجذما *
* يداه اصابت هذه حتف هذه * فلم تجده الاخرى عليها مقدما *
* فلما استفاد الكف بالكف لم تجد * لها دركا فى ان تبين فاحجما *
* فاطرق اطراق الشجاع ولو رأى * مساغا لانياب الشجاع لصمما *

﴿ آخر ﴾

* واذا شنئت فتى شنئت حديثه * واذا سمعت غناءه لم اطرب *

﴿ آخر ﴾

* له خلائق بيض لا يغيرها * صرف الزمان كما لا يصدأ الذهب *

آخر

﴿ آخر ﴾

* سبكناه ونحسبه لجينا * فابدى الكير عن خبث الحديد *

﴿ النابغة ﴾

* ولست بمستبق اخا لا تلمه * على شعث اى الرجال المهذب *

ولما جفت سعد سيدها الاضبط بن قريع تحول عنهم الى قبيلة اخرى فظلموه وآذوه فقال بكل واد بنو سعد ﴿ شاعر ﴾

* انى ليردعنى عن ظلم ذى رحم * لب اصيل وحلم غير ذى وصم *
* ان لان لنت وان دبت عقاربه * ملأت كفيه من صفح ومن كرم *

﴿ آخر ﴾

* ولو اخاصم افعى نابها لبق * او الاساود من صم الاهاضيب *
* لكنتم معها البا وكان لها * ناب باسفل ساق او بعرقوب *

﴿ آخر ﴾

* اذنتم بقربى عنكم ومودتى * فاغيبت عنكم ما اذنتم به منى *
* واصبحت عنكم غائبا فى عدوكم * واغناكم تقصير رأيكم عنى *

﴿ آخر ﴾

* لعمرك لو انى اخاصم حية * الى فقعس ما انصفتنى فقعس *

﴿ آخر ﴾

* افكر ما ذنبى اليك فلا ارى * علىّ سبيلا غير انك حاسد *
* وانا لموسومان كل يوسمة * أقر مقرّ ام ابى ذاك جاحد *

﴿ آخر ﴾

* بنى عمنا لا تقربوا البخل انه * يضيق وان الحق مأتاه واسع *
* فلا الضيم اعطيكم لطول وعيدكم * ولا الحق من بغضائكم انا مانع *

﴿ آخر ﴾

* لقد زادنى حبا لنفسى اننى * بغيض الى كل امرئ غير طائل *
* وانى شقى باللئام ولا ترى * شقيا بهم الا كريم الشمائل *
* اذا ما رآنى قطع الطرف بينه * وبينى فعل العارف المتجاهل *
* ملأت عليه الارض حتى كأنها * من الضيق فى عينيه كفة حابل *
* أكل امرئ ألفى اباه مقصرا * معاد لاهل المكرمات الاوائل *

﴿ آخر ﴾

* ومولى كولى الزبرقان دملته * كما دملت ساق يهاض بها كسر *
* ترى الشر قد افنى دوائر وجهه * كضب الكدى افنى براثنه الحفر *
* تراه كأن الله يجدع انفه * واذنيه ان مولاه ناب له وفر *

﴿ آخر ﴾

* اخوة ما شهدت سرون بروني فان غبت فالذئاب الجياع *
* لا لسوء البلاء منى ولكن * ظهرت نعمة على فلاعوا *

﴿ آخر ﴾

* ستعلم اينا اندى وافرى * واقول للعظيم ولا يبالى *
* ومن بنوافر السوءات احرى * اذا نحن ارتمينا فى النضال *
* ومن اخلاقه فزع ولؤم * ومن يرمى بامثال الجبال *

﴿ الحريمى ﴾

* فلم اجزه الا المودة جاهدا * وحسبك منى ان اود فاجهدا *

﴿ مسكين الدارمى ﴾

* ولا تحمد المرء قبل البلاء * ولا يسبق السيل منك المطر *
* وانى لاعرف سيما الرجال * كما يعرف القائفون الاثر *

وكتب عمر بن الخطاب الى سعد ان الله اذا احب عبدا حببه الى خلقه فاعتبر منزلتك

منزلتك من الله بمنزلتك من الناس واعلم ان ما لك عند الله مثل ما لله عندك • وقالوا اذا احب الله عبداً ألقى مودته على الماء فلم يشرب منه احد الا احبه واذا ابغض الله عبداً ألقى بغضه على الماء فلم يشرب منه احد الا ابغضه • وسمعت ابن سمعون الصوفى يقول ما يقف البشر على بعد غور قول الله تعالى لكليمه وألقيت عليك محبة منى ولتضع على عينى فان فى هاتين الكلمتين ما لا يبلغ كنهه ولا ينال آخره ولو ان ارق الناس لساناً وألطفهم بياناً اراد ان يتوسط حقيقة هذا القول لم يستطع وعاد حسيراً ونكص مبهوراً وبقى عاجزاً ثم قال اللهم حبب بعضنا الى بعض واجمع شملنا الى رضاك عنا مع احسانك الينا انك اهل ذلك والجواد به • وقال بعض السلف الصالح خير الناس خير الناس للناس • وقال آخر منهم من احب ان يحبه الناس صنع ما يحبه الناس • وقال رجل من قريش خالطوا الناس مخالطة ان غبتم حنوا اليكم وان متم بكوا عليكم • وقال بكر بن عبدالله المزنى لو كان هذا المسجد يعنى مسجد البصرة مفعما بالرجال ثم قيل من خيرهم لقلت اخيرهم لهم • وقال معاذ بن جبل خير الرجال الالوف وشرهم العزوف ﴿ شاعر ﴾

* وما الود الا عند من هو اهله * وما الشر الا عند من هو حامله *

﴿ وقال ابن دارة ﴾

* اذا انت لم تستبق يوماً صحابة * على عتبة اكثرت بث المعاتب *

﴿ آخر ﴾

* اخى وصفيى فرق الدهر بيننا * بكره ولكن لا عتاب على الدهر *
* تصبر على جنب الخوان مبصراً * تصبر بحاجات المجاور والصهر *

﴿ آخر ﴾

* اذا انت اكثرت الاخلاء صادفت * بهم حاجة بعض الذى انت مانع *
* اذا انت لم تبرح تؤدى امانة * وتحمل اخرى افدحتك الودائع *

﴿ آخر ﴾

* ومحتمل ضغنا علىّ وشامت * شديد اللسان ودّ لو اتضعضع *
* ملأت عليه الارض حتى كأنما * يضيق عليه عرضها حين اطلع *

﴿ آخر ﴾

* عجبت لبعض الناس يبذل وده * ويمنع ما ضمت عليه الاصابع *
* اذا انا اعطيت الخليل مودتى * فليس لما لى بعد ذلك مانع *

﴿ آخر ﴾

* وكم من اخ فارقت لو كان امره * الىّ طوال الدهر لم نتفرق *

﴿ آخر ﴾

* انا ابن عمك ان نابتك نائبة * ولست ذاك اذا مانعتك اعتدلا *

﴿ آخر ﴾

* اذا شئت ان لا يبرح الود دائما * كافضل ما كانت تكون اوائله *
* فآخ فتى لا المقذفات ولدنه * كريما كنصل السيف حلوا شمائله *
* فذاك الذى يرضيك صارم حده * ويكفيك من لهو الكواعب باطله *

﴿ آخر ﴾

* ومولى كداء البطن ليس بزائل * تدب افاعيه لنا والعقارب *
* دملت على اشياء منه لو انها * تنم لم يسلم عليهن صاحب *
* أمولاى انى لا تكون عداوتى * عليك ولكنى بوترك طالب *

﴿ آخر ﴾

* فثب واتخذنى جنة تتق بها * عدوك ان نابت عليك النوائب *

﴿ آخر ﴾

* انى ليحمدنى الخليل اذا احتوى * مالى ويكرهنى ذووا الاضغان *

آخر

﴿ آخر ﴾

* انى تودكم نفسى وامنحكم * حبي ورب حبيب غير محبوب *

﴿ آخر ﴾

* اجامل ذا الضغن المبين ضغنه * واضحك حتى يبدو الناب اجمع *
* واهديه عمدا بالقول ولو يرى * سريرة ما اخفى لظل يفزع *

﴿ آخر ﴾

* وما المرء الا باخوانه * كما تقبض الكف بالمعصم *
* ولا خير فى الكف مقطوعة * ولا خير فى الساعد الاجذم *

﴿ آخر وهو جاهلى ﴾

* انى لابذل للخليل اذا دنا * مالى واترك ماله موفورا *
* واذا اردت ثواب ما اعطيته * فكفى بذلك نائلا تكديرا *

﴿ آخر ﴾

* تبغى ابن عم الصدق حيث وجدته * فان ابن عم السوء اوعر جانبه *
* تبغيته حتى اذا ما وجدته * ارانى نهار الصيف تجرى كواكبه *
* ورب ابن عم تدعيه ولو ترى * خبيئته يوما لساءك غائبه *
* فان يك خيرا فالبعيد يناله * وان كان شرا فابن عمك صاحبه *
* ألا رب من يغشى الاباعد نفعه * ويشقى به حتى الممات اقاربه *
* فخل ابن عم السوء والدهر انه * ستدركه ايامه ونوائبه *

﴿ آخر ﴾

* اؤاخى كرام القوم ثم احوطهم * ولست بمذق القول مستطرف الوصل *
* وما لى من ذنب اليك فلا تكن * الىّ بلا شئ كانشوطة الحبل *
* فلا مرحبا بالسخط منك وبالقلى * فكل الذى يرضيك بالرحب والسهل *
* وانى اخوهم عند كل ملمة * اذا مت لم يلقوا اخا لهم مثلى *

* ومولى دفعت الدر عنه تكرما * ولوشئت امسى وهو مغض على تبل *

﴿ آخر ﴾

* تواصل احيانا وتصرم تارة * وشر الاخلاء الحبيب الممزح *

﴿ آخر ﴾

* كم من عدو اخى ضغن يجاملنى * يخفى عداوته ان لا يرى طمعا *

﴿ آخر ﴾

* وكم تورعت من مولى تعرض لى * وحدت عنه ولو ألفيته خرعا *

﴿ آخر ﴾

* كالتمر انت اذا ما حاجة عرضت * وحنظل كلما استغنيت للجانى *
* تنأى بودك ما استغنيت عن احد * وما افتقرت فانت الواغل الدانى *

﴿ آخر ﴾

* فيا قومنا لا خير فى كل صاحب * اذا اصطنع المعروف من وعددا *

﴿ آخر ﴾

* متى ما يشا ذو الوصل يصرم خليله * ويغضب عليه لا محالة ظالما *

﴿ آخر ﴾

* اخوك الذى ان تدعه لملمة * يجبك وان تغضب الى السيف يغضب *

﴿ آخر ﴾

* ألم تر ما بينى وبين ابن عامر * من الود قد بالت عليه الثعالب *
* فاصبح باقى الود بينى وبينه * كأن لم يكن والدهر فيه العجائب *
* فما انا بالباكى عليه صبابة * ولا بالذى ملتك منه المثالب *
* اذا المرء لم يحببك الا تكرها * بدا لك من اخلاقه ما يغالب *
* فدعه فصرم المرء اهون حادث * وفى الارض للمرء الكريم مذاهب *

﴿ آخر ﴾

* فان تترك يوما اخاك صالحا * ففى الارض منأى عن بلادك واسع *

﴿ آخر ﴾

* ولى ابن عم لو ان الناس فى كبد * لظل محتجرا بالنبل يرمينى *
* انى لعمرك ما بابى بذى غلق * عن الصديق ولا خيرى بممنون *

﴿ آخر ﴾

* اذا افتقرت نأى واستد جانبه * وان رآك غنيا لان واقتربا *
* وان اتاك لمال او لتنصره * اثنى عليك الذى يهوى وان كذبا *
* مدلى القرابة عند النيل يطلبه * وهو البعيد اذا نال الذى طلبا *
* حلو اللسان بعيد القلب مشتمل * على العداوة لابن العم ما اصطحبا *

﴿ آخر ﴾

* ويزعم لى الواشون انى فاسد * عليك وانى لست مما عهدتنى *
* وما فسدت لى يعلم الله نية * عليك بل استفسدتنى فاتهمتنى *
* غدرت بودى جاهدا وأخفتنى * فخفت ولو آمنتنى لامنتنى *
* الى الله اشكو لا اليك وطالما * شكوت الذى ألقاه منك فزدتنى *

﴿ آخر ﴾

* ولست بذى لونين يهفو ولا الذى * اذا ما خليل بان منه تقلبا *
* ولكن خليلى من يدوم وصاله * على كل حال ان نأى او تقربا *

﴿ آخر ﴾

* ألين لذى القربى مرارا وتلتوى * باعناق اعدائى حبالى فتمرب *

﴿ وقال قعنب ﴾

* ما بال قوم صديق ثم ليس لهم * عهد وليس لهم دين اذا ائتمنوا *
* ان يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا * منى وما سمعوا من صالح دفنوا *

* صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به * وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا *
* وان بطنت اؤاخى ودهم ظهروا * وان ظهرت للقيا كيدهم بطنوا *
* فطانة فطنوها لو تكون لهم * مروءة او تقى لله ما فطنوا *
* وقد علمت على انى اعاتبهم * لا يبرح الدهر فيما بيننا احن *
* كل يداجى على البغضاء صاحبه * ولن اعالنهم الا كما علنوا *
* شبه العصافير احلاما ومقدرة * لو يوزنون بزف الريش ما وزنوا *
* جهلا علينا وجبنا عن عدوكم * لبئست الخلتان الجهل والجبن *
* كغارز رأسه لم يلجىء احد * الى القرينين حتى لزه القرن *

﴿ آخر ﴾

* البس قرينك ان اخلاقه خشنت * فلا جديد لمن لا يلبس الخلقا *

﴿ وقال زياد الاعجم ﴾

* اخ لك لا تراه الدهر الا * على العلات بساما جوادا *
* اخ لك ليس خلته بمذق * اذا ما عاد فقر اخيه عادا *

﴿ آخر ﴾

* وما هجرتك النفس انك عندها * قليل ولكن قل منك نصيبها *

﴿ آخر ﴾

* احذر وصال اللئيم ان له * عضها اذا حبل وصله انقطعا *

﴿ آخر ﴾

* وان الذى بينى وبين بنى ابى * وبين بنى عمى لمختلف جدا *
* اذا اكلوا لحمى وفرت لحومهم * وان هدموا مجدى بنيت لهم مجدا *
* وان ضيعوا غيبى حفظت غيوبهم * وان هم هووا غيى هويت لهم رشدا *
* وان زجروا طيرى بنحس تمر بى * زجرت لهم طيرا تمر بهم سعدا *
* ولا احمل الحقد القديم عليهم * وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا *

* وان اجمعوا صرمى معا وقطيعتى * جمعت لهم منى مع الصلة الودا *
* اجود بمالى خشية ان يعمروا * اذا ما هم شدوا على الصرر العقدا *
* لهم جل مالى ان تتابع لى غنى * وان قل مالى لم اكلفهم رفدا *

وتقدم خصمان الى المغيرة بن شعبة فقال احدهما ان هذا يدل علىّ بمعرفة بك قال صدق وانها لتنفعه * قال كيف أتضلع علىّ فى الحكم قال لا ولكن انظر فان توجه الحق له اخذته منك بعنف وان توجه الحق لك عليه قضيت عنه اليك ان المعرفة لتنفع عند الكلب العقور فكيف عند الرجل الحر ﴿ شاعر ﴾

* لى صاحب قد كنت آمل نفعه * سبقت صواعقه الىّ صبيبه *
* يا من بذلت له المودة مخلصا * فى كل احوالى وكنت حبيبه *
* ايام نسرح فى مراد واحد * للعلم تنتجع القلوب عريبه *
* ونظل نشرع فى غدير واحد * نصف الصفاء لوارديه وطيبه *
* أيسوءنى من لم اكن لاسوءه * ويريبنى من لم اكن لاريبه *
* ما هكذا يرعى الصديق صديقه * وحبيبه وقرينه ونسيبه *

قال الفضل بن الربيع احلف لاخيك انك تحبه واجتهد فى تثبيت ذلك عنده فانه يستجد لك حبا ويزداد لك ودا * وقال النبى صلى الله عليه وآله رأس العقل بعد الايمان بالله التودد الى الناس ﴿ وقال شاعر ﴾

* زادنى قرب صديق فاقة * اورثت من بعد فقرى مسكنه *

﴿ آخر ﴾

* وان اخاك الكاره الود وارد * وانت بمرأى من اخيك ومسمع *

﴿ آخر ﴾

* الله يعلم ان فرقة بيننا * فيما ارى خطب علىّ يهون *

﴿ آخر ﴾

* الفان داما على ودادهما * قد امكنا الحب من قيادهما *

* مخالفا ان صفا الهوى لهما * ان يحفظاه الى معادهما *
* ما من محبين جاهرا بهوى * الا سعى الناس فى فسادهما *

﴿ آخر ﴾

* وانى لاستحيى من الله ان ارى * رديفا لوصلى او علىّ رديف *
* وان ارد الماء الموطأ ورده * واتبع ود المرء وهو ضعيف *

﴿ بشار ﴾

* وكاشح معرض عنى هممت به * ثم ارعويت وقلت الناس بالناس *

﴿ آخر ﴾

* ولا خير فى قربى لغيرك نفعها * ولا فى صديق لا تزال تعاتبه *

﴿ آخر ﴾

* تبدل فما لى من هواك بديل * ولا لك عندى فى الانام عديل *
* وكن قاطعا ان شئت لى او مواصلا * فانت هوى لى كيف شئت وسول *
* رجائى وان قصرت فيك طويل * وصبرى وان اعرضت عنك قليل *

﴿ آخر ﴾

* انى لابغض من يكون مقصرا * عن الفه فى الوصل والهجر *

﴿ آخر ﴾

* فان يك عن لقائك غاب وجهى * فلم تغب المودة والاخاء *
* ولم يغب الثناء عليك منى * بظهر العيب يتبعه الدعاء *
* وما زالت تتوق اليك نفسى * على الحالات يحدوها الوفاء *

﴿ آخر ﴾

* من اين لى فى سائر الناس صاحب * اذا صدّ عنى رده النظم والنثر *

﴿ آخر ﴾

* واذا سمعت نميمة فتعدها * وتحفظن من الذى انباكها *

* وذر النميمة لا تكن من اهلها * وتجنبن من صاغهـا او حاكهـا *

وكتب ابن ثوابة الى ابن فراس الكاتب بسم الله الرحمن الرحيم عهدى بك ياسيدى يتطوع بنافلة الابتداء فكيف تخل بفريضة الجواب وهل يرضى الصديق منك ان تبره قريبا وتجفوه بعيدا وتذيقه حلاوة الوصل دانيا * وتجرعه مرارة القطيعة نائيـا * وما عليك لو رضيت بالبين فاجعـا * واكتفيت بالدهر قاطعـا *

* والدهر ليس بمعتب من يجزع * والبين بالشمل المجمع مولع *

فما ظنك بمن يجرى ذوى المروءة مجرى سائر من يرى باطنه يخالف ظاهره وتأويله ينافى تنزيله * وهـذا هزل يترجم عن جد * والضد يبرز حسـنه الضد * اودعتنى * اذ ودعتنى *

* شوقا اليك تفيض منه الادمع * وجوى عليك تضيق عنه الاضلع *

فكم اتلهف على ما انفدناه فى حال الاجتماع من عش رخىّ * ويوم فتىّ * وسرور امتدت ظلاله * وليل غاب عذاله * فارغب الى الله فى اعادة تلك العهود انه فعال لمـا يريد

﴿ شاعر ﴾

* ياذا الذى ألف القطيعة دهره * ان القطيعة موضع الريب *
* ان كان ودك كـامنا فى نية * فاطلب صديقا عالما بالغيب *

سمعت ابا سـعيد السـيرافى الامام يقول العرب تقول اوصل النـاس اوضعهم للصرم فى موضعه

﴿ شاعر ﴾

* وما كل من يظننى انا معتب * ولا كل ما يردى علىّ اقول *

﴿ آخر ﴾

* رب ابن عم ليس بابن عم * دانى الاذاة ضيق المجمّ *
* وان اتى يوم شديد الغم * لم يك قرن المقطع المهمّ *

﴿ وقال بشار ﴾

* اراك اليوم لى وغدا لغيرى * وبعد غد لذى قرب اليكا *
* اذا آخيت ذا فارقت هذا * كأن فراقه حتما عليكا *
* فاقدمهم اخسهم جميعا * واحدثهم احبهم لديكا *
* وكلهم وان طرمذت فيه * ستتركه وشيكا من يديكا *

﴿ ابو الاسود الدئلى ﴾

* وما ساس امر الناس الا مجرب * حليم ولا صافيت مثل كريم *
* فما لحليم واعظ مثل نفسه * ولا لسفيه واعظ كحليم *

﴿ آخر ﴾

* واعرض عن ذى المال حتى يقال لى * أأحدث هذا جفوة وتعظما *
* وما بى جفاء عن صديق ولا اخ * ولكنه فعلى اذا كنت معدما *

﴿ آخر ﴾

* وان امانتى لا يحتويها * خليل فى زيال واجتماع *
* سارعاها وان هو غاب عنها * لكل امانة بالغيب راع *

﴿ آخر ﴾

* وذى حسد يغتابنى حين لا يرى * مكانى ويثنى صالحا حين اسمع *
* تورعت ان اغتابه من ورائه * وما هو اذ يغتابنى متورع *

﴿ آخر ﴾

* وسوء ظنك بالادنين داعية * بان يخونك من قد كان مؤتمنا *

﴿ آخر ﴾

* احفظ نصيحة من بدا لك نصحه * ولرأى اهل الخير جهدك فاقبل *

﴿ القطامى ﴾

* لعلك ان رددت علىّ نصحى * سيندمك الذى عملت يداكا *

ابو الاسود

﴿ ابو الاسود ﴾

* ألا رب نصح يغلق الباب دونه * وغش الى جنب السرور يقرّب *

﴿ عبد الرحمن بن حسان ﴾

* ومتخذ ودا لمن لا يوده * كمعتذر عذرا الى غير عاذر *
* ومستوقد حربا على غير ثروة * كمقتحم فى اليم ليس بماهر *
* وماش بعينيه لمن لا يباله * كساع برجليه لادراك طائر *

وقال اعرابى بالمداراة تستخرج الحية من جحرها وتستنزل الطائر من الهواء وتقتنص الوحش من البيداء ﴿ شاعر ﴾

* اخو البشر محمود على حسن بشره * ولن يعدم البغضاء من كان عابسا *

﴿ وقال اسماء بن خارجة ﴾

* اردت مساتى فاعتمدت مسرتى * وقد يحسن الانسان يوما ولا يدرى *

وقيل لقس بن ساعدة صف لنا صديقك فقال

* رحيب الذراع بالذى لا يشينه * وان كانت الفحشاء ضاق بها ذرعا *

﴿ وقال قيس بن الحطيم ﴾

* فان ضيع الاخوان سرا فاننى * كتوم لاسرار العشير امين *
* وعندى له يوما اذا ما ائتمنته * مكان بسوداء الفؤاد مكين *

وقيل للحرانى بينك وبين سهل بن هارون صداقة فانعته لنا كى نعرف فقال هو كالخير وازن العلم واسع الحلم ان حودث لم يكذب وان موزح لم يغضب كالغيث اين وقع نفع وكالشمس حيث اوفت احيت وكالارض ما حملتها حملت وكالماء طهور المتمسه وناقع لغلة من احتز اليه وكالهواء الذى تقطف منه الحياة بالتنسم وكالنار التى يعيش بها المقرور وكالسماء التى قد حسنت باصناف النور

﴿ شاعر ﴾

* غمست نفسك فى خضراء مغدقة * وغيرتك على اخوانك النعم *

﴿ آخر ﴾

* لقد اتاك العدى عنا بمنكرة * فرددوها باسراف وتكثير *
* لا تسمعن بنا افكا ولا كذبا * يا ذا الفواضل والنعماء والخير *

﴿ آخر ﴾

* كأني وشبلا لم نبت ليلة معا * ولم نصطحب خدنين قبل التفرق *
* ولم نتماحض صادق الود بيننا * ولم نتعهد يوما لخير فنلتقي *
* حليم اذا ما الجهل انصل نبله * وحص اثيث الريش عن كل افوق *
* سجية حلم صاغها الله شيمة * فتمت على ما قال غير التخلق *

﴿ آخر ﴾

* ومن يتخذ حبلي اخاك جنة * وممتنعا لا تلقه الدهر معورا *

﴿ آخر ﴾

* وقد كنت جارا للشباب وصاحبا * فكيف ولم اغدر به ملء جانبي *
* واني على ما فات منه لقائل * عليك سلام من خليل وصاحب *

﴿ آخر ﴾

* ذهب الرجال المقتدى بفعالهم * والمنكرون لكل امر منكر *
* وبقيت في خلف يزين بعضهم * بعضا ليدفع معورا عن معور *

﴿ آخر ﴾

* ذهب الذين اذا رأوني مقبلا * هشوا وقالوا مرحبا بالمقبل *
* وبقيت في خلف كأن حديثهم * ولغ الكلاب تهارشت في منهل *

﴿ آخر ﴾

* ألا ربما كان الشفيق مضرة * عليك من الاشفاق وهو ودود *

قالت عائشة كنت ارى امرأة تدخل على النبي صلى الله عليه وآله وكان يقبل عليها بحفاوة بر فشق ذلك علي فعلم ذلك مني فقال يا عائشة هذه كانت تغشانا

ايام

ايام خديجة وان حسن العهد من الايمان ◆ واروى هاهنا ذراوة من كلام ارباب الحذق والخرق فان فيه فائدة حسنة لا ارى الاضراب عنه ولا الاخلال به سمعت ابن السراج الصوفى يقول قلت لابى الحسن البوشيخى من اصحب قال من يصفو كدرك بصفائه ولا يكدر صافيك بكدره ◆ وقلت لعلام بن بابويه القمى من اعاشر فقال من اذا احسنت قال الحمد لله الذى وفق هذا لما ارى واذا اسأت قال الحمد لله الذى لم يبله باشد مما ارى ◆ وقال ابو الهيثم الرقى قلت لابن المولة من اجلس اليه واشتمل سرى وعلانيتى عليه قال من اذا لم يكن لنفسك كان لك واذا كنت لنفسك كان معك يجلو صدأ جهلك بعلمه ويحسم مادة غيك برشده وينفى عنك غش صدرك بنصحه اصحب من ان قلت صدقك وان سكت عذرك وان بذلت شكرك وان منعت سلم لك قلت يا سيدى من لى بمن هذا نعته قال كن انت ذاك تجدك على ذاك ويجدك مثلك على ذاك كأنك انما تحب ان يكون غيرك لك ولا تحب ان تكون انت لغيرك ◆ وقيل لبرهان الصوفى من الصديق قال يا هذا من بضع نصفه معدوم عليك اطلب من يسعك بخلاقه ويؤنسك بنفسه ويواسيك من قليله ان رضى عنك لم يغلظك وان سخط عليك لم يمقتك يبدى لك خيره لتقتدى به ويوارى عنك شره لئلا تستوحش منه فاما من تكون مثال نفسه فى كل حال تلون به الدهر وهم صدره فى كل امر يقلب به الليل والنهار يقدم حظك على حظه ولا يسارق النظر بلحظه ولا يغلظ القول بلفظه ولا يتغير لك فى غيبه ولا يحول عما عهدته فى شهادته يمانق مصلحتك بالاهتمام ويثبت قدمك عند الاقدام والاحجام فذاك شئ قد سد الناس دونه كل باب وقصر الطمع فيه عن كل قاب فليس له شبح الا فى الوهم ولا خيال الا فى التمنى والسلام ◆ وقلت لجعفر بن حنظلة من اصحب قال اخطأت قل لى من لا اصحب فانى ان حصرت لك من لا تصحب فقد ارشدتك الى من تصحب قلت فمن لا اصحب قال لا تصحبنى ولا تصحب من كان مثلى وما زادنى على هذا ولحقنى من

هذا الكلام كرب وصرف الزمان فرأيته بمدينة السلام سنة ثمان وخمسين وهو متوجه الى الحج فقلت له ايها الشيخ لقد جرحت سرى بكلامك فى وقت كذا وكذا ولعلك ذاكر مما كان هناك قال اردت بتغيرك منى اغراءك بى وهذا من خدع المشايخ للمريدين • وحدثنى ابن السراج الصوفى قال كنت بالشام عند الروذبارى ابى عبدالله فكتب الى المهلبى وكان من مشايخ الشام كتابا فيه شوق وعتب يقول فى فصل منه اراحك الله يا سيدى من شوق من لا يشتاق اليه وعتب من لا تعتابه فانه اذا اجاب هذا الدعاء حرس وقتك لك وافرغ بالك عليك وكنت فى زينة حالك ساعيا ولحقائق سرك وعلانيتك راعيا ولكن لو رحمت اصدقاءك فى شوقهم اليك صنتهم واياك عن عتبهم عليك وليس بضائر ان تجعل اهتمامك بهم وطلوعك عليهم وتجديدك العهد بمناسمتهم فى عرض ما تتقرب الى الله به ان كان حسنا او فى جملة ما تستغفر الله منه ان كان قبيحا وبعد فليس كل من اوتى الصبر واعين بالجلد وكان له من نفسه داع الى الجفاء ومجيب الى الهجر اكمل ذلك كله فى البعد عن خلانه والبراءة من خلصانه والله الذى هو مالك همنا والسابح فى سرائرنا لولا انك احلى من زلال الحياة اذا طابت واطيب من العيشة اذا لذت واعذب من الزلال على الحر وادب فى الضمائر من الخواطر واعلق بالعيون من النواظر ما اهتززنا مشتاقين اليك ولا التهبنا متهالكين عليك ولكنك الروح والصبر عن الروح معوز والحياة والبقاء مع فقد الحياة معجز فان فاء بك رأيى فى الانكفاء الى احداق طامحة نحوك وهمم طائحة فى الوجد بك ومجالس خضرة نضرة باحاديثك ومسامع صاغية الى لذيذ لفظك وشهى جدك وهزلك فتصدق علينا بنفسك ان الله يجزى المتصدقين ﴿ سالم بن رابضة ﴾

* ونيرب من موالى السوء ذى حسد * يقتات لحمى وما يشفيه من قرم *

اذ...

* اذبت صدرا طويلا غمره حقدا * منه وقلمت اظفارا بلا جلم *
* كقنفذ الرمل ما تخفى مدارجه * خب اذا نام عند النوم لم ينم *
* ملازم لخداع ما نفارقه * يبدى لنا الغش والعوراء فى الكلم *
* كأن سمعى اذا ما قال محفظة * اصم عنه وما بالسمع من صمم *
* حتى اطبى وده رفقى به ولقد * نسيته الحقد حتى عاد كالحلم *
* ان من الحلم ذلا انت عارفه * والحلم عن قدره صنف من الكرم *

﴿ آخر ﴾

* فمن شاء رام الصرم او قال ظالما * لذى وده ذنب وليس له ذنب *

﴿ آخر ﴾

* وهون وجدى انه ليس واجد * من الناس الا قد اصيب بصاحب *

﴿ آخر ﴾

* وما زال يدعونى الى الهجر ما ارى * فانى وتثنينى عليك الحفائظ *
* وانتظر العتبى واغضى على القذى * واصبر حتى اوجعتنى المغائظ *

﴿ آخر ﴾

* ولى صديق عدمت عقلى * ان قلت انى له صديق *
* ما نلتقى فى الزمان حتى * يجمع ما بيننا الطريق *

﴿ آخر ﴾

* نشدتك بالبيت الذى طاف حوله * رجال بنوه من لؤى بن غالب *
* فانك قد جربتنى هل وجدتنى * اعينك فى الجلى واحميك جانبى *
* وان معشر دبت اليك عداوة * عقاربهم دبت اليهم عقاربى *

﴿ آخر ﴾

* من لم يردك فلا ترده * لتكن كمن لم تستفده *

﴿ آخر ﴾

* اذا كنت تحصى ذنوب الصديق * وتنسى ذنوبك بالواحده *
* فانك ابـل اهـل الزمان طرا على هذه القـاعده *

وكتب بعض آل ثوابة الى صديق له بسم الله الرحمن فاما ما اشرت به من معاتبة ابى فلان واستقبحته من سيرته فى بعض نقض العهد وتضييع الود فالناس يا اخى اصدقاء الحال يتصرفون بتصرفها ويحولون بحولها والحزم ان يؤخذ صفوهم ويقبل عفوهم ولا يعاتبوا على هفوتهم والله يعلم انى لكل مر واددت على حب واف وميل صاف واخلاص شاف * وكتب ايضا هذا الكاتب الى آخر بسم الله الرحمن الرحيم ودتنا اعزك الله فاحسنت ظـاهر التودد ولاقيتنا فعمرت الحال بالتفقد ثم اخذت بوثائق الصرمة والجفوة وخليت عن علائق الصله والمبرة حتى كأن ما اسلفته كان حلما * وما استأنفته كان غنما * فان قلت ان الشغل بالسلطان * والتصرف مع الزمان عاقك عن جميل العاده * وقضى حق السلام و العياده * فقد كان لك فى الرسول فسحه * وبالكتاب بالعذر حجه *وكان الاولى ان تديم ثقتنا بك* وتميط سيئ ظننا عنـك * وتجعلنا فى حيز السكون اليك ونحن نرجو ان تستقبل الاعتاب * وتستهجن الاغباب * وتراجع فيما ما انت اولى به من الصواب * ان شاء الله * وكتب ايضا بسم الله الرحمن الرحيم حقوقك مفترضة وثقتى بك مستحكمة وربما كانت الصله فى اظهار ضدها وكان بادئ الجفوة ابقى للحال واعمر لها وما احسبنى احتـاج الى زيادة فى علمك بما انت عليه قديما وحدينا من ودك زاد الله فى منه ونعمه عندك * وكتب ايضا بسم الله الرحمن الرحيم انا اجرى مجرى اوليائك ومن لبس الضافى من نعمائك فان زرتك لم اوجب عليـك حقا بمواصلة وان اغبتك لم اخف منك حيفا ولا لائمة فالحمد لله الذى جعلنى بهده المنزلة فى المتحققين بك والثقة بفضلك

﴿ شاعر ﴾

* اخشى القطيعة بيننا واظنها * ستكون ان دمنا على الهجران *

* وارى اللجاجة غير شك ربما * قطعت شوابك حرمة الخلان *

وكتب الكاتب الاول ايضا بسم الله الرحمن الرحيم انا واحد منكم اهل البيت داخل فى جملتكم وجار مجرى لحمتكم فان شملتكم نعمة شركتكم فى التجمل بها وان تجددت لكم دولة جاريتكم فى الابتهاج بها وان وقفت بكم حال تصرفت معكم فيها ومن كان بهذه المنزلة فى المشابكة والممازجة لم يخش منكم اذا غاب تهمة ولا اذا حضر جفوة ولا اذا قصر محاسبة فالحمد لله الذى اخلصنى لكم وجعلنى على ثقة بكم لا يضيق بى عندكم عذر بما لا يجب لى عليكم شكر

﴿ شاعر ﴾

* عدوك ذى العقل خير * من الصديق لك الوامق الاحمق *
* فلم احكم الرأى مثل امرئ * يقيس بما قد مضى ما بقى *

﴿ آخر ﴾

* لا اسمع الدهر جليسى الاذى * من ان لسانى عن جليسى كليل *
* ان خليلى واحد وجهه * وليس ذو الوجهين لى بالخليل *

﴿ شاعر ﴾

* أبنىّ ان سعادة * للمرء طاعة ذى التجارب *
* خذ من صديقك ما صفا * لك لا تكن جم المعاتب *
* واذا منيت بجاهل * فاحضر بحلم غير عازب *
* ما نال غنما ذو السفاه ولا اخو حلم بخائب *
* واشرب على الاقذاء ملتمسا بها صفو المشارب *
* واشكر فان الشكر محتوم على الانسان واجب *
* ما خير من لا يشكر النعمى وينصر فى النوائب *

﴿ آخر ﴾

* واذا وصلت بعاقل املا * كانت نتيجة قوله فعلا *

﴿ آخر ﴾

* وكيف يسود المرء من هو مثله * بلا منة منه عليه ولا يد *

﴿ آخر ﴾

* اعاتب اخواني وابقى عليهم * ولست بمستبق اخا لا اعاتبه *

﴿ آخر ﴾

* ولست برائي عيب ذي الود كله * ولا بعض ما فيه اذا كنت راضيا *
* فعين الرضا عن كل عيب كليلة * ولكن عين السخط تبدي المساويا *

﴿ آخر ﴾

* اصافي خليلي ما استقام بوده * وامنحه ودي اذا يتجنب *
* واست ببادٍ صاحبي بقطيعتي * ولا انا مفش سره حين اغضب *

﴿ آخر ﴾

* فانظر لنفسك من يحمك بين اطراف الرماح *
* من لا يسوؤك لسانه * بالعيب ان بالحاك لاح *

﴿ آخر ﴾

* ارضى عن المرء ما اصفى مودته * وليس شيء مع البغضاء يرضيني *
* ليس الصديق بمن تخشى غوائله * ولا العدو على حال بمأمون *

﴿ آخر ﴾

* ولاق ببشر من لقيت تكن له * صديقا وان امسى مغبا على حقد *

﴿ آخر ﴾

* ما لي صديق من يواصلني * في اليسر ثم يصد في العسر *
* اغفر ذنوب اخيك ما قصرت * دون الحوائج فارض باليسر *

﴿ آخر ﴾

* لا تفش سرا الى غير الصديق ولا * الى المشيع له يوما اذا عتبا *

قد

* قد يحقر المرء ما يهوى فيركبه * حتى يكون الى توريطه سببا *
* شر الاخلاء من كانت مودته * مع الزمان اذا ما خاف او رغبا *
* اذا وترت امرءا فاحذر عداوته * من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا *

﴿ آخر ﴾

* ليس الصديق الذى يعطيك شاهده * شهد الوداد وصاب الغيب غائبة *

﴿ وقال عبيد بن الابرص ﴾

* قد يوصل النازح النائى وقد * يقطع ذو السهمة القريب *

﴿ آخر ﴾

* تلوم على القطيعة من اتاها * وانت سنيتها فى الناس قبلى *

﴿ آخر ﴾

* قد فرق الله بين شيمتنا * فى كل امر فكيف نأتلف *

قال جعفر بن محمد عليهما السلام من افطر من اجل اخ له ثم لم يمنن عليه عدل له ذلك بصيام شهر • وقال الحسن البصرى لا ينظر الله الى من بذل الود لاخيه حتى ائتمنه ثم انطوى له على غل ﴿ شاعر ﴾

* واخ ان جاءنى فى حاجة * كان بالانجاح منى واثقا *
* واذا ما جئته فى حاجة * كان بالرد بصيرا حاذقا *
* يعمل الفكرة لى فى الرد من * قبل ان ابدأ فيها ناطقا *

﴿ آخر ﴾

* اراك مع الاعداء فى كل موطن * وقلبك من ضغن علىّ مريض *
* وما بى من فقر الى ان تحبنى * وما ضرنى انى اليك بغيض *

وقال ابن عباس العاقل الكريم صديق كل احد الا من ضره والجاهل الاثيم عدو لكل احد الا من نفعه

﴿ وقال آخر ﴾

* لنا صديق مبغض للادب * اخوانه من جهله فى تعب *
* يغضب حينا عند حد الرضا * نوكا ويرضى عند حال الغضب *
* كأنه من سوء تأديبه * اسلم فى كتاب سوء الادب *

﴿ آخر ﴾

* الحمد لله عامل الصدقه * كان صديقا فقد لوى عنقه *

﴿ آخر ﴾

* يا صديقى ما كنت لى بصديق * انما كنت للزمان صديقا *

قال بعض السلف احق الناس بان يتقى العدو القوى والصديق المخادع والحاكم الغشوم

﴿ شاعر ﴾

* اذا عدوك لم يظهر عداوته * فما يضرك ان عاداك اشرار *

وقال رجل لعمر بن الخطاب والله انى لاحبك فى الله قال لو كنت كما تقول لاهديت الىّ عيوبى • وقال اعرابى السؤال عن الصديق احد اللقائين

﴿ شاعر ﴾

* من لم يكن ذا صديق * يفضى اليه بسره *
* ويستريح اليه * فى خير امر وشره *
* فليس يعرف طعما * لحلو عيش ومره *

﴿ آخر ﴾

* وابيض قد صادفته فدعوته * الى بدذات الامر حلو شمائله *
* اخى ثقة ان ابتغ الجد عنده * اجده ويلهينى اذا شئت باطله *
* وانى لاعراض عن المرء بعدما * يبين وتبدو لو اساء مقاتله *

﴿ آخر ﴾

* اغيب عنكم بود لا يغيره * طول البعاد ولا ضرب من الملل *

آخر

﴿ آخر ﴾

* ولا يلبث الحبل الضعيف اذا التوى * وجاذبه الاعداء ان يتخذما *

قال الحسن البصرى ليس من المروءة ان يربح الرجل على اخيه • وقال الحسن كان احدهم يشق ازاره اثنين ولا يستأثر دون اخيه بورق ولا عين • وقال ايضا لان اقضى لاخ من اخوانى حاجة احب الىّ من ان اصلى الف ركعة • وقال ايضا ما تحاب اثنان ففرق بينهما الا ذنب يحدثه احدهما • وقال ايضا لا تشتر مودة الف بعداوة واحد ﴿ وقال الشاعر ﴾

* اذا ما امرؤ ولى علىّ بوده * وادبر لم يهدر بادباره ودى *

قيل لاعرابى كيف ينبغى ان يكون الصديق قال مثل الروح لصاحبه يحييه بالتنفس ويمتعه بالحياة ويريه من الدنيا نضارتها ويوصل اليه نعيمها ولذتها • واخبرنا ابن مقسم العطار النحوى قال انشدنا ثعلب لاعرابى

* وذى رحم قلمت اظفار ضغنه * بحلمى عنه وهو ليس له حلم *
* اذا سمته وصل القرابة سامنى * قطيعتها تلك السفاهة والظلم *
* ويسعى اذا ابنى ليهدم صالحى * وليس الذى يبنى كمن شأنه الهدم *
* يحاول رغمى لا يحاول غيره * وكالموت عندى ان يسوغ له الرغم *
* فان انتصر منه اكن مثل رائش * سهام عدو يستهاض بها العظم *
* وان اعف عنه اغض عينا على قذى * وليس له بالصفح عن ذنبه علم *
* فما زلت فى لين له وتعطف * عليه كما تحنو على الولد الام *
* لاستل ذاك الضغن حتى استللته * وقد كان ذا حقد يضيق له الحزم *
* فداويت منه الحقد والمرء قادر * على سهمه مادام فى كفه السهم *

وقلت لابن برد الابهرى وكان من غلمان ابن طاهر من الصديق قال من سلم سره لك وزين ظاهره بك وبذل ذات يده عند حاجتك وعف عن ذات يدك عند حاجته يراك منصفا وان كنت جائرا ومفضلا وان كنت مانعا رضاه منوط

برضاك * وهواه محوط بهواك * ان ضللت هداك * وان ظمئت ارواك * وان عجزت آداك * يبين عنك بالجسم والرسم * ويساركك فى القسم والوسم * قلت اما الوصف فحسن واما الموصوف فعزيز قال انما عز هذا فى زمانك حين خبثت الاعراق * وفسدت الاخلاق * واستعمل النفاق فى الوفاق * وخيف الهلاك فى الفراق * والله لقد شاهدت لشيخنا ابن طاهر اصدقاء ينطوون له على مودة اذكى من الورد والعنبر اذا لحظهم بطرفه تهللوا * واذا ناقلهم بلفظه تدللوا * واذا تحكم عليهم تجملوا * واذا امسك عنهم تولوا وخولوا * وكانوا يجدون به ما لا يجدون باهلهم واولادهم رحمة الله عليهم فلقد كانوا زينة الارض * فى كل حال من الشدة والخفض * وانى لاذكرهم فاجد فى روحى روحا من حديثهم قلت كيف كان انبساطهم فى الاجتماع قال ما كانوا يتجاوزون الليلة الحلوة والمزح الخفيف واللفظ اللطيف والرمز الرشيق والتبسم المقبول واذا افترقوا فانما هم فى اهتمام بان يعود نظام عيشهم وتدوم لهم مسرة حياتهم الكلمة واحدة والطريقة واحدة والارادة واحدة والعادة واحدة والوحدة اذا ملكت الكثرة نفت الخلاف واورثت الائتلاف ثم تكلم فى الوحدة والواحد والاحد بكلام فى غاية الرقة مع الايضاح ولولا ان هذا الموضع يجفو عنه لرسمته فيه ولكن قد قيل لكل مقام مقال ولكل فعل اوان وفى حفظ الحدود استمرار الموجود على ما هو به موجود

﴿ وانشد لعبدالله بن طاهر ﴾

* وما المرء الا اثنان هذا موكل * بما يجب الاخوان ان قال او فعل *
* فينزل محمودا اذا حل منزلا * ويرحل مفقودا اذا قيل قد رحل *
* فاما الذى لا خير فيه فانه * وان اطعم السلوى والعق من عسل *
* يذبب عن لحم العدو مخافة * ويأكل من لحم الصديق اذا اكل *
* وما قلبه الا وعاء معطل * من الود محشو من الغل والدغل *
* ومن قل منه الود للناس لم ينل * من الناس الا مثل ذلك او اقل *

قيل لابي السائب ما آفة الملال قال كثرة الادلال • وقيل لابن ابي عتيق ما يدعو المحب الى الهجر قال ادمان المحبوب للغدر • لما انتقل ابن المنجم من جيرة عبيدالله بن عبدالله بن طاهر الى دار اسحق بن ابراهيم الموصلي كتب عبيدالله اليه ابياتا

* يا من تحول عنا وهو يألفنا * بعدت عنا أبعد الآن تلقانا *
* فاعلم بانك مذ فارقت جيرتنا * بدلت جارا وما بدلت جيرانا *

﴿ فكتب اليه ابن المنجم ﴾

* بعدت عنكم بداري دون خالصتي * ومحض ودي وعهدي كالذي كانا *
* وما تبدلت مذ فارقت قربكم * الا هموما اعانيها واحزانا *
* وهل يسر بسكنى داره احد * وليس احبابه للدار جيرانا *

﴿ آخر ﴾

* كن بالتحفظ من كل من عرفت حقيقا *
* فقد يصير عدوا * من كان يوما صديقا *

﴿ آخر ﴾

* يخرج اسرار الفتى جليسه * رب امرئ جاسوسه انيسه *

وقال الحراني الجليس الصالح * كالسراج اللائح * والجليس الطالح * للمرء فاضح * مجالسة الاشكال * تدعو الى الوصال * مجالسة الاضداد * تذيب الاكباد • وقد ورد مثل الجليس الصالح كمثل الداري ان لا يجدك من عطره يعبق بك من ريحه ومثل الجليس السوء كمثل القين ان لا يحرقك بشرره يؤذك بدخانه

﴿ شاعر ﴾

* خليلي للبغضاء حال مبينة * وللحب آيات ترى ومعارف *

﴿ آخر ﴾

* اذا كنت تغضب من غير جرم * وتعتب من غير ذنب عليا *

* عددتك ممن حوته القبور * وان كنت ألقاك فى الناس حيا *

﴿ آخر ﴾

* اذا المرء اعراه الصديق بدا له * بارض الاعادى بعض ألوانها الربد *

﴿ آخر ﴾

* وكم من حامل لى ضب ضغن * سفيه قلبه حلو اللسان *
* ولو انى اشاء نقمت منه * بسعب او لسان نيهان *

﴿ آخر ﴾

* وانت امرؤ اما أئتمنتك خاليا * فخنت واما قلت قولا بلا علم *
* فانت من الامر الذى كان بيننا * بمنزلة بين الخيانة والاثم *

﴿ آخر ﴾

* لعمرك ما ادرى وانى لاوجل * على اينا تعدو المنية اول *
* وانى اخوك الدائم العهد لم احل * ان ابدال خصم او نبا بك منزل *
* احارب من حاربت من ذى عداوة * واحبس مالى ان عزمت فاعقل *
* وان سؤتنى يوما صفحت الى غد * ليعقب يوما منك آخر مقبل *
* كأنك تشفى منك داء مساءتى * وسخطى وما فى ريبتى ما تعجل *
* وانى على اشياء منك تريبنى * قديما لذو صفح على ذاك مجمل *
* ستقطع فى الدنيا اذا ما قطعتنى * يمينك فانظر اى كف تبدل *
* وفى الناس ان رثت حبالك واصل * وفى الارض عن دار القلى متحول *
* اذا انت لم تنصف اخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل *
* ويركب حد السيف من ان تضيمه * اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل *
* وكنت اذا ما صاحب رام طيتى * وبدل سوءا بالذى كنت افعل *
* قلبت له ظهر المجن فلم يدم * على ذاك الا ريث ما يتحول *

* اذا انصرفت نفسى عن الشئ لم تكد * اليه بوجـه آخر الدهر تقبل *

﴿ آخر ﴾

* فاكرم اخاك الدهر ما دمتما معا * كفى بالممات فرقة وتنائيا *

﴿ آخر ﴾

* أفاطم اعرضى قبل المنايا * كفى بالموت هجرا واجتنابا *

﴿ آخر ﴾

* لا تطلبن الود من متباعد * ولا تنأ من ذى بغضة ان تقربا *
* فان القريب من يقرب نفسه * لعمر ابيك الخير لا من تنسبا *

﴿ آخر ﴾

* لعمرك ما ابقى لى الدهر من اخ * حفىّ ولا ذى خلة لى اواصله *
* ولا من خليل ليس فيه غوائل * وشر الاخلاء الكثير غوائله *

﴿ النمر بن تولب ﴾

* احبب حبيبك حبا رويدا * فقد لا يعولك ان تصرما *
* وابغض بغيضك هونا رويدا * اذا انت حاولت ان تحكما *

﴿ آخر ﴾

* اتيت انادى الدهر جد لى بصاحب * وخل طلاب الدهر ما انا طالب *
* فما جاد لى منه بغير محانب * وآخر خير منه ذاك المجانب *
* احلائى امثال الكواكب كثرة * وما كل ما يرمى به الافق ثاقب *
* بلى كلهم مثل الزمان تلونا * اذا سر منه جانب ساء جانب *

﴿ آخر ﴾

* ومن البلاء اخ خيانته * غلق بنا ولغيرنا نشبه *

﴿ آخر ﴾

* تكاشرنى كرها كأنك ناصح * وعينك تبدى ان صدرك لى دو *

* لسانك ماذيّ وقلبك علقم * وشرك مبسوط وخيرك ملتو *

﴿ آخر ﴾

* كم من صديق لنا ايام دولتنا * قد كان يمدحنا فصار يهجونا *

﴿ آخر ﴾

* دعني اواصل من قطعت تراه بي اذ لا يراكا *
* انى متى احقد لحقدك لا اضرّ به سواكا *
* واذا اطعتك في اخيك اطعت فيه غدا اخاكا *
* حتى ارى متقسما * يوما لذا وغدا لذاكا *

﴿ آخر ﴾

* يا صديقي بالامس صرت عدوا * سؤتني طالما ولم تر سوّا *
* كلما ازددت ذلة لك في الحب تزيدت نبوة وعتوّا *

﴿ آخر ﴾

* مالي بحاجة ارادني الزمان بها يدان *
* لما بلغت مكاني فيك بلغت فيّ مدى الزمان *
* ونصبتني غرضا يبيح دمي ولحمي من رماني *
* هذا جزاء مقدماتي اذ اكون وليس ثاني *
* وعدا عليّ بك الزمان مذربا نحوى لساني *

﴿ آخر ﴾

* هبني اسأت كما زعمت فاين عاقبة الاخوه *
* فاذا اسأت كما اسأت فاين فضلك والمروه *

اخبرنا المرزباني حدثنا الصولي حدثنا احمد بن يزيد المهلبي حدثنا هبة الله بن ابراهيم بن المهدي قال كتب ابي الى بعض من عتب اليه في شئ لو عرفت

الحسن

الحسن لتجنبت القبيح ولو استحليت الحلم لاستمررت الخرق وانا وانت كما قال زهير

* وذى خطل بالقول يحسب انه * مصيب فما يلمم به فهو قائله *
* عبأت له حلمى واكرمت غيره * واعرضت عنه وهو باد مقاتله *

وان من احسان الله الينا واساءتك الى نفسك انا امسكنا عما تعلم وقلت ما لا تعلم وتركت الممكن وتناولت المعجز فالحمد لله الذى اوضح غدرك وابان امرك وقبح عند الناس ذكرك • وقال اعرابى نصح الصديق تأديب ونصح العدو تأنيب ﴿ شاعر ﴾

* وتطرف الكف عين صاحبها * فلا ترى قطعها من الرشد *

قال ابو سعيد السيرافى فيما سمعته منه الصديق يكون واحدا وجمعا مذكرا ومؤنثا قال المروانى وكان حاضرا هدا والله من شرف الصديق قلت ما نزيغ بهذا قال أما ترى هذا المثال كيف عم الاشياء المختلفة حتى تكون صورة الصديق محفوظة فيها وملحوظة منها ولذلك قال الله تعالى أوصديقكم فاخرجه مخرج الواحد وهو يريد الواحد والجمع و المذكر والمؤنث • اخبرنا ابو السائب القاضى عتبة بن عبدالله حدثنا الحسن بن عروة حدثنا محمد بن عبدالله القرشى حدثنا محمد بن عبدالله الاشكرى عن ابى حمزة الثمالى عن ابى جعفر محمد ابن على الباقر عليهما السلام قال اوصانى ابى قال يا بنى لا تصحب فاسقا فانه بائعك باكلة فما دونها قلت وما هو دونها قال يطمع فيها ثم لا ينالها ولا تصحب بخيلا فانه يطمع بك فى مالك احوج ما تكون اليه ولا تصحب كذابا فانه بمنزلة السراب يقرب منك البعيد ويبعد منك القريب ولا تصحب احمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك ولا تصحب قاطع رحم فانى وجدته ملعونا فى ثلاثة مواضع من كتاب الله فى سورة البقرة وسورة الرعد وسورة الذين كفروا ﴿ وقال ابن حازم ﴾

* وكن من الاخوان مستوحشا * وحشة انسىّ بجنان *

اخبرنا الصواف ابو على حدثنا ابن المؤمل قال سمعت موسى بن جعفر يقول خير

اخوانك المعين لك على دهرك وشرهم من سعى لك بسوق يومه • وقال بعض السلف الصالح خير اخوانك من وعظك برؤيته قبل ان يعظك بكلامه قلت لبرهان الصوفى ما تفسير هذا قال لانك اذا رأيته رأيت هيأته وشارته وحركتـه ونظرته وقومته وقعدته وهذه كلها نواطق ولكن بلا حروف وشـواهد ولكن بلا لفظ واشارات ولكن بلا ادوات واما اذا جاء الكلام فقد استوعب اقصى البيان وأتى على آخر الارادة فاراد هذا القائل انه اذا اراك نفسه فقد حضك على اتباع امره ودعاك الى الاقتداء به وان تخرج من مسكه وتبرز من بيانه فهذا كلام فى غاية الايضاح • قال محمد بن على عليهما السـلام كفى بالله ناصرا ان ترى عدوك يعصى الله فيك وتطيعه • قال انس قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما تحاب رجلان الا كان افضلهما اشدهما حبا لصاحبه هذا اخبرنا به المرزبانى عن ابن السراج عن المبرد عن الرياشى عن ابى عاصم عن مبـارك بن فضالة عن ثابت عن انس • قال رجل من العباد لعـابد آخر انى لاحبك فى الله قال اعوذ بالله ان اكون ممن يحب فى الله والله علىّ ساخط • وقالت امرأة لرابعة العدوية انى لاحبـك فى الله قالت لهـا فاطيعى من احببتنى فيـه قالت من طـاعتى له محبتى لمن اطـاعه • اخبرنا ابن مقسم النحوى قال حدثنـا احمد بن يحيى حدثنا عمر بن شـبة حدثنا الاصمعى قال وقف اعرابى يسأل فقال اخ فى تلاد الله وجار فى بلاد الله وطالب خير من فضل الله فهل من اخ يواسى فى ذات الله قال ابن السراج التلاد المال الذى لم يكتسب سمعته من على بن عيسى عنه • قال ابو الدرداء ما انصفنا اخواننا يحبوننا فى الله ويفارقوننا فى الدنيا اذا لقينى قال احبك يا ابا الدرداء واذا احتجت اليه فى شئ امتنع منى • قيل للاوزاعى أيبلغ من حب الرجل لاخيه ان يكون احب اليه من اخيه لامه وابيه قال نعم والله ومن امه وابيه ﴿ شاعر ﴾

* ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى * عدوا له ما من صداقته بد *

سمعت المسجدى يقول وقد انشد هذا البيت فما الحيلة اذا كان المخاص لا يوجد

والراجى

والمرائى لا يفقد والحاجة قائمة الى التعاون والتعاون مورث للتهاون والتهاون باعث على الكلام والكلام بين العتب والاستزادة والتظلم والاستراحة ثم قال لا حيلة الا الصبر فان فساد دخائل الاخوان مضموم الى جميع حوادث الزمان والله المستعان

﴿ وقال المهلبي لبني امية ﴾

* مهلا بني عمنا مهلا موالينا * امشوا رويدا كما كنتم تمشونا *
* الله يعلم انا لا نحبكم * ولا نلومكم ألا تحبونا *

وحدثنا ابو السائب القاضي قال انشدني محمد بن يزيد لنفسه

* بنفسي اخي بر شددت به ازرى * فألفيته حرا على العسر واليسر *
* اغيب فلي منه ثناء ومدحة * واحضر منه احسن القول والبشر *

وكتب ابو النفيس الى العباداني سبحان من لم يغنك عنا حتى سلانا عنك * ولا شغلك بغيرنا حتى عوضنا منك * ولا خار لنا في بعدك * حتى صنع لنا في فقدك * ولا هوّن عليك الوجد بنا حتى خفف عنا الموجدة عليك ولا حظر عليك وصلنا حتى اباح لنا هجرك ولا سهل عندك الرزء بنا حتى رفع عنا المصيبة فيك • وكتب ايضا اخت هذه الحمد لله الذي لم يزين لك الكفر بحرمتنا حتى حسن عندنا الشرك في صحبتك ولا طوى عنا بساط قربك حتى اسبل علينا سجاف بعدك ولا علق حبلك بغيرنا حتى كفانا مؤونة عتبك ولا خوفك بالرغبة عنا حتى امننا بالزهد فيك ولا دنس جيبك بادنسف علينا حتى طهر قلوبنا من الشوق اليك ولا سقاك صفو الهجر * حتى اروانا بزلال الصبر * ولا اوسع لك في الانحراف عنا حتى اوضح لنا العذر في الانصراف عنك ولا اذكرك قبح الجفاء * حتى انسانا خالص الصفاء * ولا عزاك من يمن الاجماع حتى ألبسنا حبرة الافراق فدم على هجرنا فقد استبدلنا بك واسل عنا فقد تعزينا عنك والسلام

﴿ شاعر من بني اسد ﴾

* واستنقذ المولى من الامر بعدما * يزل كما زل البعير عن الدحض *

﴿ آخر ﴾

* وانى لانسى عند كل حفيظة * اذا قيل مولاك احتمال الضغائن *
* وان كان مولى ليس فيما ينوبنى * من الامر بالكافى ولا بالمعاون *

﴿ آخر ﴾

* ومولى خفت عنه الموالى كأنه * من البؤس مطلىّ به القار اجرب *
* رئمت اذا لم ترأم البازل ابنها * ولم يك فيهــا للمبســين محلب *

﴿ آخر ﴾

* تناقلت الا عن يد استفيدهــا * وخلة ذى ود اشد به ازرى *

وقال ساعدة الهذلى *ولا اوذى الصديق بما اقول * قال ابو زيد فى الامثال رب اخ لك لم تلده امك * وقال ايضا اخى خذلة وانا عداة وكلانا ليس بابن امه * وقال ايضا الصبىّ اعلم بمضع جده * وقال ايضا النفس تعلم من اخوها النافع

﴿ وقال ﴾

* القوم اخوان وشتى فى الشيم * وكلهم يجمعه بيت الادم *

وقال بعض الســلف من علامات العاقل بره باخوانه وحنينه الى اوطانه ومداراته لاهل زمانه

﴿ وقال شــاعر ﴾

* لعمرك انى بالخليل الذى له * علىّ دلال واجب لمفجع *
* وانى بالمولى الذى ليس نافعى * ولا ضــائرى فقدانه لممتع *
* اولئك اخوان الصفاء رزئتهم * وما الكف الا اصبع ثم اصبع *

﴿ والعرب تقول ﴾

* خلّ طريق من وهى سقاؤه * ومن هريق بالفــلاة ماؤه *

وقال اعرابى الصديق للظهر سناد * والدهر عتاد * واليوم جمال * وللغد مال *

﴿ وقال شــاعر ﴾

* ان كنت تطلب فى الزمان مهذبا * فنى الزمان وانت فى الطلبات *

* خذ صفو اخلاق الصديق واعطه * صفوا ودع اخلاقه الكدرات *

قال ابن المعتز اذا صحت النية وتوكدت الثقة سقطت مؤونة التحفظ • ﴿ ابن مقسم ﴾ قال قرأت على احمد بن يحيى انشدنا ابن الاعرابى

* اذا احسن ابن العم بعد اساءة * فلست لشرى فعله بحمول *

اى اذا احسن واساء لا احمل عنه الشر اى لم اواخذه واراد بالشر فعليه فقلب • وقال آخر صحبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار • ولبنى هذيل مثل وهو هذا التصافى لا تصافى المحلب اصله ان هذيلا اصابت دما فى بعض العرب فاسر اصحاب الدم رجلين من هذيل متصادقين فقالوا لهما ايكما اشرف فنقتله بصاحبنا فقال كل واحد منهما انا ابن فلان الحسيب السيب ذو الثار المنيم فاقتلونى دون صاحبى فكل بذل نفسه للقتل دون صاحبه فعيوا بامرهما لما رأوا من تأبيهما فقالوا هدا التصافى لا تصافى المحلب وصفحوا عنهما اى لا تصافى المنادمة على الشراب • وروى يعقوب قول نابغة الجعدى

* ادوم على العهد ما دام لى * اذا كذبت خلة المحلب *

﴿ آخر ﴾

* اخ لى اما كل شئ سألته * فيعطى واما كل ذنب فيغفر *

﴿ آخر ﴾

* كان لنا صاحب فبانا * وحاد عن وصلنا وخانا *
* تاه علينا وتاه منا * فما نراه ولا يرانا *

وقال اعرابى المودة قرابة مستفادة ﴿ شاعر ﴾

* اخ لك لا تغيره الليالى * ولا الايام عن خلق جديد *

وقال اعرابى وصول معدم خير من جاف مكثر • وقال محمد بن سليمان لابن السماك بلغنى عنك شئ فقال لست ابالى قال ولم قال فان كان حقا غفرته وان كان باطلا رددته • وقال اعرابى اللهم انى اعوذ بك من حاكم جائر ونديم فاجر وصديق

غادر وغريم ماكر وقريب ناكر وشريك خائن وحريف مائن وولد جاف وخادم هاف وحاسد محافظ وجار ملاحظ ورفيق كسلان وجليس وسنان ووكيل ضعيف ومركوب قطوف وزوجة مبذرة ودار ضيقة ﴿ شاعر ﴾

* فلا تعتقد خلا يسرك بعضه * وان غاب يوما عنك ساءك كله *
* اذا شئت ان تبلو امرءا كيف طبعه * فدعه وسل من قبلها كيف اصله *

﴿ آخر ويقال انه لعمارة بن عقيل ﴾

* ألم ترنى والمرء يقلى ابن امه * اذا ما اتت عوجاء لا تتقوم *
* ضممت جناحى عن ابى النضر بعدما * تلوته ما كان لى متلوم *
* وقلت له لما التقينا وقال لى * مقالة مزر عائث يتجرم *
* أتعذلنى فى ان ابيعك مثل ما * به بعتنى والبادئ البيع اظلم *
* وليس على ود امرئ ليس عنده * وفاء ولا عهد اذا غاب مندم *

وقال ابن المقفع لا صديق لثلاثة للميت والفقير والمحبوس • سئل الجنيد الصوفى من نصحب قال من قدر ان ينسى ما له ويقضى ما عليه ﴿ شاعر ﴾

* ليت شعرى ما كانت الحال بعدى * أعلى العهد ام تكرهت ودى *
* انا ذاك المسئ والذنب ذنبى * فاعف عنى يا اكرم الناس عندى *
* لا يكون الغفران الا لمولى * وتكون الذنوب الا لعبد *

﴿ محمود الوراق ﴾

* لا تحسدن اخاك وارع له على الايام عهده *
* حسد الصديق صديقه * واخاه من سقم الموده *

﴿ شاعر ﴾

* واول خير من صديق افدته * رجوعى وبتسهيل الصديق حجابى *
* واعرف ما لى عنده بغلامه * وبالبشر منه عند رجع جوابى *

﴿ آخر ﴾

* زرعت فى القلب منى من مودتكم * زرعا تمكن فى الاحشاء والكبد *

﴿ آخر ﴾

* جزى الله عنى صالحا بوفائه * واضعف اضعافا له فى جزائه *
* اخا لى اذا ما جئت ابغيه حاجة * رجعت بما ابغى ووجهى بمائه *
* بلوت رجالا بعده باخائهم * فما ازددت الا رغبة فى اخائه *

﴿ آخر ﴾

* تاه على اخوانه قاسم * فصار لا يطرف من كبره *
* اعاده الله الى حاله * فانه يحسن فى فقره *

﴿ آخر ﴾

* لم يبق فى الناس حر * ولا صديق يسر *
* وكل من ترتضيه * عند المذاقة مر *

﴿ آخر ﴾

* أكل هذا الجفاء يا حكم * كذا يكون الاخاء والكرم *
* الحمد لله لا صديق لمن * زلت به فى زمانه القدم *

﴿ آخر ﴾

* اذا كنت تأتى المرء توجب حقه * ويجهل منك الود فالهجر اوسع *

﴿ آخر ﴾

* تكثر الاخوان ما لم يخبروا * وعلى الخبر قليل فى العدد *
* لا تودن امرءا لم تبله * وانظرن بعد ابتلاء من تود *
* خالق الناس على احسابهم * لا يغرنك ثياب وجسد *
* رب محمود على الصورة قد * نال ذما ودميم قد حمد *
* فاذا الصورة والجد معا * جمعا يوما لانسان سعد *

* قل بعلم او دع القول فالصمت خير من مقال فى فند *
* ودع المزح فيارب امرئ * قاده المزح الى ما لم يرد *

﴿ آخر ﴾

* اذا كان اعراض الفتى مثل اكله * فذاك ضعيف الرأى مستجهل العقل *
* وليس بموثوق به فى مودة * ولا حسن رأى عند عقد ولا حل *
* فآخ صديق الصدق انك عينه * وان لم تكنه بالتخطط والشكل *

يقال امور ليس لها ثبات منها ظل الغمام وخلة الاشرار وثناء الكذابين والمال الكثير يرثه الاحمق ومودة النساء • وقال اكثم بن صيفى العيش فى سبعة اشياء الولد البار والزوجة الصالحة والاخ المساعد والخادم العاقل والعافية السابغة والقوت الكافى والامن الشامل ﴿ شاعر ﴾

* اذا رأيت امرءا فى حال عسرته * مصافيا لك مافى وده دخل *
* فلا تمن له ان يستفيد غنى * فانه بانتقال الحال ينتقل *

﴿ آخر ﴾

* لا تحمدن على الاخاء مواخيا * حتى تبين قدر غور اخائه *
* فتذم او تختصه من بعدما * تبلو سريرته وصدق وفائه *

﴿ آخر ﴾

* اذا انت شاجرت الرفيق فلن له * ومن خير من رافقت من لا تشاجره *

﴿ كاتب ﴾ اشتريتك بالتنصل اذ بعتنى بالتجنى ﴿ فيلسوف ﴾ لا تعدن من آخاك فى ايام مقدرتك للمقدرة واعلم انه ينتقل عليك فى احوال ثلاثة يكون صديقا يوم حاجته اليك ومعرفته يوم استغنائه عنك ومتجنيا ذنبا يوم حاجتك اليه

﴿ شاعر ﴾

* وشرك من صديقك غير ناب * وشرك عند منقطع التراث *

﴿ آخر ﴾

* فانظر لنفسك من تصاحب منهم * لبس الصحيح وداده كالاجرب *

﴿ آخر ﴾

* اذا غبت لم تنفع صديقا وان تقم * فانت على ما في يديك ضنين *

﴿ آخر ﴾

* ابا هاشم لا فرق الله بيننا * ففي قربكم انسي وفي بعدكم حتفي *

﴿ آخر ﴾

* الاخلاء في الرخاء كثير * فاذا ما بلوت كانوا قليلا *
* واذا ما اصبت خلا حفيظا * راعيا للاخاء برّا وصولا *
* فتمسك بحبله ابد الدهر واكرم به اخا وخليلا *

﴿ قال الراجز ﴾

* اني وان عيرتني نحولي * او ازدريت عظمي وطولي *
* لا اعجف النفس على خليلي * اعرض بالود وبالتنويل *

قال ابو زيد الانصاري يقال عجفت نفسي على المرض اذا صبرت عليه

﴿ آخر ﴾

* مذ بدا يخطر ما لم يرني * واذا يخلو له لحمي رتع *

﴿ آخر ﴾

* ولا خير في ود اذا لم يكن له * على طول مر الحادثات بقاء *

﴿ آخر ﴾

* ورب امرئ تغتنه لك ناصح * ومؤتمن بالغيب غير امين *

﴿ قال ابو زيد العدوي ﴾

* وابل الرجال اذا اردت اخاهم * وتوسمن امورهم وتفقد *
* فاذا ظفرت بذي اللبانة والتقى * فبه اليدين قرير عين فاشدد *

* ومتى يزل ولا محالة زلة * فعلى اخيك بفضل حلمك فاردد *

﴿ آخر ﴾

* أحين تناهت بك المكرمات * رميت بحبلى على غاربى *

* فما بال عينك مطروفة * اذا ما رميت بها جانبى *

﴿ آخر ﴾

* اما المزاحة والمراء فدعهما * خلقان لا ارضاهما لصديق *

* انى بلوتهما فلم احمدهما * لمجاور جارا ولا لرفيق *

قال ابن عباس ما من غزة الا والى جانبها عرة وما الذئب فى فريسته باسرع من ابن عم دنىّ فى عرض ابن عم سرىّ • قال الاصمعى وقف اعرابى على قوم يعيبون رجلا من اخوانه فقال ابطئوا عن عيب من لو كان حاضرا لسارعتم الى مدحه

﴿ شاعر ﴾

* ان شر الناس من يكشر لى * حين يلقانى وان غبت شتم *

* وكلام سيئ قد وقرت * عنه اذناى وما بى من صمم *

* لا ترانى راتعا فى مجلس * فى لحوم الناس كالسبع الضرم *

قال المدائنى يقال من رمى اخاه بذنب قد تاب منه ابتلاه الله به • وقال عمر بن الخطاب كفى بك عيبا ان يبدو لك من اخيك ما يغنى عليك من نفسك او تؤذى جليسك

﴿ الاخطل ﴾

* أنى تدوم لذى الصفاء مودتى * واذا تغير كنت ذا ألوان *

* واصد عن عيب الصديق تكرما * عمدا وما دهرى له بهوان *

* وافارق الخلان عن غير القلى * واميت بعض السر بالكتمان *

﴿كاتب﴾ ولعمرى ان فى الحق ان يقبل الاعتذار ما لم يكن معه الاصرار وان لا تحمل المتستر بالصداقة على المكاشفة بالعداوة ما صلح ظاهره وتصنعت سرائره • وقال آخر اخوان الشر كشجرة النار يحرق بعضها بعضا • وقال آخر انما سمى الصديق صديقا

صديقا بصدقه لك وسمى العدو عدوا لعدوه عليك لو ظفر بك • وقال ايضا من لم يقدم الامتحان قبل الثقة والثقة قبل الانس اثمرت مودته ندما ليكن الانس اعلى واغلى مودتك وابطأها عرضا على صديقك • وقال علامة الصديق اذا اراد القطيعة ان يؤخر الجواب ولا يبتدئ بكتاب • وقال اخوان السوء يتفرقون عند النكبة ويقبلون مع النعمة ومن شأنهم التوصل بالاخلاص والمحبة الى ان يظفروا بالانس والثقة ثم يوكلون الاعين بالافعال والاسماع بالاقوال فان رأوا خيرا ستروه وان رأوا شرا او ظنوه اذاعوه ونشروه • وقال آخر انما تطيب الدنيا بمساعفة الاخوان ونفع بعضهم بعضا فى كل باب والا فعلى الصداقة الدمار وما ارجو اذا كانت تنقطع فى الآخرة ولا تتصل بما احب فى الدنيا

﴿ شاعر ﴾

* انت امرؤ قصرت عنه خليقته * الامن الغش للادنين والحسد *

حدثنا ابن مسرف قال كان بين محمد بن السماك وبين رجل من قريش مؤاخاة فانقطع عنه القرشى فكتب اليه ابن السماك اما بعد يا اخى فان لكل شئ ثمرة وثمرة المودة الزيارة والسلام وكتب فى آخره

* لقد ثبتت فى القلب منك مودة * كما ثبتت فى الراحتين الاصابع *

فاجابه القرشى اما بعد يا اخى فقد زرعت فى قلوبنا مودتك فتعهد زرعك بسقى الماء والا فلا تأمن والسلام

﴿ شاعر ﴾

* صديقك حين تستغنى كثير * وما لك عند فقرك من صديق *

* فلا تغضب على احد اذا ما * طوى عنك الزيارة عند ضيق *

﴿ آخر ﴾

* اذا المرء لم يبذل لك الود مقبلا * مدى الدهر لم يبذل لك الود مدبرا *

﴿ آخر ﴾

* اقام معى من لا احب جواره * وجاراى جارا الصدق مرتحلان *

* ولا يستوى الجاران جار مكارم * وجار طويل العمر دون مجانى *

﴿ آخر ﴾

* اعاتب ليلى انما الصرم ان ترى * خليلك يأتى ما اتى لا تعاتبه *
* وما اهل ليلى من خليل فينفعوا * وما اهل ليلى من عدو نجانبه *

وقيل للاسكندر بما نلت هذا الملك على حداثة السن قال باستمالة الاعداء وتعهد الاصدقاء • وقال آخر العتاب حدائق المتحابين وثمار الاوداء ودليل على الضن بالصفاء وحركات الشوق ومستراح الواجد ولسان الاشفاق • وقال آخر التجنى رسول القطيعة وداعى القلى وسبب السلو واول التجافى ومنزل التهاجر • وقال آخر من عاشر الناس بالمسامحة دام استمتاعه بهم ﴿ شاعر ﴾

* وكنت اذا صحبت رجال قوم * صحبتهم وثبتنى الوفاء *
* فاحسن حين يحسن محسنوهم * واجتنب الاساءة ان اساءوا *
* وابصر ما يعيبهم بعين * عليها من عيونهم غطاء *

﴿ آخر ﴾

* انى رايتك لى محبا * والىّ حين اغيب صبا *
* فهجرت لا لملالة * حدثت ولااستحدثت ذنبا *
* لكن لقول قد مضى * من زار غبا زاد حبا *
* الله يعلم اننى * لك اخلص الثقلين قلبا *

وقال جحظة فيما حدثنا ابن سيف كتب رجل الى صديق له

* لله انت على جفائك * ماذا اؤمل من وفائك *
* فكرت فيم هجرتنى * فوجدت ذاك لسوء رايك *
* فوجدت ان اسعى اليك وان ابادر فى اقائك *
* كيما اجدد ما تغير لى واخلق من اخائك *

لاسحاق

﴿ لاسحاق بن ابراهيم الموصلى فى ابى دلف العجلى ﴾

* اجعل ابادلف كمن لم تعرف * واهجره معترفا وان لم يخلف *
* آخ الكرام المنصفين بوصلهم * واترك مودة كل من لم ينصف *
* لا خير فى صدق الاخاء موكل * باذى الصديق ملولة مستطرف *

﴿ آخر ﴾

* ساحبس نفسى اذ كرهت مودتى * واكسر قلبى منك باليأس والصبر *
* واذكر ودا كان منى تكرما * وان حلت عن وصلى وملت الى الهجر *
* فشكرى لما اوليتنى لك دائم * وحبى جديد ليس ينقص فى الدهر *
* فما زلت ابكيكم بعين سخينة * كما كانت الخنساء تبكى على صخر *

﴿ آخر ﴾

* اذا نائبات الدهر يسرن للفتى * ثلاث خصال فلما تتيسر *
* كفاف يصون الحر عن بذل وجهه * فيضحى ويمسى وهو حر موقر *
* وكأس يسليه اذا الهم ضافه * ومحسنة احسانها ليس ينكر *
* ورابعة عزت وقل حصولها * صديق على الايام لا يتغير *
* فذاك الذى قد نال ملكا بلا اذى * واسعد بالخيرات ان كان يفكر *

اخبرنا المرزبانى اخبرنا القراطيسى قال اخبرنا ابو العيناء قال كتب رجل الى صديق له اما بعد فانى ما اتهمت حسن ظنى بك حين توجه اخائى نحوك ولا تجدد املى باعتمادى عليك ولا استدعتنى رغبة فيك الى من سواك ولا ارانى اختيارى غيرك عوضا منك • وحدثنى ابو طائع الملحى قال كتب الجراحى الى مرة الله يعلم انك ما خطرت ببالى فى وقت من الاوقات الا مثل الذكر منك لى محاسن تزيدنى صبابة اليك وضنا بك واغتباطا باخائك ﴿ شاعر ﴾

* لئن جد اسباب العداوة بيننا * لترتحلن منى على ظهر شيهم *

والشيهم ذكر القنافذ وانما يريد لتصيبك منى داهية هكذا حفظت عن ابن

الاعرابى وكان كبيرا • قال جيل بن نصير لابنه يا بنى اصحب الملك بشدة التوقى كما تصحب السبع الضارى والفيل المغتلم والافعى القاتلة واصحب الصديق بلين الجانب والتواضع واصحب العدو بالاعذار اليه والحجة فيما بينك وبينه واصحب العامة بالبر والبشر والالطف باللسان ﴿ شاعر ﴾

* ان الكريم الذى تبقى مودته * ويحفظ السر ان صافى وان صرما *
* ليس الكريم الذى ان ذل صاحبه * بث الذى كان من اسراره علما *

قال فيلسوف اعتزل عدوك واحذر صديقك • وقال عمرو بن العاص الكريم يلين اذا استعطف واللئيم يقسو اذا لوطف • وقال خلف الاحمر وصف لى رجل اخا له فقال كنت لا تراه الدهر الا وكأنه لا غنى به عنك وان كنت اليه احوج وان اذنبت غفر ذنبك وكأنه المذنب وان اسأت اليه احسن وكأنه المسئ

﴿ شاعر ﴾

* اذا انا لم اجز الصديق بنصحه * واقص الذى تسرى الىّ عقاربه *
* فمن يتقى يومى ومن يرتجى غدى * لنائبة والدهر جم نوائبه *
* لحى الله مولى السوء لا انت راغب * اليه ولا رام به من تحاربه *
* وما قرب مولى السوء الا لبعده * بل البعد خير من عدو تقاربه *
* من الناس من يدعى صديقا ولو ترى * خبيئة جنبيه لساءك جانبه *
* يمن ولا يعطى ويزعم انه * كريم ويأبى لؤمه وضرائبه *
* وانى وتأميلى جديه كالذى * يؤمل ما لا يدرك الدهر طالبه *
* فاما اذا استغنيتم فعدوكم * وادعى اذا ما غص بالماء شاربه *
* وما تركت احلامكم من صديقكم * لكم صاحبا الا قد ازورّ جانبه *

﴿ آخر ﴾

* اذا انت لم تعرض عن الحقد لم تفز * بذكر ولم تسعد بتقريظ مادح *

آخر

﴿ آخر ﴾

* من نم فى الناس لم تؤمن عقاربه * عن الصديق ولم تؤمن افاعيه *
* كالسيل بالليل لا يدرى به احد * من اين جاء ولا من اين يأتيه *

﴿ آخر ﴾

* عامل الناس بخلق رقيق * وألق من تلقى بوجه طليق *
* فاذا انت قليل العدى * واذا انت كثير الصديق *

وقيل لفيلسوف من تحب ان تصادق فقال اما فى الدهر الصالح فالحسيب اللبيب الاديب فانك تستفيد من حسبه كرما ومن ادبه علما ومن لبه رأيا واما فى الزمان السوء فارض بالمكاشر الذى يعطيك بعضه بالحياء وبعضه بالنفاق و يمتعك ظاهره وان ساءك باطنه ولكل زمان حكم ولكل ظهر عكم ﴿ وقالت اعرابية ﴾

* يادهر لا عريت من آبده * ما انا فى فعلك بى حامده *
* صاحبت اخوانك طرا فما * جدت منهم خلة واحده *
* وكنت من كلهم حاضنا * فى كل يوم بيضة فاسده *

وقيل للواسطى المتكلم كيف ترى ابا عبدالله البصرى فانشد

* حرج الخليقة بغضه لعدوه * وصفاؤه لصديقه سبان *

وكتب ابن اكمل الى ابن سورين وكان بينهما ود متوارث ان رأيت ان تروى ظمأ اخيك بغرتك وتبرد غليله بطلعتك وتؤنس وحشته بانس قربك وتجلو غشاء ناظره بوجهك وتزين مجلسه بجمال حضورك وتجعل غداءك عنده فى منزلك الذى هو فيه ساكن وتهب له السرور بك باقى يومه مؤثرا له على شغلك فعلت ان شاء الله فاجابه كيف اروى ظمأك الىّ منى وانا اشد ظمأ اليك منك الىّ وعلى حيلولة ذاك فالتلاقى ابرد لغليل النفس واجلب لما شرد من الانس وها انا قد هيأت كلى لطاعتك وبشرت روحى بالاستمتاع بحديثك واخذت عياذ الاستفادة منك وصلت على الدهر وابنائه بما ملكته من تشريفك والسلام • قال اعرابى لآخر ودك

لا ينضي ملبوسه ولا يتوى محروسه ولا يذوى مغروسه • واخبرنا ابو سعيد السيرافى قال انشدنا قدامة بن جعفر الكاتب لشاعر

* وفتيان صدق ثابتين صحبتهم * يزيدهم هول الجناب تآسيا *
* فان يك خيرا يحسنوا املا به * وان يك شرا يشربوه تحاسيا *

واعتذر رجل الى ابى ايوب سليمان بن وهب الكاتب واطال فقال له اقلل فان الولى لا يحاسب والعدو لا يحتسب له • قال ابن السكيت العرب تقول انت من حبة نفسى اى ممن تحبه نفسى • وقال يقال هو صفيى وسجيرى وهم اصفيائى وسجرائى • وحكى ابو عمرو اللفيف فى معنى السجير وهو خلصانى وهم خلصانى ويقال آخيت الرجل وواخيت يقلبون الهمزة واوا كما يقال آسيته وواسيته وهو خلمى وهم اخلامى فاما الشجير بالشين فهو الغريب • قال اعرابى لصاحب له انى لاصقل بلقائك عقلى واشحذ بمحادثتك ذهنى واطوى بذكر محاسنك ايامى وارجع من طويتك الى اكرم موثوق به لرعاية عهد وافضل متكل عليه لمحافظة على ود • وقال آخر لصاحب له ما زلت اعلم انك للسر ملء الصدر وانك فى المساعدة اذكى من الجمر وارق من عتيق الخمر طريف المخاطبة عذب المواصله لذيذ المجالسة هنيء العشرة مقبول الظاهر سليم الباطن منشور المطاوى عار من المساوى • قال اعرابى لرجل ان فلانا وان ضحك لك فانه يضحك منك فان لم تتخذه عدوا فى علانيتك فلا تجعله صديقا فى سريرتك • وكتب آخر الى صديق له انما قلبى نجىّ ذكرك ولسانى خادم شكرك • وكتب آخر فى بعض العتاب قد طالت علتك او تعاللت واشتد شوقنا اليك فعافاك الله مما بك من مرض فى بدنك او اخائك ولا اعدمناك • قال اسحاق قلت للعباس بن الحسن انى لاحبك فقال رائد ذلك معى قال وذكرت له رجلا فقال دعنى اذوق طعم فراقه فهو والله الذى لا تشجى به النفس ولا يكثر فى اثره الالتفات • سئل اعرابى عن صديق له فقال صفرت عياب الود بينى وبينه بعد امتلائها واكفهرت وجوه كانت بمائها

ابراهيم

﴿ ابراهيم العباس الصولى ﴾

* يا اخا لم ار فى الناس خلا * مثله اسرع هجرا ووصلا *
* كان لى فى صدر يومى صديقا * فعلى عهدك امسيت ام لا *

روى المدائنى عن عبدالله بن سلم الفهرى قال غاب مولى الزبير بن العوام عن المدينة حينا فلما آب قال له رجل من قريش أما والله لقد اتيت قوما يبغضون طلعتك وفارقت قوما لا يحبون رجعتك قال فلا انعم الله بمن قدمت عليه عينا ولا خلف الله على من فارقته خيرا * وقرأت لعلى بن جعفر الكاتب كاتب الطابع رقعة له الى صالح بن مسعود الكاتب النصرانى لم تكن بذاك قلة ما لم اروها لكنى وجدت شعيرا نقلته الى هذا الموضع وهو

* بل عشت لى و بقيت منك ممتعا * فى صالح الاخوان والاهل *
* حتى اذا نزل الحمام بواحد * منا ليأخذه على مهل *
* متنا جميعا لا يفرق واحد * فيذوق فيه مرارة الثكل *

وقال بعض السلف الانبساط الى العامة مكسبة لقرين السوء والانقباض مجلبة للمقت فاما اقتديت من قرناء السوء باعتقاد المقت واما ابتغيت اسر الاخوان بالصبر على المكروه * قال عبد الملك بن مروان لرجل ما بقى من لديك قال جليس يقصر معه طول الليل مع العلة ودابة اشتهى معها طول السفر وانشد لاعرابى

* من اين ألقى صاحبا مثل عمر * يزداد طيبا كلما طال السفر *

قال بعض السلف توقّ من الرجال من ان انعمت عليه كفرك وان انعم عليك منّ عليك وان حدثته كذبك وان حدثك كذبك وان ائتمنته خانك وان ائتمنك اتهمك

﴿ لابى الاسود ﴾

* اريت امرءا كنت لم ابله * اتانى فقال اتخذنى خليلا *
* فخاللته ثم صافيته * فلم استفد من لدنه فتيلا *

* فألفيته غير مستعتب * ولا ذاكر الله الا قليلا *
* ألست حقيقا بتوديعه * واتبع ذلك هجرا جميلا *

قال عمر بن الخطاب مما يصفي لك ود اخيك ان تبدأه بالسلام وتوسع له في المجلس وتدعوه باحب الكنى اليه ﴿ محمد بن عبد الملك الزيات ﴾

* اقول اذا ما بدا طالعا * وقد كاد او هم او قد ولج *
* من الناس من ليس حتى الممات منه ولا من اذاه فرج *
* ولو كنت تأمنه ليلة * الى الصبح لم يرض او يدلج *
* ولو كان ذا من احب العباد اليك لكان بغيضا سمج *
* فكيف اذا كان ممن يكاد صدرك من بعضه ينفرج *

﴿ آخر ﴾

* تريك اعينهم ما في صدورهم * ان الصدور يؤدي غشها البصر *

﴿ آخر ﴾

* متى تك في صديق او عدو * تخبرك العيون عن القلوب *

انبأنا المبرد فيما حدثنا به ابو سعيد السيرافي عن ابن السراج عنه

* كيف العزاء لمن يعز له * شرب المدام ولذة الخمر *
* وحديث فتيان غطارفة * وفوارس كالانجم الزهر *
* ان جئتهم سروا وان نزحت * داري فان حديثهم ذكري *
* باليتني احيا بقربهم * فاذا فقدتهم انقضى عمري *
* فتكون داري بين دورهم * ويكون بين قبورهم قبري *

قال حاتم الاصم اربعة تذهب الحقد بين الاخوان المعاونة بالبدن واللطف باللسان والمواساة بالمال والدعاء في الغيب • كتب سهل بن هارون الكاتب الى جعفر ابن يحيى

* اذا ما اتى يوم يفرق بيننا * بموت فكن انت الذي يتأخر *

وقال

وقال المجاز فيما حدثنا ابن المرزبان عن الصولى عن ابى العيناء عنه يصف صديقا لم ار فى النــاس وفيا بعد واحد كان اصفى لى مودته وبذل لى مهجته كان اطوع لى من كفى وكنت اذل له من نعله اتكلم بكلامــه فينطق بلسانى ان قلت خيرا اعاننى وان ملت الى سيئ ردعنى كان والله اذا قال فعل واذا حدث صدق واذا اؤتمن لم يخن ضاحك السن مسفر الوجه كان اذا غاب فكأنه شاهدى واذا غبت عنه فكأنه يرانى لا ينطق لسانه بخلاف ما يضمره جنانه لا يدرى اينا اسرّ بصاحبه ولا اينا اصدق مودة بخليطه آنس ما كنا اذا اجتمعنا واوحش ما كنا اذا افترقنا ما تفرقنا طول صحبتنا الا يوما حسبناه حولا اغبط ما كنا اذ رمى الدهر فلم يشق اذ رمى من كان روحه روحى ونفســه اعز علىّ من نفسى فليته اصابنى واخطأه واذ لم يخطئه اصابنى معه فيكون موتنا معا كما كان عيشنا معا مات فمات الوفاء بعده خاب الرجاء فما ألذ بعده طعاما ولا اسيغ شرابا غما له واكتئابا عليه وشوقا اليه فلو كنت اقول الشعر لرثيته آخر الدهر ولاتعبت بالقوافى الكاتبين فبليت بعــده بمن اذا احببته ابغضنى وان وددته عادانى وان اقبلت نحوه ولى عنى فهو كالذئب والغراب ما للذئب ينساله الغراب وما للغراب فالذئب لا يطمــع فيــه حسبك به غادرا تراه عن الوفاء مبطئا والى الخيانة مهملجا ◆ قال ارسطوطاليس فى رسالة افادناها ابو سليمــان تعهد الاخوان باحيــاء الملاطفــة فان التارك متروك ثم تعهد اخوان الاخوان فان اخوان الاخوان من الاخوان وهم بمنزلة العلم المستدل على الوفاء ثم تعهد اهل المكاشرة المتشبهين بالاخوان بالصبر عليهم اما طمعــا فى تحويل ذلك منهم صدقا واما اتقاء كلمة فاجر وقعت فى سمع مائق ذى دولة ◆ وذكــر اعرابى مودة رجل فقال مودة رثة العقــال وسماء قليلة البلال وارض دائمة الامحال هو اليد الجذاء والازمة الحصداء ابعد مقاله قريب واقرب فعاله بعيد يقول ما لا يفعل ويفعل ما لا يقول ❊ شاعر ❊

أتناسيت ام نسيت اخائى ✱ والتناسى شر من النسيان

﴿ عبدالصمد بن المعدل ﴾

* هي النفس تجري الود بالود مثله * وان سمتها الهجران فالهجر دينها *
* اذا ما قرين بت منها حباله * فاهون مفقود عليها قرينها *
* لبئس معار الود من لا يوده * ومستودع الاسرار من لا يصونها *

لما تباعد بين يحيى بن خالد وعلى بن عيسى بن ماهان وجه على ابا نوح ليتعرف ما في نفس يحيى فكتب يحيى على يد ابي نوح بسم الله الرحمن الرحيم عافانا الله واياك كن على يقين انى بك ضنين وعلى التمسك بما بيني وبينك حريص اريدك ما اردتني واريدك ان تنوب عني ما كان ذلك بي وبك جميلا فان جاءت المقادير بخلاف ما احب من ذلك لم اعد ما يحمد ولم اتجاوز الى شيء مما يكره هاجني على الكتاب اليك مسألة ابي نوح اياى واعلامك رأيي وهواى فما تبدلت ولا حلت جمعنا الله واياك على طاعته وانشد

* لكل اديب ترى هيئة * وهذى تدل على همته *
* ولم ار مثل فتى ماجد * يدارى الامور على فطنته *
* يجازى الصديق باحسانه * ويرجى العدو الى غفلته *
* ويلبس للدهر تبانه * ويخضع للقرد في دولته *
* بلوت الرجال وجربتهم * فكل يدور على اذنه *

قال سفيان بن عيينة صحبت الناس خمسين سنة ما ستر لى احد عورة ولا رد عنى غيبة ولا عفا لى عن مظلمة ولا قطعته فوصلنى واحص اخوانى لو خالفته فى رمانة فقلت هى حامضة وقال هى حلوة لسعى بى حتى يسيط بدمى * وقال اعرابى فى صاحب له فلان افصح خلق الله كلاما اذا حدث واحسنهم استماعا اذا حدث واكفهم عن الملاحاة اذا خولف يعطى صديقه النافلة ولا يسأله الفريضة له نفس عن العوراء محصوره * وعلى المعالى مقصوره * كالذهب الابريز الذى يعز كل اوان * والشمس التى لا تخفى بكل مكان * هو النجم المضيء للحيران * والبارد العذب

العذب للعطشان • كتب ابو الدرداء الى سلمان الفارسى يدعوه الى الارض المقدسة فكتب اليه سلمان ان بعدت الدار من الدار فان الروح مع الروح قريب وطائر السماء على الفء من الارض يقع ﴿ قال معبد بن مسلم ﴾

* جزى الله الموالى عن اخيهم * وكل صحابة لهم جزاء *
* بما فعلوه ان خيرا فخيرا * وان شرا كما امتثل الحذاء *
* فما انصفتم والنصف يرضى * به الاسلام والرحم البواء *
* لزدتهم النصيحة من لدنى * فمحوا النصح ثم ثنوا فقاءوا *
* وقلت فدى لكم عمى وخالى * فما قبل الودد والفداء *
* فكيف بهم وان احسنت قالوا * اسأت وان غفرت لهم اساءوا *

قال لنا المرزبانى حدثنا القراطيسى قال انبأنا ابو العيناء قال انشدنا السدرى

* وانى لاهوى ثم لا اتبع الهوى * واكرم خلانى علىّ صدود *
* وفى الناس عن بعض التضرع غلظة * وفى العين عن بعض البكاء جمود *

قال ابو العيناء قلت لاعرابى كيف انت قال كما يسرك ان كنت صديقا وكما يسوءك ان كنت عدوا • وكتب ابن نوابة الى صديق له ما انفككت عن ودك ولا انفركت عن عهدك ﴿ شاعر ﴾

* اذا كثر التجنى من خليل * بلا ذنب فقد ملّ الخليل *

كتب الحسن بن وهب الى صديق له يعلمه صبابته اليه ووحشته لفراقه فقال وقد قسمك الله بين طرفى وقلبى فى مشهدك انس قلبى وفى غيبك لهو طرفى فاجابه الصديق وقفت على الفضل الذى اخبرت فيه عما اخبرت فسيان عليك رأيتنى ام لم ترنى اذا كان بعضك يؤنس بعضا فتسلو عنى ولكنى اراك فيخشع قلبى واغيب عنك فتدمع عينى فسيان بين من سلا ابده • ومن حزن امده • وكتب اليه الحسن ما خانقا على الجرة ثم تمثل

* اعلمه الرماية كل يوم * فلما اشتد ساعده رمانى *

هكذا انشدنا على بن عيسى الرمانى بالسين وردّ السين • قال يونس النحوى لا تعادين احدا وان ظننت انه لا يضرك ولا تزهدن فى صداقة احد وان ظننت انه لا ينفعك فانك لا تدرى متى تخاف عدوك وترجو صديقك ولا يعتذر احد اليك الا قبلت عذره وان علمت انه كاذب وليقلّ عتب الناس على لسانك • وقال جعفر ابن يحيى لصديق له انت من جوارحى يمينى ومن سوانحى تقيتى • وذكر اعرابى قوما فسد ما بينهم بعد صلاح ومودة والله ما زالت عيون العداوة تنجم من صدورهم فتمجها افواههم واسباب الموده تخلق فى قلوبهم وتخرس عنها ألسنتهم حتى ما تجد للشر مزيدا ولا للخير مرتدا • وقال اعرابى خير الجلساء من اذا انجبته عجب واذا فكهته طرب واذا امسكت تحدث واذا فكرت لم يلمك

﴿ شاعر ﴾

* وخلّ كنت عين النصح منه * اذا نظروا ومستمعا سميعا *
* اطاف بغيّة فنهيت عنها * وقلت له ارى امرا شنيعا *
* اردت رشاده جهدى فلما * ابى وعصى اتيناه جميعا *

كتب بعض الهاشميين الى يحيى بن خالد على بمودتك يمنعنى من استبطائك ووصلة اخائى تشكو اليك تقصيرك واملى فيك يصبرنى على تأنيك ﴿ شاعر ﴾

* انى لالبسكم على علاتكم * لبس السفيق على العتيق المخلق *
* ولقد ارى ما لو اشاء عتبته * واصد عنه برقة وترفق *
* ليرى العدو قناتنا لم تنصدع * ويكون ذاك كأنه لم يخلق *
* واذا تتبعت الذنوب فلم تدع * ذنبا قطعت قوى القرين المشفق *
* وسمعت او نقلت اليك مقاله * عوراء نطقتها صموت المنطق *

وقال ابن عائشة مجالسة اهل الديانة تجلو عن القلوب صدأ الذنوب ومجالسة اهل المروءات تدل على مكارم الاخلاق ومجالسة العلماء تزكى النفوس ﴿ شاعر ﴾

* ان الكريم اخو الكريم وانما * يصل اللئيم حباله بلئام *

كتب

كتب ابراهيم بن العباس الصولى الى صديق له انصف الله شوقى اليك من جفائك ليرى من تقصيرك ولا سلط الدهر على حسن ظنى بك كما سلطه على لطيف محلى منك • وقيل لديوجانس اليونانى لم لا يشتد فرحك باخيك فى حياته كشدة حزنك عليه بعد وفاته قال لانى كنت اعلم فى حياته انه يموت والآن اعلم انه لا يعيش

﴿ شاعر ﴾

* اصافى المرء يألفنى فيجرى * جميعا باختلاف واتفاق *
* وعهد الود محفوظ اذا ما * امنا فى الوداد من النفاق *
* واقطع كل ذى بر وصول * اذا مزج الخليقة باختلاق *
* وكم من معقب حسن اجتماع * لتنويه بسر الافتراق *

﴿ شاعر جاهلى ﴾

* لى ابن عم لو ان المزن طاع له * ما نالنى منه ما يروى به الثغر *
* يود لو اننى ارمى بنندبه * من الشواجب لا يعفو لها اثر *
* اذا رآنى ابدى لى مكاشرة * وتحتها لهب الاحقاد يستعر *
* فلو ذبحنا على صرداء صردحة * تزايل الدم منا حين ينهمر *
* اذا رآنى خال الشمس طالعة * من نحو وجهى اليه حين ينحدر *
* لا يحملنى على حدباء جائحة * مهلا ابا الجهل لا يغضب بك الاشر *
* انى ومن وخدت تدمى مناسمها * اليه ينكبها الحزان والطرر *
* لولا وشائج ارحام مؤكدة * لقد تبينت ما آتى وما اذر *

﴿ آخر ﴾

* ومكاشر ما زال يمذق لى * ودا وامحضه الهوى محضا *
* يرضى ويسخطنى واحسبه * انى متى ارضيته يرضى *
* جعل النميمة شيمة خلقا * فرفضته عن ساحتى رفضا *
* وتزايدت عندى مثالبه * حتى لاشبه بعضه بعضا *

* فهجرته وتركت صحبته * ان النمائم تورث البغضا *

﴿ آخر ﴾

* هوّن عليك فما ارتضى * قط الصديق على المباحث *

وقال كعب الاحبار لرجل اراد سفرا ان لكل رفقة كلبا فلا تكن كلب اصحابك • وقال على بن عبيدة لا حياء لمن لا وفاء ولا وفاء لمن لا اخاء له ولا اخاء لمن يريد ان يجمع هوى اخلائه حتى يحبوا ما يحب ويكرهوا ما يكره وحتى لا يرى منهم خللا ولا زللا • وقال يحيى بن معاذ من لم يزرك ولم يؤاسك ولم يتحفك فهو من اخوان الطريق • حدثنا العسجدى قال جاء رجل الى ابى اسحاق الكسائى ليلا فقال ما جاء بك قال ركبنى دين قال كم هو قال اربعمائة درهم فاخرج كيسا فاعطاه فلما رجع عنه بكى فقال له اهله ما يبكيك قال بكاى انى لم ابحث عن حاله والجأته الى الذل • قال ابن السماك الواعظ الحسد ألأم الطبائع فمن ثم وكل بالاقرب فالاقرب واعلم ان العدو يعود باللاطفة صديقا والظالم بالانصاف محسنا والعاتب بالعتبى حببا والحاسد بمنزلة البغل الشموس يطيعك فى تناول مراده ويكلفك ارضا بعيدة الطلب ويدنيه منك سوء الطمع ويبعده منك سوء الطبع

﴿ وقال ابو زافر يعاتب اخاه نوحا ﴾

* جربت من نوح امورا كثيرة * وطيبت من نفسى وما كدت افعل *
* فلما ابى الا اعوجاجا تركته * وبعض انتهاء النفس ابقى واوصل *
* فاى اخ يا نوح يوما علمتنى * اذا كان امر يوبس الريق معضل *

﴿ وقال ايضا ﴾

* اذا ما قلت نوح مستقيم * ابت اخلاقه الا اعوجاجا *
* فاى اخ علمت اخاك يوما * اذا ما اللدّ اكثرت الضجاجا *
* فانت مخيله لا شك فيها * فلما امطرت كانت عجاجا *

آخر

﴿ آخر ﴾

* رب صديق كنت ادعو له * ان يجعل الدنيا تماما لديه *
* حتى اذا صار الى حاجتى * حقا وصارت حاجتى فى يديه *
* حال من الود وعن عهدنا * واظهر الشح على درهميه *
* فما مضى بعد دعائى له * يومان حتى صرت ادعو عليه *

﴿ آخر ﴾

* خذ لقلبى من التجنى امانا * واكفنى ان اذم فيك الزمانا *
* انت صيرت فى فؤادى مكانا * لك فاحفظ بالود ذاك المكانا *
* كن لودى على اخائك عونا * من زمان يغير الاخوانا *

قيل ليحيى بن خالد اى شئ اقل قال قناعة ذى الهمة البعيدة بالعيش الدون وصديق قليل الآفات كثير الامتناع بضب مواضع المدح • وقال اخو ثقيف مودة الاخ التالد وان اخلق خير من مودة الطارف وان ظهرت بشاشته وراعتك جدته

﴿ شاعر ﴾

* لعمرك ما مال الرجال ذخيرة * ولكن اخوان الثقات ذخائر *

﴿ آخر ﴾

* وكنت جليس قعقاع بن شور * ولا يشقى بقعقاع جليس *
* ضحوك السن امار بعرف * وعند النكر مطراق عبوس *

﴿ بشار ﴾

* فدع التبحث عن اخيك فانه * كسبيكة الذهب الذى لا يكلف *

﴿ آخر ﴾

* ان القوم غطونى تغطيت عنهم * وان بحثوا عنى ففيهم مباحث *
* وان نبثوا بئرى نبثت بئارهم * واخرجت ما تخفيه تلك النبائث *

﴿ ابو العتاهية ﴾

* يدل على الانسان ظاهر فعله * ولا علم لى بالباطن المتغيب *

﴿ آخر ﴾

* بلغت من السنين مدى طويلا * ولم تعرف عدوك من صديقك *
* فسرت على الغرور ولست تدرى * شراب ام سراب فى طريقك *

﴿ وانشد ابن حبيب ﴾

* ايها الفارغ المريد لغيب الناس مهلا عن المغيبة مهلا *
* ان فى نفسك التى بين جنبيك عن الناس لو تفكرت شغلا *
* عجبا منك فى ثناياك لحمى * فاذا ما رأيتنى قلت اهلا *
* ان ذا الفضل والمروءة لا يقبل قولا يخالف القول فعلا *

قال الحسن بن ابى الحسن البصرى من وجد دون اخيه سترا فلا يكشفه • وقال اصحب الناس بما شئت يصحبوك بمثله • وقال الاخوان اخوان الثقة واخوان المكاشرة فاخوان الثقة اهل بسط الكف ولين الجناح وهم اقل فى الناس من الكبريت الاحمر واخوان المكاشرة ابذل لهم حلاوة المنطق وطلاقة الوجه واذا كنت من اخيك على ثقة فابذل له نفسك ومالك وصاف من صافاه وعاد من عاداه • وقال على بن حماد قال الحسن مثل الصاحب مثل الرقعة فى القميص فلينظر المرء باى شئ يرقعه • وقال الحسن ان المؤمن شعبة من المؤمن يحزن لحزنه ويفرح لفرحه وهو مرآة اخيه ان رأى منه ما لا يعجبه قومه وسدده ووجهه وحاطه فى السر والعلانية ان لك من خليطك نصيبا وان لك نصيبا من ذكر من آخيت فاختاروا الاخوان والاصحاب والمجالس • وقيل لعدى ابن حاتم ما اثقل الاشياء عليك قال اختيار الصديق ورد السائل ومسألة اللئيم فقيل له فما اضر الاشياء للرجل قال كثرة الكلام وافشاء السر والثقة بكل احد

احد • وقال يونس بن عبيد ليس لملول صديق ﴿ وقال الشاعر ﴾

* البس جديدك انى لابس خلق * ولا جديد لمن لا يلبس الخلقا *

قال النمرى الجديد هاهنا الصديق الحديث العهد كأنه استجده بالصداقة والخلق الصديق القديم الصداقة يقول على وجه التوبيخ عليك بالاخوان الجدد فانى متمسك باخوانى القدماء ثم قال لا جديد لمن لا يلبس الخلق اى من لم يقم على مودة الصديق القديم لم يقم على مودة الصديق الجديد • قال ومنه قول العرجى

* سميتنى خلقا لخلة قدمت * ولا جديد اذا لم يلبس الخلق *

قال والناس يظنون ان الجديد والخلق هاهنا ثوبان وقال العرجى ايضا

* لا يحول الفؤاد عنك بود * ابدا او يحول لون الغراب *

﴿ وقال ربيعة الاسدى ﴾

* ان المودة والهوادة بيننا * خلق كسحق اليمنة المنجاب *

﴿ آخر ﴾

* ما سمعنا باسم الصديق فطالبنا بمعناه فاستفدنا الصديقا *
* أتراه فى الارض يوجد لكن * نحن لا نهتدى اليه طريقا *
* ام ترى قولهم صديق مجاز * لا ترى تحت لفظهم تحقيقا *

﴿ آخر ﴾

* ذهب الذين احب قربهم * وبقيت كالمقمور فى خلف *
* من كل مطوى على حنق * متصنع يكفى ولا يكفى *

﴿ المتلمس ﴾

* على كلهم آسى وللاصل زلفة * فزحزح عن الادنين ان يتصدعوا *
* وقد كان اخوانى كريما جوارهم * ولكن اصل العود من حيث ينزع *

﴿ وقال المقنع الكندى ﴾

* وصاحب السوء كالداء العياء اذا * ما ارفض فى الجلد يجرى هاهنا وهنا *
* يجرى و يخبرعن عورات صاحبه * وما يرى عنده من صالح دفنا *
* كمهر سوء اذا رفعت سيرته * رام الجماح وان خفضته حرنا *
* ان يحيى ذاك فكن منه بمعزلة * وان يمت ذاك لا تشهد له جننا *

﴿ آخر ﴾

* رأيت موالىّ الالى يخذلوننى * على حدثان الدهر اذ يتقلب *
* فهلا اعدونى لمثلى تفاقدوا * وفى الارض مبثوثا شجاع وعقرب *

﴿ الحارث دعىّ الوليد ﴾

* فان انت اقررت العداة بنسبتى * عرفت والا كنت فقعا بفدفد *
* ويشمت اعداء و يخذل كاشح * عمرت لهم سمّا على ناب اسود *

﴿ آخر ﴾

* ومعشر منقع لى فى صدورهم * سم الاساود تغلى فى المواعيد *
* وسمتهم بالقوافى فوق اعينهم * وسم المعيدى اعناق المقاحيد *

﴿ آخر ﴾

* وانى لتراك الضغينة قد بدا * ثراها من المولى فما استثيرها *

قال بعض السلف خالطوا الناس ورابدوهم ﴿ وقال ابو العيال الهذلى ﴾

* اياك ان آخاكم وعتابه * اذ جاءكم بتعطف وسكون *

﴿ ثعلبة بن صغير ﴾

* واذا خليلك لم يدم لك وصله * فاصرم لبانته بحرف عاقر *

﴿ وقال ذو الاصبع العدوانى ﴾

* لى ابن عم على ما كان من خلق * مخالف لى اقليه و يقلينى *
* ازرى بنا اننا شالت نعامتنا * فخالنى دونه بل خلته دونى *

وقال

﴿ وقال اسامة بن الحارث الهذلى ﴾

* تذكرت اخوانى فبت مسهدا * كما ذكرت بوّا من الليل فاقد *

﴿ وقال عبدة بن الطبيب ﴾

* واعصوا الذى يبدى النميمة بينكم * متنصحا وهو السمام المنقع *
* تزجى عقاربه لتبعث بينكم * حربا كما بعث العروق الاخدع *
* حران لا يشفى غليل فؤاده * عسل بماء فى الاناء مشعشع *
* لا تأمنوا قوما يشب صبيهم * بين القوابل بالعداوة ينشع *

وقيل لعبدالله بن عروة وكان خطيبا تركت المدينة ولو رجعت اليها لقيت الناس فقال واين الناس انما الناس رجلان شامت بنكبة او حاسد لنعمة ﴿ شاعر ﴾

* اخاك اخاك ان من لا اخا له * كساع الى الهيجا بغير سلاح *

﴿ وانشد يونس بن فروة ﴾

* فلقد رضيت بعصبة آخيتهم * واخاؤهم لك بالمعرة لازم *
* فعلمت حين جعلتهم لك دخلة * انى لعرضك فى اخائك ظالم *

وقال بعض الحكماء ان الاخ اذا لم يكن صديقا فهو نسيب الجسم والصديق وان لم يكن اخا فهو نسيب الروح • اخبرنا ابن مقسم حدثنا ثعلب حدثنا عبدالله بن شبيب قال سمعت العتابى يقول سمعت اعرابيا يقول لصاحب له لا تنكرنى لك فاعرف نفسى بك ودع سرح القلب محميا وثمر الفؤاد مجنبا فيوشك ان تبعد الطية على غير اهبة ولا اوبة ﴿ شاعر ﴾

* وكنا كغصنى بانة ليس واحد * يزول على الحالات عن رأى واحد *
* تبدل بى خلا فخاللت غيره * وخليته لما اراد تباعدى *
* ألا قبح الرحمن كل مماذق * يكون اخا فى الخفض لا فى الشدائد *

وكتب احمد بن اسماعيل الكاتب الى ميمون بن هارون اعلمنى رسولى انك سألته عمن آنس به فى ناحيتى ومن فى الناس اليوم يؤانس او يجالس نحن الى الانس

منهم احوج منا الى الانس بهم وصورة الامر فى فسادهم انه لما كان الدين عمود المحاسن ونظام الفضائل وعصم الاخلاق وكان الناس قد خلوا او اكثرهم منذ صاروا يتعاطونه مع المراء من الذين فى معاملاتهم ومواداتهم مدخولا من جوانبه مختلا من اوساطه واطرافه فلن ترى الا ذاما مذموما زاريا مزريا عليه حالفا بالقبيح محلوفا به • وحدثت ان رجلا قال لسفيان الثورى اوصنى فقال اقل معرفة الناس وانكر من تعرفه منهم وابدأ بى واغضب من شئت ودس من يسأله فوالله لو لاحيت رجلا فى زمانه فغضب لما امنت ان يترامى به غضبه الى سفك دمى وافرط اعزك الله مفرط فى هذا الزمان فقال لا اقول كما قال سفيان لنقصان دهرنا عن دهره ولكنى اقول ارض من شئت ودس من يسأله عنك وما انكر لكثرة الشر فى الناس ان يكون جواب كثير ممن يرضى مثل جواب من يغضب الا انى ارجو ان لا تكون هذه القضية عامة

﴿ وانشدنى عبيدالله بن عبدالله لنفسه ﴾

* وحدة الانسان خير * من جليس السوء عنده *

* وجليس الصدق خير * من جلوس المرء وحده *

وهذا لعمرى كما قال ولكن كيف لنا بجليس الصدق ولربما نفع قرب العدو وضر قرب الصديق وهذا كلام ينكر ظاهره الى ان يظهر تفسيره اما العدو الذى ينفع قربه فهو الذى مقدار ضره ان يثلب ويعيب ويجد مطعنا ليذيع ويشيع فاذا قرب هذا صورته ممن يعاديه وكله بحراسة نفسه ومراعاة اموره وتحصين تدبيره وتحسين افعاله وكان برصده له رقيبا عليه واذا رام تحفظ الانسان بهذا الرصد وترقيه هذه الرتبة صلحت اموره وكان سبب صلاحها قرب هذا العدو منه وانما صار للعرب مآثر تنشر ومفاخر تذكر بتوقيهم المعاير والمعايب فى المقاوم والمجامع ولم يخل احدهم من ولى مؤدب او عدو مؤنب او تقريع بخطأ

او تهجين

او تهجين بنقص الا من اهمل نفسه وفى عادة الاهمال الهلاك وقل من تحفظ فسلم من اضاعة فكيف به اذا اضاع التحفظ من نفسه وامنة من غيره • وقال بعض المتقدمين لا صلاح للملك الا بنفسه ووزرائه واعداء يخرجون عليه فيصلح نفسه من اجلهم • ومما دونوه من الكلام انه يجب على العاقل ان يتخذ ابويه اصدقاء * واخوانه رفقاء * وازواجه الافا وبنيه ذكراء * وبناته خصماء * واقاربه غرماء * والعلماء اولياء * والجيران رقباء * و يعد نفسه فردا وحيدا فذكروا رقبة الجيران وحضوا على توقيها فكيف بالجار العدو واما الصديق الذى يضر قربه فهو الذى اذا قرب توصل بصداقته الى معرفة الاسرار وعلم الاخبار ثم تحفظ الزلل * والتقط الخلل * واحصى الفلتات * وعد الهفوات * وراعى عثرات الالسن وبوادر القول والعمل عند الغضب والرضا وفى اوقات الاسترسال * التى لا يخلو الانسان فيها من اغفال * ثم جعل ذلك سلاحا معدا يحمله على صديقه وقت العداوة وقد قيل فى ذلك

* يحصى العيوب عليك ايام الصداقة للعداوه *

ونحن لم نخالف فى ما عممنا به من الذم فى باب الاخاء والانس قول النابغة

* ولست بمستبق اخا لا تلمه * على شعث اى الرجال المهذب *

﴿ وقول الآخر ﴾

* هم الناس والدنيا ولم يزل القذى * يلم بعين او يكدر مشربا *
* ومن قلة الانصاف ان تطلب الاخ المهذب فى الدنيا ولست مهذبا *

﴿ وقال آخر ﴾

* وكنت اذا الصديق نبا بامرى * واشرقنى على حنق بريق *
* غفرت ذنوبه وكظمت غيظى * مخافة ان اعيش بلا صديق *

هؤلاء انما اوجبوا الاغضاء والاحتمال والصبر والكظم مع سلامة عمود الاخاء وانما وقفوا بالصفح والعفو على ما لا يخلو الانسان يأنس به من مثله ألا ترى النابغة يقول

اىّ الرجال المهذب والآخر يقول مخافة ان اعيش بلا صديق والآخر يقول ومن قلة الانصاف ان تطلب الاخ المهذب فى الدنيا ولست مهذبا تقول كما قالوا ونغفر كما غفروا لو وجدنا من يسلم لنا جملة اخائه وانما نشكو فقد عمود الاخاء الذى حصوله يغفر ما دونه وحيث بلغنا من هذه الشكوى وهذا الذم فلسنا نجحد النعمة فى بقية جميلة فى هذا الزمان من احرار الاخوان قد قدمك الله فيهم فضلا وبرا وهمة علية واخلاقا رضية ومع ذلك فان على العاقل فى شريطة الاخاء اذا وجد موضع الدين والوفاء ان يقتصد فى المؤاخاة ويقتصر من العدة على من تفى طاقته بما يجب لهم فان حقوقهم اذا زادت على وسعه لحقته الاضاعة لبعضها وجنت الاضاعة عليه العداوة ممن اضاع حقه ولذلك قيل كثرة الاعداء من كثرة الاصدقاء وانتظم فى هذا المعنى

* اذا اتسع الاخاء عرت حقوق * مراعيها مقيم فى مضيق *
* فان خصت رعايته فريقا * احل بما عليه فى فريق *
* وان رام القيام لهم جميعا * بشرط الود لم يك بالمطيق *
* واوحش بعضهم فافيد منه * عدوا كان فى عدد الصديق *
* فخذ ممن تؤاخيه بقصد * وقدر فتح ابواب الحقوق *

﴿ وقال ﴾

* اذا كثر الاخوان للمرء وابتغوا * معونته فى صرف دهر وغدره *
* فوحدته لا تستقل بحقهم * وكثرتهم لا تستقل بضره *

وكنت اعلمتنى انك استحسنت منى البيتين فى ذكر العدو والصديق وهما

* ان كنت ان تطلب فضلا * اذا ذكرت ومجدا *
* فكن لعبدك خلا * وكن لخلك عبدا *

وكان سببهما ان صديقا لى ضرب عبدا له لحضره صديق له فتمم الصديق فلم عتنه

يمنع فكتبت اليه بهذين البيتين اذكره بحق الصديق فى عبودية الطاعة واخوة العبد فى حق الايمان قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة هذا ما فى التسلط على المماليك من الدناءة ◆ ❁ولاحمد بن اسماعيل ايضا الى اسحاق بن سعد❁ وكأن الزمان يخص الاخاء واهله من كدره ونكده بما لا يعم به غيرهم فما تشاء ان ترى ذوى صفاء قد فرقت بينهم نوى فحصلا من التزاور على التكاتب ومن انس الاجتماع على وحشة الافتراق ومن بهجة اللقاء على لدغة الشوق وكثرة التوق ومن راحة المباوحة والمفاوضة على ضيق الصدور بالاسرار وكرب النفوس بالكتمان الا وجدتهما ولا تشاء ان تجد امثالهما قد جمعتهما الديار واعترضت بينهما الاحداث فاجتماعهما فى معنى التفرق وقربهما فى صورة البعد الا ان شوقهما ابرح ونزاعهما الى اللقاء اشد وحسرتهما على ما يفوت منه اكثر الا رأيتهما فاما اخوان اللقاء وعبيد العيون الذين تجمعيهم الرغبة والرهبة ويتزاورون فى المواصلة من العهدة اذا ولت مطمعة واخلفت مخيله او نابت نائبة فاكثرابهم لاعراض الدهر بينهم تستر لان الحاضر منهم لا تزعجه من اخيه الغيبة والغائب لا تقرعينه بالاوبة فالفرقة لا تورثهم وحشة والاجتماع لا يجدد لهم انسه وربما وجدت تراضيهم بمخالفة ظاهرهم باطنهم قد انيح لهم متعة بعشرتهم لان كلا منهم قد قدم التحرز من صاحبه واستشعر الاحتراس منه فليس يستودعه ما يخاف ضياعه ولا يأمنه على ما يحتاج الى الاهتمام به واعطاه مقدارا من ظاهره وقفت عليه عادته واسقطت مؤونة التحصيل عنه ولبسته على علم به فان اظهر له جميلا لم يغتر بظاهره وان وقف على غل او غش لم يجدد له علما بباطنه فلس يبدو له من افعاله ما ينفره فيقطعه ولا يغيب عنه منها ما يأمنه فيسكن اليه ويخاف جنانه الاسترسال عليه ولا يبقيه فى مشهده ومغيبه منه ما لا يعرفه فيجريان فى مثل هذا الميدان مدة طويلة متمتعين بالمؤاكلة والمشاربة واللقاء والمحادثة واخو الثقة يرمق الحركة ويراعى اللحظة ويتأول اللفظة وان ظهرت منكرة وقف عندها وتعرف سببها وتبين موقعها

من العمد والخطأ ومقدارها فى الصغر والكبر وهل يقل صغيرها عن المعاتبة او يبلغ كبيرها ترك المراجعة و ينزل الامور بين هذين الطرفين منازلها ويعمل فى ما يستقر عليه بما هو اصون لعهدته ان كانت نفيسة لان الثقة من الاخوان تمنح الانس وتبث ذات النفس وتظهر العجر والبجر وتكشف الاسرار وتخص بخواص الاخبار وتذخر للنوازل ويفزع اليها فى النوائب فيعد للمشهد والمغيب واليوم والغد والمحيا والممات والنفس والعقب و يستظهر باخائه على الزمان * ويعتضد به فى الحدثان * وانما يستحق ذلك كله ما نقى جيبه * وسلم غيبه * وخلص قلبه * وصح لبه * ولوقوفه على هذه الغاية من الاستحقاق يراعيه من اودعه اجل ودائعه وجعله افضل عدده والحمد لله الذى جعلك مقدما فى اخوان الصفاء يثق الصديق بك وتخف المحنة عليه فى مراعاة طويتك بصحة عقدك * وكرم عهدك * وتمسكك فى وردك وصدرك بعصم الدين التى تشتمل على المناقب * وتنفى القبائح والمعايب * وتؤدى صاحبها الى فوز الابد وتحوز له النعيم المقيم فتمم الله لك نعمه واوزعك شكره وامدك بمزيده

* تنازعنا الوداد وكنت اجرى * اذا بلغ المدى جرى السبوق *
* فحاز السبق اسحاق بن سعد * وخلفنى بقارعة الطريق *

الاستزادة على حسب الحرية ومن لم يجد ألم الجفوة لم يعرف موقع المبرة وايام السلطان والقدرة غنيمة ذى النبل والهمة تعتقد بها المنن وتراعى فيها الحرم وتبنى المكارم لليوم والغد والنفس والعقب ولى ما شهدته من مودة صحيحة موروثة واسباب شابكة متقدمة ورغبة متجددة وامل متأكد ولكل من ذلك حق وحرمة وانا شريك فى النعمة بالهوى والنية مطلق اللسان بوصف فضائلك فى محافل ذى الشرف والحرية كبتا لعدوك الذى ليس بينه وبين الله عصمة ونصرا

ونصرا لوليك ولى الدين والمروءة ومعى معاضدة الاخ وخدمة العبد وطاعة اليد والسلام ﴿ وقال ايضا فى فصل آخر ﴾ واذا سلمت لى الحال القديمة بيننا التى كان العهد فيها باللقاء يتراخى فاذا التقينا وجدناه على جدته واعطى المفضول منا اعنى نفسى من آتى فاضلا اعنيك من الاعظام والاجلال حقه وسلك الفاضل بالانصاف والتواضع سبيل فضله لم احفل بما يحدث بعد ذلك من ادراك امل وفوته ونيل طلبة وتعذرها • وكتب عبدالله بن المعتز الى احمد بن يحيى الشيبانى ابياتا منها

* انا على البعاد والتفرق * لنلتقى بالذكر ان لم نلتق *

فاجابه لم تعد ما فى النفس ملكك الله املك ونحن وان لم نلتق كما قال رؤبة

* انى وان لم ترنى كأننى * اراك بالغيب وان لم ترنى *
* اخوك والراعى لما استرعيتنى *

ولكنى احذر عليك فانه لا تخفى محبتى اليك ومن لم يحذر فقد ضيع الحزم وانا اسأل الله ان يجعل عليك واقية برحمته • ﴿ وكتب آخر ﴾ من عاقته العوائق عن المحاورة عول على المكاتبة وانا آنس بذكرك فضلا عن مكاتبتك ومكاتبتك فضلا عن رؤيتك ولو تقاربت المنازل كتقارب القلوب لاحيت داعى الشوق اليك فى الضياء والدجى ﴿ وانشدنى منشد ﴾

* كنا نزوركم والدار جامعة * فى كل حال فلما شطت الدار *
* صرنا نقدر وقتا فى زيارتكم * وليس للشوق فى الاحشاء مقدار *

ولرب منازل متقاربة لقلوب متباعدة يجمعهم النفاق وتفرق بينهم الاخلاق • وكنت كتبت الى صديق يبرح فى بعض ما يستهدى

* لا تجعلن بعد دارى * مخسسا لنصيبى *
* فرب شخص بعيد * الى الفؤاد قريب *

* وربّ شخص قريب * اليك غير حبيب *
* ما البعد والقرب الا * ما كان بين القلوب *

﴿لابن ثوابة﴾ فلبثت بعدك بقلب يود لو كان عينا فيراك وعين تود لو كانت قلبا فلا تخلو من ذكراك • وقع احمد بن صالح بن شيرزاد الى رجل انت ضعيف الاخاء قليل الوفاء معاملتك معك فى عناء ومعاشرتك منك فى بلاء • وكتب الى صديق له وصل كتابك مخبرا بعافيتك مبشرا بسلامتك مذكرا بلذيذ عشرتك وطيب الفتك ناطقا بصحيح ودك وكريم عهدك وانى لآنس بذكرك فضلا عن مكاتبتك و بمكاتبتك فضلا عن رؤيتك الا انى فى ذلك كما قال اسحاق بن ابراهيم الموصلى

* ان ما قل منك يكثر عندى * وكثير من الحبيب قليل *

﴿عيسى بن فرخانشاه﴾ اعتقدت ودك واوجبت حقك واعتددت بشكرك ولحفظ حالك عندى رقيب من عنايتى لا يفتر فيك لفظه ولا يصرف عنك لحظه وذكر السيد استحاسه لقصدى وحنينه الى لقائى والانس آخر ما يبذل من ذات النفس واجل ما تخص به السادة اولياءهم والاخوان اخوانهم وبه تنال راحة المفاوضة والمباثة وعليه تبنى الثقة والمشاورة واليه ينتهى اخاء المودة فاذا بلغه اهلها قضوا حقوقها واستوفوا شروطها والسيد ممن لا يخص بانسه الا من ترتضى اخلاقه وتحمد مذاهبه وكفى بذلك فضلا لمن ناله فاين يبلغ شكرى ما قضى به من ذلك لى ﴿وكتب ايضا﴾ وانا والله ايها السيد ما زلت كاتبا وممسكا وفائزا ومنابرا الوالى المخلص والواد المصحح ومن اذا شد عروة اوثقها واذا عقد مودة صدقها ولا خير فى المذق والشوب والمماذق اخو المنافق والشائب هدف العائب والرجل بمواقع اختياره اذا مال ووالى واذا انحرف وعادى واذا اجتنب واجتبى يدل على خطره وقدره ويقوم نفسه قيمة يرجع اليها من عامله وعدل عليه • ﴿محمد بن بحر﴾ وصل كتابك فناب عن زهر الرياض حسنا واخبر عن فتيق المسك

المسك عرفا لما جمع من غريب المعنى و بديع اللفظ وتصرف كاتبه لا عدمته فى بر جدده وتفضل وكده • ❁ القاسم بن محمد الكرخى ❁ قد واصلت اياما تباعا غدوا اليك ورواحا حتى ملنى البكور * وسئمنى التهجير * وشكانى الطريق * ولحانى الصديق * وفى كل ذلك اعاق عنك بالحجاب

* ولا خير فى ود امرئ متكاره * عليك ولا فى صاحب لا توافقه *

هذا طرف من عتاب جاش به الصدر * وقل عن كتمانه الصبر * فان عطفك حفاظ فاهل البر والفضل انت والا فانى على العهد ولا اقول

* فما ملنى الانسان الا ملته * ولا فاتنى شئ ظللت له ابكى *

❁ كاتب ❁ اطال الله بقاءك والمخاطبة بكل دعاء تخاطب به اخوان الصفآء وان ضعفت اليد عن استقصائه وضاق ما يكتب فيه عن استيفائه • ❁ الحسن بن مسلم ❁ زاد الله من عمرى فى عمرك ورفعك الى الدرجة الموازية لقدرك وضاعف الكرامة والنعمة والسعادة لك وقدمك فى المحبوب قبلى وقدمنى للمحذور قبلك وجعلنى الله فداءك وان كنت آنس بك فى الحول وقتا واغبر فى بقيته خلوا مستوحشا فان موقع وقتك عندى منه كموقع ربيعه من سائر شهوره لما يبهجنى من السرور بك ويونق بصرى من بهى منظرك ويرتع فيه لبى من رياض علمك وادبك ويجدد لى من يوافع فوائدك وملذوذ ثمار ودك ما يروق به الربيع العيون من بهيج زينته ويجود به على الارض من غيوثه ويلبسها من زخارفه وينشر عليها من موشى حلله ويملأها من خصبه وبركته واشبه مغيبك جعلت فداءك باضداد هذه الصفات غير انى احيا بالتذكر والرجآء مدة النأى الى اللقاء واجد عقلى بما افدت فى ساعة منك متقوتا زمنا طويلا كقول انوشروان الملك قوت العقول الحكم وقوت الاجساد المطعم فلا زلت من نورك مقتبسا ولاخوانك فى القرب والبعد مؤنسا ولا زالت الاقدار تسعفنا فيك ببلوغ امل ودنو محل حتى تطول

العشرة وتدوم الغبطة والمسرة • ﴿كاتب﴾ لئن بعد اسعدك الله مزارنا اعد قرب لما باعد ذلك بحمد الله قلبا من قلب ولا حل مما بيننا عقدا من ود ولا منع من محافظة على غيب وعهد وان انقطعت منا المكاتبة احيانا لاعتناق علة او شغل فتواصل التشاكل لا ينقطع لانقطاع الكتب وقد جعل الله وله المن والطول نعمتنا عند بعض بنجوة من التقصير وفى حال غنية عن المعاذير بجمل الله ما عراك تمحيصا وعقباه تخليصا واعادك الى احسن ما عودك وما لم تزل تجرى به آلاؤه عندك • ﴿وكتب آخر﴾ ان لم يكن جمعنا اسعدك الله تلاق يأنس فيه بعضنا ببعض وتتصل به اسباب البر بيننا فى القرب والبعد فكفى بالمشاكلة مؤانسة وبالمشاكهة مواصلة تثبت علائق الثقة وتدفع عوارض الحشمة وتزين استعمال الدالة • ﴿لليزيدى﴾ فاما ما عندى مما ابذله لك رغبة وارضى بقبولك اياه مثوبة فمودة اقيم عليها بقية عمرى واستوفى لك حقوقها على نفسى وطاعة اصحح فيها سرى وعلنى واتبع شروطها فى ما وافقنى وخالفنى وشكر اشغل به خاطرى وعقلى واعمل فيه لسانى وثناء حسن اسعى فيه واجتهد وذكر جميل اقوم به واقعد وان اوالى بك واعادى واصافى واصادى ولو ملكت غير ذلك لبذلته ولو علمت وراء ما انا عليه مكانا لبلغته • ﴿وكتب آخر﴾ وما اعلمنى ان فى سعة صدرك وفضل رأيك وعلو قدرك ويمن تدبيرك وشدة تحصيلك وما مكن الله لك من سلطانك ما اغنى عن مسألتى عما اراه فى امرى فوالله ما حلت لك عن عهد ولا موالاة الى عداوة ولا عن وفاء الى عذر ولا عن شكر الى كفر ولا قصرت فيما ظننت انه يقضى عنى الحق بما بلغته الطاقة والوسع فان تكن الدنيا بلغتنى ما لا يجدى معه سعى فذلك على الزمان لا علىّ

* ما كلف الله نفسا فوق طاقتها * ولا تجود يد الا بما تجد *

فوالله ما كنت بذميم العهد لك فى وقت شدة ولا رخاء ولا فى حال سرآء ولا ضرآء

على

على قدر ما تبلغه طاقتى وتناله يدى وليس من قصر به القدر بملوم على تقصير ولا من نصح بالنيـة اذا اعجزه الفعل بمعدود فى اهـل الغش • ﴿ كاتب ﴾ وان الذى يعلم السر واخفى ليعلم انى لم احل لك عن عهد ولا رجعت لك عن ود ولا انطويت لك على غل فى وقت رخآء ولا شـدة ولا نعمة ولا محنة ولا خلقتك بقبيح فى نفس ولا مال ولا عرض من الاعراض اللهم الا ان تكون تعتد على بعتاب اجريته بينى وبينك فى بعض ما يعاتب الصديق صديقه وما ظننت ان ذلك يخرج عن طريق المودة او يوجب العداوة والجفوة لانه امر سلكت فيه سبيل نصيحة لم امل فيه الى غش لك ولا خيانة وربما احتملت للناصح الكلمة المرة ولم تخرجه عن حد الامانة والثقة وان كان مخطئا فى المشورة لانه قد اجتهد عند نفسه ولم يرد سوءا ولا غائلة • ﴿ كاتب ﴾ وقد هيأ الله لك دولة لست تغنى فيها عن الاحسان الى المحسن جزاء له والتغمد للمسيء احتجاجا عند الله وطلبا للفضل الذى لا يذم الآخذ به فان مدد الاعمار فضلا عن الدول قصيرة وايام العز وان طالت يسيرة وان اعتقدت فيها المنن اتبعتها ايام الشكر وهى احسن منها عاقبة واحمد مغبة وشرآء الصديق صعب عسير و بيعه سهل ممكن وحيث وجهت المعروف فهو عائد بثناء جميل او ثواب جزيل وقليل البر يستعبد لك الحر ويستر الهوان بصرف وجوه الآمال

* ومن يسأل الايام نأى صديقه * وصرف الليالى يعط ما كان يسأل *

﴿ احمد بن اسماعيل بن عماد ﴾ فما كان اولاك ان تحمينى من سوء الظن بك والا تجعل من مصائبى المصيبة بمودتك وان اعجب عندى من امساكك عن مكاتبتى امساكك عن ذكرى فى كتبك الى قوم قد علمت انهم لا يخفون عنى مكاتبتك اياهم ولكنى مع هذا اقول

* أترسل بالسلام وصدر عيسى * يشد على عدوى بالحزام *
* فلولا ان يكون العهد منكم * لما ارسلت نحوكم سلامى *
* ولكن الفتى ليست عليه * تمائم قد علمت من الحمام *

ولا اقول فيك كما قال ابراهيم بن المهدى لعمرو بن بانة ودعاه يوما فامتنع من المصير اليه لسخط السلطان عليه فكتب اليه ليس يخلو امير المؤمنين ان يكون ساخطا علىّ او راضيا عنى فان كان راضيا فما يأبى ان يسرنى وان كان ساخطا فما يأبى ان يغرنى وانك لموقوف بينهما بحمد الله فاما فلان فلو كان الصديق اذا نزلت به نائبة او نالته نكبة او نبا به الدهر نبوة استوى عدوه وصديقه فى الجفاء به والاحتراس من خلطته وعشرته وترك معونته على دهره لكان اسم الصديق اسما معلقا على غير معنى ولكانت حرمة مودته واعتقاد اخائه فى ايام الرخاء وزمانه ضياعا لا حظ فيه كلا والله ان الرجل ليبذل لاخيه فى النكبة ماله وقد اغنى الله مالك وانه ليخطر نفسه فى معونته وقد صان الله نفسك لك وانه ليفارق الاوطان والاهلين فى ايثار موافقته ولقد اعفاك الله من ان ترد عليك مسألة فى ذلك وما اردت الا ان اعلم ان لى صديقا قد ابقى لى الدهر منه مثل الذى اخذ وانفس منه وان الايام لم تبلغ من مساءتى كل ما احذره ولله روح منتظر وفرج مأمول وصنع متوقع ولنا ذنوب ما نتهم غيرها ورحمة الله اكثر منها • ﴿ كتب ابن ابى البغل الى النعمان بن عبدالله ابى المنذر ﴾ كتابى ادام الله عزك من اصفهان وعادة الله عندى جميلة والحمد لله رب العالمين ولم تتأخر كتبى عنك جعلنى الله فداءك مع ما ألزمه نفسى من الحقوق المعترضة للمتقدمين فى المنزلة المرعية بين المتخالصين فى المودة لا اغفالا للحق ولا اضاعة للحظ لكن عرضت احوال واشغال واسفار ورجوت ان تزيل عنى الاستزادة تحملك لى عذرا كعذرك فى تأخر كتبك فتقع متاركة او مسامحة ثم جرت خطوب تكشفت عما ساءنى منك وخفت ان يغنى العتاب من اعتابك فى سورتك فامهلت توقعا الى الغاية

ومؤملا منك عند بلوغها حسن المراجعة وان تتأمل فتعلم انى ما حلت عن عهدك ولا زلت عن ودك ولا جنيت بيد ولا لسان عليك فتتوكل لى على نفسك وتعطف بجميل اخلاقك وترعى منى ما يرعاه الحر من صديقه وتبقى علىّ مما اجريت اليه فاستمرّ بك اللجاج ووصلت ما آتيته فى امر فلان بادامة النبوة عنى والوضع منى وجعلت ذكرى اذا ذكرتنى باللقب دون الاسم وبالاسم دون الكنية وبالكنية دون الدعاء وما هكذا افعل عند ذكرك ولا اخللت بما يجب علىّ من تعظيمك ووصف فضلك ومحاسنك ولولا الرغبة فيك والضن بك لوجدت عن هذا القول مذهبا ومتندحا لكنى ملكتك منى رق المودة فقل صبرى على سوء الملكة * ﴿ القاسم بن محمد الكرخى ﴾ لوكنت اعلم انك تعتب اذا عاتبت لشدوت من ذلك فى مذهب لا ابلغ بك فيه القصوى ولا اقتصر منه على الادنى ولا اخليك من الاستزادة فى غير شكوى والتعريف فى غير تعنيف * والاحتجاج فى غير تبكيت ولا توقيف * ولكن شر القول ما لم يسمع * ولم يكن لقائله فيه منتفع * واشبه البر بالعقوق ما استكرهت عليه النفوس ولم يكن له باعث من النية والضمير كما قيل

* وليس بمغن فى المودة شافع * اذا لم يكن بين الضلوع شفيع *

وما آمن ان اكون قد عززت بمن كتبت له اليك فان كنت قد حلت عن كل جهة فهنيئا لك سوء العهد ﴿ وله ﴾ الكتب تحيي ما امات الفراق وتجدد من عهد المودة ما اخلقه الزمان وقد انقطعت بيننا انقطاعا كاد يعرض الشك معه فى اليقين المعتمد عليه والصحيح الموثوق به من اخائك على انى لا اصرف شيئا من العتاب اليك الا عدت على نفسى بامثاله لك واستوفيت عليها استيفاء غير مسامح لها فى المعذرة ولا معذر فى المعاتبة فان الحقوق بيننا توجب من التواصل ما نحن على ضده فى ظاهر التعامل فاما ما تنطوى عليه النيات ودا واخلاصا فارجو ان اكون فيه على منزلة تعجز المجتهد وان تكون

على مثلها وذلك هو الغرض المقصود والمغزى المأمول فان الواصل بنيتــه وان انقطعت كتبه واصل والواصل بنفسه اذا مذق وده قاطع • ﴿ كاتب ﴾ انت اعزك الله واجد عنــدى مودة غير مدخولة وعشرة غير مملولة ودوام عهد على طول المودة وحسن احتمال للصنيعة واستقلالا بشكر العارفة مع سعة العذر ولين المطالبة والتغمد بالصفح عنــد الزلة والصبر على الجفوة فى غير ذلة والتغابى الذى يجلب الغفلة واستفراغ المجهود فى تحرى الموافقة ولست مسؤلا الا ما تتعــاطاه ممكنا وتبذله عفوا وتنهد له مسرعا وتأتيه مختارا فان تقبل ما بذلنا وتوجب ما سألنا فالفضل معك والرغبة اليك والا فحط ما اضعت ويسر ما منعت على ظننا يتجاوز حد الظنون تشبيها بالعيان وقريبا من اليقين الا نفقد رأيك ولا نسوء اختبارك ان شاء الله • ﴿ سعيد بن عبد الملك فى الحث على المواصلة ﴾ اكره ان اصف لك ولنفسى موضع العذر والقبول فيكون احدنا معتذرا مقصرا والآخر متقبلا متفضلا ولكنى اذكرك ما فى التــلاقى من تجديد البر وفى التخلف من قلة الصبر والله اسأل ان يوفقك وايانا لما تكون معه عقبى شكر لا عقبى صبر • ﴿ كاتب ﴾ اخبرنى جعلنى الله فداءك أحصلنا منك على اعتلالات تنحلها * ومعاذير تخيلها * فى هجر تظهره * وتدعى انك لا تستشعره * وجفاء تبديه * وتزعم انك لا تنويه * لا كان من قبل هذا ولا افلح لانى انما احب اعتقاد الصديق لى الخير لتوليتيه * واكره انطواء العذر لى على القبيح خوفا من ان تبلينيه * واذا كان فعلاهما بى سيين لم اعرف بهما فاصلا لان السرائر مغيبة عن العيان ولو اطلع عليها لمــا كان فى صافيهــا نفع ولا فى دخل دخيلها ضرر ما لم تبد من اهلها السوء والشر بل العدو الذى احذره ويسرنى * احب الى من صديق آمنه ويغرنى * واسكن اليه ويضرنى * ولهذه العلة ترانى اخالف اكثر الناس فى هذا البــاب واقول ان الواجب ان ترد باطن الناس الى ظاهرهم * ونستشهد افعالهم على سرائرهم * اذ كانت الافعال نتائج النيات وثمراتها واسلك مع اخوانى هذه السبيل واسألهم ان يجرونى على مثل هذه

الوتيرة

الوتيرة ويعفونى من سريرة لا يعلم مصدوقتها * ولا يعرف حقيقتها * واجريهم على ذلك فليس من العدل ان يطالب المرء لنفسه بما لا يبذله منها واذا عاملت الصديق الذى تصافيه بالجفاء * فقد حملته على السيرة فى الاعداء * وهذا فاحش الخطأ والفحش منه ان تمنح العدو من الصلة تصنعا * ما تمنعه الصديق تطوعا * والله المستعان والمستودع لما لديك * والمستزاد فى الاحسان اليك * ﴿ كاتب ﴾ وليس يضيق بيننا امر من جهة الحجة الا اتسع من قبل المودة والحرمة والاسباب المتصلة * ﴿ آخر ﴾ وانت ايها الاخ فى حال الجفوة اذا اعتمدتها ابر من غيرك فى حال الصلة اذا توخاها وقصدها * ﴿ آخر ﴾ ولولا انك قلت فقلت وكتبت فاجبت لكان ما عندك من المعرفة بموقعى منك فى هذا وغيره مغنيا عن الافصاح ونائبا عن الايضاح وليس ينبغى لنا ان نتنازع فضلا متى تفرد به احدنا فهو شائع بيننا اذ كان ما خصك فقد خصنى وما شملك فقد شملنى وانا اسأل الله اذا من بالنعم ان يجعلك المقدم فيها واذا امتحن بمحنة ان يجعلنى وقاية لك منها * ﴿ آخر ﴾ انت تعرض عنى اعراض المتجرم * وترجع اذا رجعت رجوع المتذمم * فاما ما سبق الى قلبك من التهمة فكيف اطنب فى مساءتك * وعلى قلبى من هواك رقيب يحجره ان يتصرف الا فى ارادتك * ﴿ سعيد ابن عبدالملك ﴾ اول اسباب المودة ما انت به عارف وله آلف وان كنت لا اعتد به برا بل ارى لك فيه منة وحقا اذ صدقت المخيلة وخلصت على المحنة ولست استريب بما توجبه على حال من الاحوال بل اشكرك على النية دون الفعل وتلك ارادة مثلى ومثلك وعندى مزيد لكل ما تحب واسراع الى كل ما تهوى وتريد * ﴿ آخر ﴾ والله لا قابل احسانك منى كفر ولا تبع احسانى اليك من ولك عندى يد لا اقبضها عن نفعك واخرى لا ابسطها الى ظلمك فتجنب ما يسخطنى فانى اصون وجهك عن ذل الاعتذار * ﴿ حمد بن مهران ﴾ لى اعزك الله سابق حرمة يحفظها مثلك ولو اجترمت ومتقدم حق يرعاه كرمك ولو

اقترفت وسالف لا ينقضه وفاؤك ولو اجترحت وخالص مودة لا يضيعه حياؤك ولو زللت ● ﴿ جعفر بن يحيى ﴾ عندنا الاغتفار لما اقترفت وتصديق كل ما قلت واحتججت بذكره واعتذرت بوصفه والاسقاط لما جحدته * والاكذاب للجور الذى اقترفته * والرجوع عما انكرته * والزيادة فى ما اخترته * استدعاء لك وان انصرفت وحياطة لما قدمت وان ذممت وايثارا للاغضاء والاحتمال فانها ابلغ فى الاصلاح * وانجع فى الاستنجاح * وابلغ فى التعليم * واكبر فى التقويم * ان احتيج اليه فى مثلك ممن تؤمن عليه قريحته * وترده الى الاستقامة تجربته ● ﴿ سليمان بن وهب ﴾ من انصرف عن الحجة الى الاقرار بما يلزمه وان لم يكن لازما فقد لطف للاستعطاف * واستوجب المسامحة والانصاف ● ﴿ لابن ثوابة ﴾ وصل الىّ كتاب مخالف لما كنت اعرفك به من الصفح والفضل والاخذ بمحاسن الامور فان كنت شفيت به غيظا وبردت به غليلا فما اسهله وان كنت لم تندم عليه ندم المتنزه عن سوء المجازاة ولم تراجع الجميل بعده فما اشده واىّ ذلك كان فارجو ان لا يجتمع على ضدك الخطأ والاصرار على الذنب ولا افارق استصلاح رأيك وارتجاع ودك ما حييت وان لم اصل الى حيازة ما كان لى منه فانى قانع ببعضه ما استقل شيئا من اقسامه ولا ايأس فيك من عقبى الايام وحسن مراجعة الدهر حتى يكون هذا الذى حدث بيننا من ظلم وعتب منك نافيا لكل وحشة ومؤكدا لكل ثقة فلست فى ما انكرته بواجد ولا الفضل فى اخلاقك وشيمك بمستغرب ﴿ وله ﴾ فان رأيت ان تصفح مستأنفا كما صفحت متقدما وتتفضل عائدا كما كان الفضل منك بادئا فانى قاطع كل سبب الا ما وصلنى بك وتارك مكاتبة الناس جميعا الا من اجرى لى ذكرا عندك واستدعى احسانا ورفدا منك ● ﴿ لمحمد بن مكرم ﴾ وخاتمة الاعذار بينى وبينك صدقى اياك عما عندى انك لا تحدث نبوة الا احدثت لى عنك سلوة ولا يزداد املى فى انابتك ضعفا الا ازدادت منى فى قطعيتك قوة حتى لا اقبل العتبى ولا

اختار

اختـار المراجعة وحتى يسلنى اليأس منك الى العزاء عنـك فان ترع فتصفح فلا تثريب فيه وان تماديت فتهجر فلا وصل بعده والسلام ﴿ وله ﴾ ما زالت نيتى وسريرتى الحفاظ الحر والوفاء المر لاخوانى عند النكبات كما قال حماد عجرد

* انا عبد الوفاء لا اطلب الدهر من الرق ما حييت فكاكا *

وصـل الله لك بالصنع صنعا وبالمزيد مزيدا * ﴿ البصير ﴾ من ذممت عهده واستقصرت فعله او لبسته على التجاوز له عما انكر فانت الاخ المرضى اخاؤه * المحمود عندى بلاؤه * المخالط امرى بامره * فى عسره ويسره * البـاذل ما لا اسأله * والحامل لى على نفسه فوق ما احمله * ومن لا يخلفنى عدة المثـابرة عليه ولا يخل بموضعى عنده اغبابى اياه ﴿ وله ﴾ فاما من احتج فى اساءته واغضبه على اخيه ان يستعتبه فقد جعل العقل خصمه وظلم الاخاء حقه وما ساهلناك فيه او حادثنـاك اياه فلفرط الضن بك والمحاماة عن ودك والله يقينى فيك ويدفع لى عنك ﴿ شاعر ﴾

* واذا ينوبك والحوادث جمـة * حدث حداك الى اخيك الاوثق *

﴿كتب عمارة بن حمزة الى محمد بن زياد الحـارثى يطلب اخاه﴾ اما بعد فان اهل الفضل فى اللب والوفاء فى الود والكرم فى الحق لهم من الثناء الحسن فى الناس لسـان صدق يشـيد بفضلهم ويخبر عن صحة ودهم وثقة مؤاخاتهم فتحوز لهم بذلك رعية الاخوان وتصطفى لهم سلامة الصدور وتجتنى لهم ثمرة القلوب ولقد لزمت من الوفاء والكرم فيما بينك وبين الناس طريقة محمودة نسـبت الى مرتبها فى الفضل وجل بهـا ثناؤك فى الذكر وشـهد لك بها لسـان الصدق فعرفت بمناقبهـا ووسمت بمحاسـنها واسرع اليك الاخوان بمحبتهم مستبقين وبرغبتهم فيك متقاطرين يبتدرون ودك ويصلون حبلك فمن اثبت الله عندك ودا فقد وضع خلته عندك موضع الحرز والثقة وملأ به يديه من اخى وفاء وصلة واستنام بك الى

شعب مأمون وعهد محفوظ وصار مغمورا بفضلك عليه فى الود يتعاطى من مكافأتك ما لا يستطيع ويتطلب منه ما لا يلحق ولو كنت لا تؤاخى الا من كان فى وزنك وبلغ من الخلال مبلغ حدك ما آخيت احدا ولكنت من الاخوان صفرا وقد رأيت ان آخذ بنصيبى من ودك وأصل وثيقة حبلى بحبلك وعلمت ان تركى ذلك غبن واضاعتى اياه جهل ﴿ وله ﴾ غير انى ان كنت مقصر القوة فلست بمقصر النية وان كنت مقصر الرأى فلست بمقصر الرغبة ﴿ وله ايضا ﴾ اما بعد فان خير الاخوان من عظم حلمه وحسن لفظه وشرهم من عجلت بادرته وساءت مقالته وقد عرفنا فضلك وعدنا الى موافقتك فصل الاول من طولك بالآخر من مراجعتك ﴿ وله ﴾ لا كمن يرى الحسن من نفسه ويتغابى عن الجميل من غيره وانى المأمون اليوم فى اخائه المداوم لمن عاهد بوفائه والغالب على الاكثر ملق النطق والتلاقى بالظنون • ﴿ ابن المقفع ﴾ اما بعد اصلحنا الله واياك صلاحا دائما يجمع لنا ولك به الفضيلة فى العاجلة والكرامة فى الآجلة فانى لا اعرف امرا اعظم عند اهل منفعة من امر ترك ذكره لفضله ولا اعلم امرا احق بان يستغنى اهله بفضله عندهم عن ذكره فيما بينهم من امر ارسخ الله بيننا وبينك اسبابه وثبت حقوقه وعظم حرمته فابقى الله لنا ولك ما احرزه بيننا وبينك فى الدنيا حتى نكون اخوانا فى الآخرة حين تصير الخلة عداوة بين اهلها الا خلة المتقين • ﴿ كاتب ﴾ لا تجمعن دعوى السراة وتكبر الولاة وتحكم القضاة • ﴿ آخر ﴾ لا تدعوك قوة ملكك لفضلك فى صلة اخوانك الى استصغار ما يخلصون اليه من صلتك فانك ان قايستهم بتفضلك عليهم قل كثيرهم فى جنب ما يأتيه اليهم • ﴿ آخر ﴾ انا حفظك الله لو كنا قطعناك ثم كافأتنا بقطيعتك ايانا ما كان لك ان تفردنا بالذنب دون نفسك اذ صرت فيه نظيرا لانك انكرت علينا ما ركبته وطلبت منا ما تركته وقد علمت ان المكافئ لم يدع وراء ما فعل ولا يستوجب تقاصى ما جهل فاحكم لنا

عليك

عليك بمثل ما تحكم به علينا لك • ﴿ جرير بن يزيد ﴾ اما بعد فانه لولا ما خلق الله له الناس من تقلب قلوبهم وتصرف حالاتهم ونياتهم واختلافهم لما تشعبوا من اصلهم ولا أتلف منهم اثنان بعد تشعبهم ولا بد فى ما يحدث بين الناس من علل الوحشة واسباب العداوة والفرقة ويجرى بينهم من المودة ودواعى الصلة من سابق ومسبوق وداع ومجيب فسابق الى قطيعة يجتنى بها من صاحبه الوحشة ومبتدئ بصلة يجتلب بها من صاحبه الثقة ويزرع بها فى قلبه الثقة وقد بلغنى عنك فى وفائك وفضلك ما حركنى لودك ورغبنى فى خلتك ودعانى الى طلب فضلك فاجبت دعاءك الى الصلة والملاطفة بما احسست لك من الثقة وحدث لى فيك من الرغبة فاقبل ما بدا لك من ودنا واحسن الاجابة الى ما دعوناك اليه من اخائنا واتبعنا باحسان اذ كان الابتداء منا فان المجيب الى الجميل شريك الراغب فيه وان المكافئ به شكل لمسديه ولا تكرهن ان يكون لنا اذ دعوناك مجيبا واذ سبقناك بالفضيله تابعا فانا قد احسنا اجابة فضلك واعلم انك لو كنت سبقتنا الى الصله وتقدمتنا الى الرغبة وطلبت فضلنا عليك بالمودة كنت بذلك للطول اهلا وبه جديرا لان مثلك فى فضلك عطف نفسه على نفسه ومثلنا رغب فى صلته • ﴿ الحسن بن وهب الى ابى صالح ﴾ لولا اتكالى عليك لكثرت كتبى اليك واذا استحكمت الثقة نقص البر لما يدخل النفوس من الكسل عن العمل والاسترسال الى الاتكال • فكتب اليه ابو صالح وكتب فى آخره

* يا مشفقا حذرا على ودى له * كن كيف شئت فاننى بك واثق *

﴿ كاتب ﴾ صمتت مخاصمة نفسى لك بلسان عذرك فانا وكيلك على ما اصلح من قلبى لك واميتك على القيام على نفسى بحجتك • ﴿ سعيد بن حميد ﴾ انا جعلت فداءك اعتذر اليك بالشغل واعذرك به وارى ان من سلمت نيته وصحت علانيته ومودته لم يقدح فى الثقة به ولم يكن فى تأخير كتبه ورسله ما يزيل اخاءه

عن عهد والله يديم نعمه لك ويقدمنى قبلك * ﴿ حمد بن مهران ﴾ واما فلان فهو والله النفيس ودا * والوفى عهدا * والبعيد من الاذى * الصافى من القذى * المتواطئ سرا واعلانا فى اعظامك * وشكر انعامك * والابتهاج بايامك * واكره حثك على زيادته فيكون قدحا فى رعايتك الذمام لاهله * وسوء ظن بما توجبه لمثله * وكتابك اذا ورد آنس وسر * الى ان نستغنى بالنظر عن الخبر * وعن التكاتب بالتزاور * ﴿ كاتب ﴾ تفضلك يا اخى ادام الله عزك فى وقت يتظاهر علىّ * وبرك يتوالى ويتضاعف لدىّ * وان كان شكرى دون ما تستحقه * فقد جل ما اوليتنيه عن الشكر * وانت الذى بلغتنى ما اردته * واوطأتنى حد الزمان على قسر * وما زلت يعلم الله قبل المشاهده * اعد نفسى منك بجميل المساعده * وعظيم المعاضده * ثم وقع الالتقاء فصدق مخايل الفراسه * وبين آثار النفاسه * وقد والله استخلصتنى اخا صادق الاخاء * خالصا من الاقذاء * يتصل شكره واعتداده * وتدوم محبته ووداده * فان كان سيدنا عظيم الرعاية * كثير الايجاب والعنايه * فالمنة فيما ألفينه عليه من ذلك لك لانك جددت ما درس ذكره واحييت ما تقادم عهده ووكدت اليد عند من تمى عنده وانا اسأل الله ان يعلى يدك بالمكارم والفضائل * ويبسطها بالعرف والنائل * ولا يخليك من جميل اقسامه * وجزيل مواهبه وانعامه * ومهما شككت فى شئ او ارتبت به فما يخالجنى شك ولا ارتياب فى انه لا مزيد فى نيتك * ولا عناية فوق عنايتك * والى هذا اليقين قد سكنت نفسى وبقوة الامل فيك قويت منتى وبحمايتك اياى استدركنى وبازالتك ما احذر زالت الفكرة عنى فلا اعدمنيك الله وبلغك امايك * وبلغنى غاية المحاب فيك *

﴿ شاعر ﴾

* أجيراننا ما اوحش الدار بعدكم * اذا غبتم عنها ونحن حضور *

﴿ كاتب ﴾ انا اخوك المشارك لك فى نعمتك الذى يعلم الله انك تضعه بحيث

يريد لنفسه من قلبك ونظرك وانت الذى لا استزيد ولا احتاج الى كده لاكتفائى بعفوه وحسن ظنى به لمن ليس مثلى من اهله • ﴿ كاتب ﴾ قد فتحت على باب المعتبة واحوجتنى الى ان اغلقه عنى بالعـذرة والحجة وكلفتنى من ذلك ما لم يكن لى خلقا ولا عادة ورأيتك عجلت فقبلت صيغة لسان كاذب واستعملت مقالة بأثر فاجر فاسمع وانصف ولا يذهبن بك هوى مسرف ولا يغلبن عليك شئ سبق الى اذن او قلب فليس لك ان تغفل ولا تتغافل ولا تجعل توهما كحق ولا يقينا كشك • ﴿ آخر ﴾ انا من الشوق اليك على ما يستوى فى العجز عن وصفه الخطيب المصقع والعى المفحم وحق لمن فقدك الا يقنع بغيرك ولا يسكن قلبه دونك لان الله جعلك صفوا لا كدر فيه ووفاء لا غدر معه فاما ما ذكرت مما توجبه لى وتتحراه فىّ فتفضلك الذى سبق استيجابى وبرك الذى تقدم استحقاقى وحقيق من جمع الله له من خصـال الفضل ما جمع لك برب معروف اسداه واتمام جميل ابتداه • ﴿ آخر ﴾ لو اعتصم شوقى بمثل سلوك عن صلتى لم ابتذل لك وجه الرغبة فيك • ولا تحسيت مرارة تماديك * ولكن استخفتنى صبابة اليك فاحتملت صعب قسوتك * لعظيم قدر مودتك * وانت احق من انتصر لصلتى من جفائه * ولشوقى من ابطائه • ﴿ ابراهيم بن المدبر ﴾ ذكرت جعلنى الله فداءك خوفك املالى والزيادة فى اشغالى بكثرة كتبك فاقول اخى قدمت قبلك لم ارزق فى ما قلته عدلك هل يمل الروح جسده والجسد جوارحه والجوارح سلامتها والسـلامة دوامها ظلمتنى عفا الله عنك فاما الشغل فيك ولك فانه غير منقطع بذكرك والفكر فيك والشـوق والنزاع اليك والخوض والافاضـة فى محاسنك والله ولى جمعنا سريعـا بما هو اهله وقد كـان والله قلبي شديد التطلع الى ورود خبرك وعلم وصول كتابى اليك لمـا كان يتصور لى من ابتهاجك به وانسك بقراءته قياسـا غير فاسد على موقع كـتابك منى وجلالته فى نفسى واغتباطي به وسـكونى اليه وسرورى به فالحمد لله الذى تفضل من ذلك بما هو

اهـله ووليـه ❁ وله ❁ انى لا افقدنى الله فائدة ودك لما فقدت ما كنت
تطالعنى به من كتبك التى كانت منتزهات بصرى ومراتع لبى ومسار قلبى
وكنت لا تخليني منهـا مبتدئا او مجيبا ولا تحوجنى الى التحريك فيها مستطبا
اومستزيدا اعملت الفكر فى ذلك فقلت أجفوة فكيف يجفو من ليس الجفاء من
طبعه ام نبوة فكيف ينبو الشكل عن شكله ام شغل فهلا جعلنى من شغله ام علة
فكانت احرى للنادرة بخبره ام فرط ثقة منه بى فذلك لعمرى اشبه به فلما كانت
هذه الخلة اثبت فى الوهم واغلب فى الظن سكنت نفسى اليها وانت مع
سكونها الا ما عودتها من النعمة بالمكاتبة والايناس بخبر السلامة • ❁ سعيد
ابن حميد ❁ ولكنك والله يتولى عونك لا تضعف عن حق وان عرضت دونه
العلل ولا يتسهل لك سبيل الى التقصير وان سهلها العذر ❁ وله الى
محمد بن عيسى ❁ فاما الوحشة لفراقك فعلى حسب الانس بقربك والسرور
بمكانك وما وهب الله منك لاخوانك فانك بحمد الله ممن لا يدخر عنهم بوده
ولا ينفرد عنهم بنعمه ولا يؤثر نفسه عليهم فى فائدة ولا يسلمهم عند ثلمة ولا يخليهم
من محافظة ورعاية ولا ادرى أادعو لك بدوام الحال التى انت فيها فأعق نفسى
واوثر برك الا انى اسأل الله ان يحسن لك الاختيار حيث استقرت بك الدار
وتصرفت بك الحال وان يقينا فيك نوائب الاقدار وحوادث الايام
بمنه وطوله • ❁ سعيد بن حنيف ❁ يا سيد اخيه ومولى عبده
ونسيج وحده وقريع زمانه ومالك قلوب اخوانه اطال الله بقاءك وقفت
من رقعتك اعزك الله على ما اذكرنى الفراق قبل وقته وعجل لى الاستيحاش
ولم يحن حينه وهيج والله علىّ احزانا قد كان متقادمها دفينا يرجى
زواله فعاد مكينا يحذر استفحاله واخطر ببالى ذكر ابيات ودعت بها اخا
فارقنا مرتحلا من طرسوس الى الرملة وكان كثير الاخوان فودعه كل من شيعه
من المنادمين بكلام منثور وشعر مأثور ونحن اذ ذاك احداث واتراب فكتبت اليه

ابا بكر

* ابا بكر لئن صرفتك عنا * تصاريف الحوادث والدهور *
* لقبلك نحن للشام ارتحلنا * وان كنا اقمنا بالثغور *
* فلم نرحل بانفسنا ولكن * بمحض الشوق عن مهج الصدور *
* فقدت بفقدك الود المصفى * واخلاقا تكشف عن بدور *
* اشيعه الى سفر كأنى * اشيع والدىّ الى القبور *
* وما ودعته الا ونفسى * تودعنى بتوديع السرور *
* ولا اتبعته باللحظ الا * رددت اللحظ عن طرف حسير *
* ادافع عن مفارقتيه جهدى * وكيف دفاع مقدور الامور *
* وكان الشهر قبل اليوم يوما * فصار اليوم بعدك كالشهور *
* اذا ما الليل اخلصنى محبا * واسلمنى الى طرف سهور *
* اناجى فكرة ادنو وتنأى * وتنطق حين اسكت عن ضميرى *
* تسافر وهى لو صدقت مناها * تمنت صدف هاذاك المسير *
* اذا لم استطع بالدمع حزنا * على يوم الفراق فمن مجيرى *
* أما حكم قضى حكم افتراق * على جمع الاحبة بالقدير *

﴿ احمد بن سعد ﴾ ومهما انكرت على نفسى ثباتا على عهدك ومقاما على طاعتك تحسن لى القبيح من فعلك وتخطى بى فى مقابلة العتب الى العتبى والسخط الى الرضا وتقرب عندى من اسباب عذرك ما بعد وتوضح من غامضه ما اشكل حتى اذا اغنانى الانصاف منك لم تنب عنك منزلة الاعتراف التى تقتضيك الصفح عن الذنب فكيف البراءة والعذر فان كنت محقا فالحجة معى وان كنت جانيا فهذا عذرى ﴿ وله ﴾ فكيف صرت تعذر نفسك وتعذلنى وتعفيها وتطالبنى وكان الحق عليك فى تعهدى اوجب منه علىّ لفراغك وشغلى وتمهلك وعجلتى واستقرارك ووقارى وانت تعلم انى لم اقرأ لك كتابا الا هذا الكتاب المشحون بالعتاب فان شئت الآن ان تستعمل المساعة فانما تخص

بذلك نفسك وان شئت ان تستقصى المحاسبة فما اراك تعداها بالحجة الى غيرك وجملة الامر عندى بذل العتبى ووقف نفسى على طاعتك * ﴿ كاتب ﴾ ووجدت استصغارك لعظيم ذنبى اعظم لقدر تجاوزك عنى ولعمرى ما جل ذنب يقاس الى فضلك ولا عظم جرم يضاف الى صفحك ويعول فيه على كرم عفوك وان كان قد وسعه حلمك فاصبح جليله عندك محتقرا * وعظيمه لديك مستصغرا * انه عندى لفى اقبح صور الذنوب * واعلى رتب العيوب * غير انه لولا بوادر السفهاء * لم تعرف فضائل الحلماء * ولولا ظهور نقص بعض الاتباع لم يبن جمال الرؤساء * ولولا المام الملمين بالذنب لبطل تطول المتطولين بالصفح وانى لارجو ان يمنحك الله السلامة بطلبك لها * ويقيلك العثرات باقالتك اهلها * وما علمت انى وقفت منك على نعمة اتدبرها الا وجدتها تشتمل على فائدة فضل * تتبعها عائدة عقل * ﴿ آخر ﴾ وفضل ملك الانعام ألزم من ملك الرق ورق الحر افخر من رق العبد والعبد يعطيك طاعته طوعا وقد حزت منى طاعة العبد بنعمتك وشكر العتق بمنتك ولا تزال دواعى الحفاظ تقتضينى الكتاب اليك بما انطوى عليه لك فاكتب اليك اذا كتبت متعهدا بالخدمة واترك اذا تركت اجلالا ومهابة فان انزلت ذلك منى منزلته عندى جريت على سبيلى فيه فان ملت لى غيره صرت اليه ان شاء الله * ﴿ سعيد بن حميد ﴾ ولو قلت ان الحق مسقط عنى عيادتك لانى عليل بعلتك لصدقنى الشاهد العدل من ضميرك والاثر البادى من حالى لعينك واصح الخبر ما حققه الاثر وافضل القول ما كان عليه دليل من الفعل * ﴿ كاتب ﴾ وحضرته فى مواطن العفو والعقوبة فرأيته لا يتوخى لعفوه الا من يرجو نزوعه عن الذنب ولا يتجاوز بعقوبته اذا عاقب قدر مبلغ الجرم ولا يؤاخذ بالاساءة من لم يتعمدها ولا يحرم العائدة من استحقها قد ساورته فى امور فجمع لى العلم والنصيحة واستشرته على دهرى فجمع لى لطف المكيدة وبسالة النجدة واستودعته سرى فوليه بالحفاظ والامانة ووقفته على ما

اهم

اهوى لحظ اليه الاجتهاد والمسارعة وعرفته ما اكره فادبر عنه بالتوقى والهيبة ورأيته مضطلعا بالنوائب صبورا على الحق الواجب محافظا على الحقائق لازما لعرى الوثائق يقف عند الشبهة ولا يخشى اقدامه قبل التثبت واحزم عند المعرفة فلا يخاف بصنعه للتقدم بالحزم يتغافى عن كثير مما يكره من رأى الاخوان والخلطاء اما اغضاء من كرم يكره التوقيف على التقصير واما محاجزة من اريب يكره المكاشفة فلا يعجل الى العتاب حتى ينظر فى مواقع العذر ولا يلوم اللائمة حتى يبلغ غاية الفحص ورأيت احب الامور اليه اوساطها واخف الحالات عليه اقصدها من غير ان يدع الاستكثار من الاحسان بجهده والتحفظ من الاساءة بمبلغ رأيه لا غاية لحرصه على اعتقاد الفضل ولا نهاية لرغبته فى مجانبة التقصير لا يستخفه السرور ولا يضعضعه المكروه ولا تزدهيه الحاجة ولا تمهله الضرورة قد قدر اموره على الصدق ونزه نفسه عن الكذب معظما لكل ما يسدى اليه من الجميل مجتهدا لنفسه فى آداء ما يجب عليه من الشكر لا يقتصر من المكافأة على السواء دون ان يتجاوزه الى الافضال لا يتبع صنيعه منا ولا يلتمس منها عوضا ولا يلزم اهلها بها مكافأة ولا شكرا انما غايته فى الاحسان احتراز الفضل واكتساب الحمد واحتساب الاجر قد حطه التدبير عن التبذير وردعه الجور عن التقدير فهو الذى لا تجاوزه همتك فى فضل ولا يقصر عنه رأيك فى اختبار بل اعظم الحاجة اليه من اخوانك وعندهم به اعظم الغنى عنك فى نوائب دهرك وتنقل الحالات بك قد كفيناك خبرته واعتقدنا لك اخاءه وثقته فالقه بألطف بشرك واحسن قبولك واخفض له كنفك واخلص بينه وبينك مودتك واسترسل اليه بذات نفسك واسكن اليه بمكنون سرك وادخله معك فى مهم امرك فانك تبلغ بيسير خلطته من معرفة فضله وكرم اخائه وصحة وفائه ونبل رأيه ما يكتفى به دليلا على كل ما تحب علمه من امره • ﴿ كلثوم بن عمرو العتابى كتب الى ربطة عن حفصة ابنته ﴾ ان اول حاجتى اليك ان تتدبرى كتابى اليك تدبر

انصاف ثم تجيبيني عنه حواب متثبت فان اخفى الجور جور الاستماع وانفع العدل عدل الجواب وليس فيما بين هاتين موضع قدم لواحد من الامرين واصل اختلاف العباد فى جميع الامور من علتين اما جهل بما يدعون واما جحد لما يعرفون والجاهل بما يدعى ارجى رجعة من الجاحد لما يعرف وان كان لا عذر له فى ترك علم مايجهل كما لا عذر لاحد فى جحد ما يعلم وانا راضية منك بابعد العلتين من العذر بعد ان لا تجحديني اقربهما من اللائمة فان الاول يقول هبني عذرت اخي فى جهل مشكلة فكيف اعذره فى جحد معروف * ولست ادرى اذا ناصحت جته * اىّ حاليه اولى بالتعانيف * أجهله * من جهل كنت افعله * ام جهده بعد تعريف وتوقيف وما اقتصرت بك على ادنى حال الانصاف الا اكون راجية ان اجدك فى افضلها واكني نهضت الى الانتصاح من لا يميل بواضح يغنيني عن شبه المعاذير ولم آمن مع ذلك ان تظني انى الى مشكلات الامور مضطرة ولم اكن لا قدم الوهن واخلف القوة ومع ذلك فان من الحق ما يحيي نار اللجاجة ومنه ما يذكيها فاتيتك من اقرب مأتاك فلا يكونن ما افدت به رضاك علة لمنعه فان هذه التى انتصلت علتها قبل اللجاجة والاراحين ابتدأت فى مقارعة القطيعة والصلة ووقفت بينهما موقف المراهنة ولك اصلحك الله طول على العتب وعلى ذل الاعتذار فلا يطمس ذلك نور ما يرد عليك فانى اعتد عليك خصالا فى كلها قد ضربت الامثال منها قول اكثم بن صيفى الجود بالمجهود منتهى الجود وانت تعلمين ان مجهودى كله كان لك ومنه قول النابغة

* اذا كان مجبولا على النصح صاحبي * عفا النصح عما زل من حيث لا يدرى *

وما استزدتني نصيحة قط ولا اتهمتني على غش ومنه قول طرفة

* ما لى اليك شفيع استعين به * الا رجائى وافراديك بالامل *

وما استبطأتك فى امر قط ولا اشرت باملى الى سواك فاىّ مدخل للتهمة مع هذه الحال وان اجمع لصفة ما بيننا كقول الاعشى

وما

* وما تفيأت في سرور * فتم الا بكم سروري *

هذه اعيان وسائلي التي نافرت اليها عتبك واستعفيت من جحدها علمك فاما ما يأخذه التخلق ويكون مثله على بعض الاخوان من بعض الشبهة من ايثار الهوى وتحري الموافقة والصبر على الجفوة فذاك الذي ان ضرب لي سهم في انصافك فقد ينال ذلك باقل مما كنت تدعيه واما الغيبة في ما بيني وبينك فقد امكنك من ذلك الاعتداد به ومحاكمتك الى ما هو ارجى منه * ❁ كاتب ❁ واعلم ان الشجر يتفاضل في الثمر فرب شجرة طيبة الحمل قليلته واخرى خبيثة الحمل كثيرته وكذلك العلماء فلا يمنعك من عالم قلة علمه اذا كان نافعا ولا يدعونك الى عالم كثرة علمه اذا كان ضارا وعليك بحسن الاقتباس * والصبر على الناس * فانك ان كنت لا تصحب الا المهذبين من اهل العقول * ولم تصبر من الناس على الفضول * عدمت الحلم * ونسيت العلم * واعلم ان في الناس حكمه * ومجالستهم تجلو بعض الظلمه * فاحتملهم على المخالفة وتمويه المصادقة واقتبس منهم المحاسن وتجاف عن المساوي واعلم ان الاخلاء ثلاثة اصناف فرع بائن من اصله واصل متصل بفرعه وفرع ليس له اصل فاما الفرع البائن من اصله فاخاء بني على مودة ثم انقضت فحافظ على ذمام الصحبة واما الاصل المتصل بفرعه فاخاء اصله الكرم واغصانه الهوى واما الفرع الذي ليس له اصل فالمموه الظاهر الذي ليس له باطن ولهذه الصنوف علامات تدل عليها هذه الحالات ومن الاخوان كالجوهر منه مموه مصنوع * وبعضه خالص مطبوع * فاعرف الرجال بالخبر * كما تسبر الجوهر بالبصر * واعلم ان ثقات الاخوان * بقدر ما يستوجبون من الائتمان * فان ميزان الكرام عادل * وصاعهم كامل * يوفيان الحالات فروضها * ولا يبخسانها حقوقها * فلو بلغت لرجل فوق قسطه في الاخاء حفت على ذي الفضل * او قصرت بآخر عن الوفاء وازريت باهل العدل * واعلم ان لاهل الفضل حظوظا مقسومه * ومنازل معلومه * بعضها

اشرف من بعض ولكل منزلة حماها لهم الفعال فليست تصلح الا لهم واعلم ان ابناء الكرام * بمنزلة سيل الغمام * ينسبون الى الكرم ما لم يبلهم الخبر * كما ينسب الغيث الى المنفعة ما لم يبد له ضرر * فاذا بلوا حمد المحمود * وذم المنكود *

﴿ ابو الربيع ﴾ ما ان بلوت احدا الا ردنى اليك ابتلاؤه * ولا قفوت اثرا الا عطفنى عليك اقتفاؤه * ولئن امتحنت سريرة قلبى بالشكر على احسانك * كما امتحنت عزيمة رأيى بالصبر على حرمانك * لتهجمن بك شهود من ظاهر فعال على عيون تبصر بها باطن وفاء وان تحملنى حفاظك وتلبسنى ذمامك ويشتمل على وفاؤك وينفعنى اليوم ما سلفت فيك بالامس اكن وكيلا لسمعك فى قلبى وامينا لعينك على فانى خفيف المؤونة لطيف المعونة لا قابل غمّا ولا سأل اكلا ولا ساخط منك منزلة فويق العامة ودوين الخاصة ما لم ترفعنى فوقها وتوجب لى ضعفها *

﴿ كاتب ﴾ ما ان يكافنى على معروفه من الثمن * الا الاقرار له بالمنن * وله على المنة والنعمه * والطول والحجة * فى ما ترك وصنع * واعطى ومنع * والله لقد بذل فكان بذله طويلا يربى على حق * ومنع فكان منعه ادبا يعطفنى على حظى * وعانب فكان عتابه تجديدا لنعمه عندى وتحضيضا على تقوية نيته فى نفعى *

﴿ يوسف بن القاسم بن صبيح الى محمد بن زياد ﴾ حفظك الله وحاطك رأيتك اكرمك الله فى خرجتك هذه رغبت عن مواصلتنا بكتبك وابلاغنا طيب خبرك وقطعتنا قطع ذى السلوة او اخى الملة حتى كأنك كنت الى مفارقتنا مشتاقا والى البعد منا تواقا فوقع بعدك بحيث توخيت من جهتين احداهما حلاوة الولاية والاخرى لذة الراحة فان يكن ذلك كما رجناه قاطعناك مجملين او لبسناك على يقين وان يكن ادلالا بهدية اعددتها لنا من ناحية عملك فليس قدر الهدايا وان كثرت ولا الفوائد و ان جلت احتمال لؤم الاخوان اذا كانت الهدايا انما تزاد لهم والفوائد انما تنال بهم والمباهاة باعراض الدنيا تؤثر بمخالطتهم وما ادرى ما اقول فى اختيارك ترك المكاتبة

المحدثة

المحدثة عن الغيب بالاسرار المكتومه * والرسائل المعلومه * والامور المفهومه * حتى كأنها محادثة والحضور * على تنائى الدور * والقلوب بها مشاهده * وان كانت الابدان متباعده * ولئن كذب فيك الرجاء * لقد نمى عن الوفاء * وقد اصبتك من مرارة العتاب بما لا يقيم بعده على قطيعة ولا جفاء * فلا تتوهمن انى اردت اعتابك لعتابى * ولا ازراءك بكتابى * فان وصلت فمشكور * وان قطعت فمعذور *

﴿ الاحوص ﴾

* فانى للمودة ذو حفاظ * اواصل من يهش الى وصالى *

﴿ وقال الفضل بن عبد الرحمن الهاشمى ﴾

* لست اصفى الود منى فاعلمى * من اذا راجعه حتى اعترض *
* كم سقيم الود قد ابرأته * وعرفت الداء من عرق نبض *

﴿ آخر ﴾

* عجبت لصون الود فى مضمر الحشا * لمن هو فيها قد بدا لى واتر *
* ومن طلبى بالود تبلى ولم يكن * ليدرك تبلا بالمودة ثائر *

﴿ ابن الدمينة ﴾

* ولقد منحتك لو جزيت مودة * وخلائقا ليست بذات غوائل *

﴿ عبد الله بن معاوية ﴾

* اكافى خليلى ما استقام بوده * وامنحه ودى اذا يتجنب *
* فما الحب الا من صفا لك وده * ومن هو ذو نصح وانت مغيب *

﴿ كثير ﴾

* وقد حفظت سعدى طريف مودتى * ودام على العهد الكريم تليدها *

﴿ آخر ﴾

* لعمرك ما ود اللسان بنافع * اذا لم يكن اصل المودة فى الصدر *

﴿ الاحوص ﴾

* وقد ثبتت فى الصدر منها مودة * كما ثبتت فى الراحتين الاصابع *

﴿ آخر ﴾

* لا خير فى ود من تواصله * وانت من وده على وجل *

﴿ آخر ﴾

* أيجزون بالود المضاعف مثله * فان الكريم من جزى الود بالود *

﴿ جميل ﴾

* ان المودة منى غير زائلة * عن حالها فقفى ان شئت او سيرى *

﴿ الفضل بن عبدالرحمن الهاشمى ﴾

* فالا تجازينى بمثل مودتى * فما انا من حب باول هالك *

﴿ آخر ﴾

* انى تودكم نفسى وامنحكم * ودى ورب محب غير محبوب *

﴿ للفضل ﴾

* لقد اعطيتكم ممنوع ود * وصفوا لم اكدره بمنّ *

﴿ وانشد ثعلب ﴾

* ولقد بلوت الناس ثم خبرتهم * وعلمت ما فيهم من الاسباب *
* فاذا القرابة لا تقرب قاطعا * واذا المودة اشبك الانساب *

﴿ آخر ﴾

* كم صديق عرفته بصديق * كان احظى من الصديق العتيق *
* ورفيق صحبته فى طريق * صار بعد الطريق خير رفيق *

وقال ابن دريد فيما روى لنا المرزبانى عنه قال حكيم المودة بعاطف القلوب وائتلاف الارواح وحنين النفوس الى مباثة السرائر والاسترواح للمستكنات

فى الفرائز من وحشة الاشخاص من تباين الالتقاء وظاهر السرور بكثرة التزاور

﴿ بكر بن النطاح ﴾

* بعثت اليك نصائحى ومودتى * قبل اللقاء مشاهد الارواح *

﴿ الحارث بن خالد ﴾

* ووجدى بالاحبة يوم بانوا * كوجد الصاد بالماء النقاخ *
* ووجدى دائم لهم وعهدى * متين ما يعود الى انفساخ *

﴿ آخر ﴾

* ترى حرمت كتب الاخلاء بينهم * ابن لى ام القرطاس اصبح غاليا *
* فما كان لو راعيتنا كيف حالنا * وقد دهمتنا نكبة هى ما هيا *
* فهبك عدوى لا صديق فربما * رأيت الاعادى يرحمون الاعاديا *

﴿ آخر ﴾

* وتركى مواساة الاخلاء بالذى * تنال يدى ظلم لهم وعقوق *
* وانى لاستحيى من الله ان ارى * بحال اتساع والصديق مضيق *

وقال اعرابى فى وصف آخر لسانه سلم موادع وقلبه حرب منازع • كتب سويد ابن منجوف الى مصعب بن الزبير

* فابلغ مصعبا عنى رسولا * وهل يلفى النصيح بكل واد *
* تعلم ان اكثر من تناجى * وان ضحكوا اليك هم الاعادى *

﴿ العنبرى ﴾

* ما ابالى اذا حلت عن الاخوان ثقلى ودنت بالتخفيف *
* ورفضت الكثير من كل شئ * وتقنعت بالقليل الطفيف *
* ورآنى الانام طرا بعينى * زاهد فى وضيعهم والشريف *
* كيف كانت حالى اذا كان لا يعرف ميلى الرجال من تنقيفى *
* انا عبد الصديق ما صدق الود وبعض الاقوام عبد الرغيف *

قال ابو العيناء مودة الكريم غراس * وشكر الشريف احسن لباس *

﴿ شاعر ﴾

* تدلى بودى اذا لاقيتنى كذبا * وان اغيب فانت الهامز اللمزه *

﴿ آخر ﴾

* أعاذلتى كم من اخ لى اوده * كريم علىّ لم يلدنى والده *
* اذا ما التقينا لم يربنى وكده * ولكنني من عليه وزائده *
* وآخر اصلى فى التناسب اصله * يساعدنى فى رأيه واباعده *
* يود لو انى فقد اول فاقد * وايضا اود الود انى فاقده *

﴿ آخر ﴾

* اذا كان فى صدر ابن عمك احنة * فلا تستثرها سوف يبدو دفينها *

﴿ طرفة ﴾

* وصاحب قد كنت صاحبته * لا ترك الله له واضحه *
* كلهم اروغ من ثعلب * ما اشبه الليلة بالبارحه *

﴿ آخر ﴾

* خير الصديق من الصدوق مقاله * وكذاك شرهم المنون الاكذب *
* فاذا غدوت له تريد نجباره * بالوعد راغ كما يروغ الثعلب *

﴿ آخر ﴾

* احذر مغايظ اقوام ذوى انف * ان المغيظ جهول السيف مجنون *

﴿ آخر ﴾

* اصحب الاخيار وارغب فيهم * رب من صاحبته مثل الجرب *

﴿ وقال الحسن بن وهب ﴾

* ما احسن العفو من القادر * لا سيما عن غير ذى ناصر *

ان

* ان كان لى ذنب ولا ذنب لى * فما له غيرك من غافر *
* اعوذ بالود الذى بيننا * ان يفسد الاول بالآخر *

قال ابن عباس ان الذباب ليقع على صديقى فيشق علىّ • وقال ابن سيرين لا تلق اخاك بما يكره • وقال حسب بن ابى ثابت ليس من الاخوة ان يسر الرجل عن اخيه الحديث • وقال اعرابى آخ منيعا يكن عدوك صريعا • وقال اعرابى آخر الصاحب كالرقعة فى الثوب فلينظر الرجل بما يرقعه • وقال بعض السلف شر الاخوان من تتكلف له ﴿ شاعر ﴾

* وابن عم المرء فاعلم جناحه * وهل ينهض البازى بغير جناح *

وقال بعض السلف روح العاقل فى لقاء الاخوان • وقال اعرابى اعتبر الناس باخوانهم ﴿ وقال معن بن اوس ﴾

* ألا من لمولى لا يزال كأنه * صفا فيه صدع لا يدانيه شاعب *
* يدب دباب الغش تحت ضلوعه * لاهل الندى من قومه والعقارب *

﴿ انشد ابن الاعرابى ﴾

* يارب مولى حاسد مباغض * علىّ ذى ضغن وضب فارض *
* له قروء كقروء الحائض *

﴿ ابو دهبل الجمحى ﴾

* واعلم بانى لمن عاديت مضطغن * ضبا وانى عليك اليوم محسود *

﴿ كاتب ﴾ عرفنى وقتك اوافقك فيه خاليا لا تزاحمنى الالسن فيه على محادثتك ولا الاعين عن النظر اليك لاقضى حق المودة وآخذ بثار الشوق

﴿ الاخطل ﴾

* بنى امية انى ناصح لكم * فلا يبيتن فيكم آمنا زفر *
* واتخذوه عدوا ان طاهره * وما يغيب من اخلاقه دعر *

﴿ مسكين الدارمى ﴾

* اذا ما خليلى خاننى وائتمنته * فذاك وداعيه وذاك وداعها *

* رددت عليه وده وتركته * مطلقة لا يستطاع رجاعها *
* وانى امرؤ منى الحياء الذى ترى * اعيش باخلاق قليل خداعها *

﴿ قيس بن الخطيم ﴾

* اذا ضيع الاخوان سرا فاننى * كتوم لاسرار العشير امين *
* يكون له عندى اذا ما ائتمنته * مكان بسوداء الفؤاد مكين *

﴿ آخر ﴾

* ارى قوما وجوههم حسان * اذا كانت حوائجهم الينا *
* فان كانت حوائجنا اليهم * تغير حسن اوجههم علينا *
* ومنهم من سيمنع ما لديه * ويغضب حين نمنع ما لدينا *
* فان يك فعلهم سمجا وفعلى * قبيحا مثله فقد استوينا *

قيل لاعرابى كيف اصبحت قال اصبحت بين حاذف وقاذف و بين مستوق وبين زائف

﴿ شاعر قديم ﴾

* اناجى اخى فى كل حق وباطل * وارغمه حتى يمل ملائلى *
* فان رامه بالظلم غيرى وجدننى * له باذلا من ذاك نفس مقاتلى *
* فاظلمه جهدى وامنع ظلمه * بجهد ولا اخليه شحمة آكل *
* فان سيم خسفا او هوانا تردت * قسائم وجهى واعترتنى افاكلى *
* وخضت غمار الموت دون مناله * حفاظا ولم اسلم اخى للمناضل *

وهذه ابيات تصلح للحفظ لما فيها من شرف اللفظ وحسن الرونق وصحة المعنى وطراز العرب غير طراز المتشبهين بهم ولعمرى ان حسنه الطبع اكثر ماء وابهى نضارة من منقف التكلف والجواهر تشرف بمعادنها والفروع تزدهى باصولها والنجوم بافلاكها ومن الغى ان يقال الافلاك بنجومها

﴿ قال عبد الله بن طاهر ﴾

* طلبت اخا محضا صحيحا مسلما * نقيا من الآفات فى كل موسم *

* لامنحه ودى فلم اجد الذى * طلبت ومن لى بالصحيح المسلم *
* فلما بدا لى اننى غير مبتلى * من الناس الا بالمريض المسقم *
* صبرت ومن يصبر يجد غب صبره * ألذ واشهى من جنى النحل فى الفم *
* ومن لم يطب نفسا ويستبق صاحبا * ويغفر لاهل الود يصرم ويصرم *

تفقد هذا النحت * لهذا المحدث من ذلك الاعرابى المحت * فانك تجد بين الديباجتين بالحس الصحيح * فرقا يشهد لك بتقدم الدعى على الصريح *

قد تكرر اعتذارى من طول هذه الرسالة وكان ظنى فى اولها انها تكون لطيفة خفيفة يسهل انتساخها وقراءتها فجاءت بشجون الحديث * وروادف من الطيب والخبيث * فاقبل حاطك الله هذا العذر الذى قد بدأته واعدته ونسرته وطويته * على انك لو علمت فى اى وقت ارتفعت هذه الرسالة وعلى اى حال تمت لتعجبت وما كان يقل فى عينك منها يكثر فى نفسك وما يصغر منها بتفقدك يكبر بعذلك والله اسأل خاتمة مقرونة بغبطة وعاقبة مفضية الى كرامة فقد بلغت سمى رأس الحائط والله استعين على كل ما هم النفس ووزع الفكر وادنى من الوسواس انه نعم المعين * على امور الدنيا والدين * والحمد لله رب العالمين * وصلواته على نبيه المصطفى محمد وآله الطيبين * الطاهرين اجمعين * وحسبنا الله ونعم الوكيل

﴿ تمت الرسالة الاولى للعلامة ابى حيان التوحيدى وتليها الرسالة الثانية فى العلوم له ايضا ﴾

الرسالة الثانية

فى العلوم

للعلامة ابى حيان التوحيدى

بسم الله الرحمن الرحيم

اطال الله بقاءكم وادام كرامتكم وحرس نعمه عليكم * وحفظ مواهبه لديكم * ولا اخلاكم من عوائده الحسنه * وفوائده الكريمه * وجعل حظ الغريب السلامة بينكم اذا فاتته الغنيمة منكم وقد كان يقال من لم يغضب لنفسه ناصرا * لم يغضب لبنى جنسه منتصرا * ومن لم يخف عند العظيمة منتصفا * لم يرج عند النوائب مسعفا * ومن لم يأنف من القذع فى عرضه آبيا * لم يبت على الخسف الا راضيا * والغضب وان كان مذموما عند بعض الخلال * فانه محمود فى بعض الاحوال * وكما ان استمرار الغضب فى جميع الاحوال نوع من فساد الاخلاق * كذلك ايضا الرضا فى جميع الامور ضرب من ضروب النفاق * ولا بد من التقلب بين الرضا والغضب * كما انه لا بد من التردد بين الراحة والتعب * وقد كنت احب لصديقى وجليسى ومن يأنس بمكانى ان لا يجعل اللجاج مطيته * والمحل والمكر طويته * فان ذلك احسن له عند الله وازين له عند الناس ومن بعد ذلك فانى لم ارد بلادكم من العراق مباهيا لكم ولا حضرت مجالسكم طاعنا فيكم ولا تأخرت عنكم

متطاولا

متطاولا عليكم ولا تنعت مساويكم شامتا بكم بل وردت مستفيدا ومفيدا * ومباحثا ومستزيدا * فما هذا الذى بلغنى عن بعضكم على حسن توفرى على صغيركم وكبيركم أما انه لو انصف لعلم انى الى تصفحه * احوج منى الى تصفحه * وهو بمجاملته * اسعد منى بمجادلته * وانا لاحسانه * اشكر منى لامتحانه * وهذا باب باطنه ظاهر * وشاهده حاضر * وخفيه جلى ولكن ما اصنع والشاعر يقول * انما للعبد ما رزقا * ولعمرى ما زال الناس يتعادون التقاذف والتقارف * ولكن كانوا يرون التساعف والتناصف * ولا يتناسون بينهم التعاون والتوازر * والترادف والتناصر * والذى هاجنى لهذه الشكوى * واحوجنى الى هذه العدوى * قول قائل منكم ليس للمنطق مدخل فى الفقه ولا للفلسفة اتصال بالدين ولا للحكمة تأثير فى الاحكام وهذا كلام من لو انعم النظر واستقصى الحال لوقف على ما عليه فيه وعرف ما له منه فكان يستبدل بالخلاف وفاقا * وبالمنازعة خلاقا * عاب هذا الرجل المنطق وهجن طريقة الاوائل وزرى على الحكمة وفيل رأى الناظر فيها وقبح اختيار الباحث عنها وهذا كله * ان لم يكن قله * سوء تحصيل فانه يوشك ان يكون ضيق عطن وحرج صدر ومجازفة فى القول وانحرافا عن الصواب * وامنا من الاعتقاب * الدليل على ذلك والبرهان فيه انه قد سبق فى قضايا العقول الصحيحة * وثبت فى مقدمات الالباب الصريحة * ان العلم اشرف من الجهل بل لا شرف للجهل فيكون غيره اشرف منه لان الجهل عدم هكذا قيل والوجود اشرف من العدم * والصحة اشرف من السقم * فاذا كان العلم شريفا واشرف من كل شئ فقد استوعب الجنس هذا العموم واشتمل على الاصل والفرع هذا الاطلاق لان العلم بالالف واللام لا يختص معلوما دون معلوم ولا مشارا اليه * دون مدلول عليه * فقد دخل فى هذا الطى كل ما انبأ عن شئ كان ذلك من قبيل الحس عند مصادمته * او من قبيل العقل عند مصادفته * وسأبين اصناف العلم فى هذا

الموضع على وجه الايجاز فان استقصاءها لا تحويه هذه الرسالة ولا يتسع له هذا الوقت على ان شيوخ العلم وارباب الحكمة وفرسان الادب قد فرغوا من جميع ذلك فى كتب مشهوره * تشتمل على آداب مأثوره * مثل كتاب اقسام العلوم وكتاب اقتصاص الفضائل وكتاب تسهيل سبل المعارف فمن نظر فى هذه الكتب عرف مغازى الحكماء * ومرامى العلماء * وبان له فى المشكل دليله ووضح عند الخصام احتجاجه فحينئذ لا يعادى ما جهل ولا يناوى من علم ولا يستطيل على من عرف ويعتقد ما فى المداراة من الخير وما فى المماراة من الشر *

❁ اما الفقه ❁ فانه دائر بين الحلال والحرام * وبين اعتبار العلل فى القضايا والاحكام * وبين الفرض والنافلة وبين المحظور والمباح وبين الواجب والمستحب وبين المحثوث عليه والمنزه عنه وكل ذلك موقوف على ظاهر الكتاب وباطنه وتنزيله وتأويله ومحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه وتقديمه وتأخيره وعمومه وخصوصه واجماله وتفسيره واطلاقه وتقييده وجمعه وتوحيده وكنايته وضميره ومجازه وحقيقته وتعريضه وتصريحه واشباهه واشمامه ونصه واغراضه ومفهومه وشرحه وحذفه وزيادته واشارته وتوكيده ووعده ووعيده سوى اسرار تجل عن افهام الخلق فسبحان من انزله محكما وجعله بين العباد حكما ولذلك قال بعض السلف القرآن فيه خبر من قبلكم ونبأ من بعدكم وحكم ما بينكم القوى يعجز عن معارضته والعقول تتحير فى عجائبه لا يزل الحق عنه ولا يعلو الباطل عليه * ❁ والسنة ❁ من بعده تالية له اعنى الكتاب فى حدوده ورسومه واسمائه ومعانيه واسبابه واغراضه على ان منها ما يحدث العلم احداثا ومنها ما يوجب العمل ايجابا ولشاذها حكم ليس لمتواترها ولواحدها شأن ليس لمشهورها ولمجموعها حال ليس لمفردها وليس فى جميع عوارضها اشد من معرفة صحيحها من سقيمها وجائزها من محالها والكلام فى ذلك بين اهلها * ❁ ثم القياس ❁ من بعدهما اصل يعول عليه * وركن يستند اليه * وعروة يستمسك بها والطاعن

فيه

فيه يعلمه وان انكره ويفزع اليه وان اباه ولا يجد محيدا عنه وان لم يثق به وانما يتفرد به بمختلف ألفاظ تؤدبه الى نفس القياس والذى يوحش منه فساد بعضه عند الاعتبار وتوقفه عن الاستمرار وليس ذلك رافعا لاصله ولا قادحا فى حكمه وما نبأ حاجة فى هذا الموضع الى البيان عن صورته وحال نافيه فانه يميل بنا عن سنن كلامنا ومتوجه غرضنا • ﴿ واما علم الكلام ﴾ فانه باب من الاعتبار فى اصول الدين يدور النظر فيه على محض العقل فى التحسين والتقبيح * والاحالة والتصحيح * والايجاب والتجويز * والاقتدار والتجيز * والتعديل والتجوير * والتوحيد والتكفير * والاعتبار فيه ينقسم بين دقيق يتفرد العقل به وبين جليل يفزع الى كتاب الله تعالى فيه ثم التفاوت فى ذلك بين المتحلين به على مقاديرهم فى البحث والتنقير * والفكر والتحبير * والجدل والمناظرة والبيان والمناضلة والظفر بينهم بالحق سجال * ولهم عليه مكر ومجال * وبابه مجاوز لباب الفقه والكلام فيهما مشترك وان كان بينهما انفصال وتباين فان الشركة بينهما واقعه * والادلة فيهما متضارعه * ألا ترى ان الباحث عن العالم فى قدمه وحدثه وامتداده وانقراضه يشاور العقل ويخدمه * ويستضئ به ويستفهمه * كذلك الناظر فى العبد الجانى هل هو مشابه للمال فيرد اليه * او مشابه للحر فيحمل عليه * فهو يخدم العقل ويستضئ به ومتى خلصت هذه المشاوره * والاستضاءة والاستفهام والمناظره * من الهوى والتعصب * والنكر والتغضب ومن التناكس والاسترسال * ومن التوانى والاستعجال * ومن سرعة التكذيب والتصديق * ومن سوء التحصيل والتحقيق * نعم ومما هو اعظم من جميع ما تقدم من الالفة والعاده * وتقليد الرؤساء والساده * كان الحق رسيل طلب الطالب وظهورا به عند قصد القاصد فهذان بابان قد احكمنا اساسهما * وذللنا البيان عنهما * لنسوق اليهما غيرهما * فيكون فى حكمهما • ﴿ واما النحو ﴾ فمقصور على تتبع كلام العرب فى اعرابها * ومعرفة خطائها وصوابها *

واعتياد ما تواطأت عليه وألفت استعماله ولولا انفتاح ابواب المعانى به لم يكن فى النحو اكثر من مخالفة الحركة باللفظ لكن قد صح بالتجربة والاستعراض * ان فى مخالفة حركات الالفاظ فساد المعانى والاغراض * ولا بد لنا ما دمنا تبعا لهذه الامة اعنى العرب من الاقتداء بهم * والاقتفاء لآثرهم * من غير تحريف * ولا تجزيف * ألا ترى انك تتبع نبأ اللفظ فى قولهم أذهب اذا نووا استفهاما وفى قولهم سيذهب اذا نووا خبرا منتظرا وفى قولهم قد ذهب اذا نووا خبرا ماضيا كذلك تتبع حركات اللفظ لان حد الاعراب هو تغيير اواخر الكلم كالدال من زيد ألا ترى انك تقول جاءنى زيد ومررت بزيد ورأيت زيدا فزيد هو واحد فى هذه المواضع لكن صوره مختلفة للاعراب الفاصل بين مراد ومراد وفنون هذا الباب كثيرة وعللها عويصة والناظر فيه يقوم بمعانيه على حسب عنايته ودرايته * ﴿ واما اللغة ﴾ فجدواها عظيمة ومنافعها جمة لانها مادة الكلام والنحو صورة من صورها ولانها تحيط بالاشتقاق واصوله والتصريف وابنيته * والوزن وامثلته * وبابها مردود الى توسع السماع * كما ان باب النحو موقوف على تتبع الطباع * فكل من تكامل حظه من اللغة وتوفر نصيبه من النحو كان بالكلام امهر * وعلى تصريف المعانى اقدر * وازداد بصيرة فى قيمة الانسان * المفضل على جميع الحيوان * وعرف عوار المتكلمين ووقف على عادة الفقهاء فى امر فان شدا بعد ذلك شيئا من المنطق فقد سبق جميع الناظرين * وانا اصف لك ﴿ المنطق ﴾ وصفا عاما * ليكون ما قلناه تماما ونظاما * اما المنطق فهو اعتبار معانى الكلام فى اعتدالها وانحرافها * واختلافها وائتلافها * وابهامها وايضاحها * واغماضها وافصاحها * وتمييزها والتباسها * واطرادها وانعكاسها * واستمرارها * واستقرارها * وبه تفصل الحجة من الشبهة وتنفى الشبهة عن الحجة وتعرف حيلة المغالط ونصيحة المحقق وهو آلة عند اربابه كالميزان يزنون به كل مختلف فيه ومتفق عليه وليس فيه كفر ولا جهل ولا دين ولا

مذهب

مذهب ولا نحلة ولا مقالة وانما هو تصفية المعاني وتنقية الالفاظ فمن غمره الشك في هذا القول واعتراه الريب عند هذا الوصف فليتقدم ناظرا فيه * متصفحا لاوائله وثوانيه * فانه يجد بيان هذا القول حاضرا * والشاهد فيه ظاهرا * وقد عابه ناس ولكن كانوا عامة او اشباه عامة فاما الخاصة واشباه الخاصة فلا يعيبونه ولا يجيزون عيبه والصور الماثلة للعين والاحوال الجارية في العالم والمعاني القائمة بالعقل والامور الثابتة في النفس هي كلها لا تخرج عن هذا الاعتبار المنطوى على الاضافات * والتخصيصات والتعميمات * وهذا لان العالم منوط بعضه ببعض ومنسوب بعضه الى بعض ومقيس بعضه على بعض والناظر في الطب غرضه حفظ الصحة اذا وجدها * وطلبها اذا فقدها * وهو خادم للطبيعة بالعلم والعمل علم يحيط بعين العلة وعمل يأتي على اجتلاب الصحة • ﴿ والناظر في النجوم ﴾ ينقسم نظره ايضا الى احد غرضين اما الى علم احوال الكواكب في اختلاف مسيرها ووقوفها وطلوعها وغروبها واقترانها واختلافها فيكون اطلاعه على ذلك اطلاع رب البيت على زوايا بيته واختلاف متاعه واثاثه وعدد سكانه ومحاوريه وله في هذا النظر تعجب يفتح قلبه ويشرح صدره ويقوى توحيده ويكثر عبره ويشوق نفسه وفي القسم الآخر يريد الناظر ان يقتبس الاحكام في الامور المستقبلة وهذا عزيز جدا لتمازج صور الكواكب ودقة افعال النجوم واختلاف اشكال الفلك واعتياض اسرار القضاء وبعد مرام القدر والجبر الموجود في العالم وصاحب هذا الغرض شديد التعب قليل الدرك خطأه اكثر من اصابته واصابته اضر من جهله والاول الذى افاد التعجب واستكثر من العبرة ارخى بالا واحسن اختيارا واقرب الى الرشد من هذا الثاني • ﴿ واما الناظر في الحساب المفرد بالعدد ﴾ فهو شريك صاحب النجوم اللهم الا ان ينفرد في الحساب بالعمل فحينئذ لا يستحق شرف العلماء لانه يكون في درجة الصناع كالكاتب والماسح • ﴿ واما الناظر في الهندسة ﴾ فانه

ايضا ان سلك الصنائع بها فهو نظير حافر الانهار ومجرى الاودية وبانى الحمامات ومن قام بمصالح العباد وعمل البلاد * وان سلك طريق من يفرض المقادير فرضا ويتكلم عليها كلاما فهو العالم العارى من العمل * ﴿ واما الناظر فى البلاغة ﴾ فانه مشام لكل صنف سلف وصفه وتقدم نعته لانه يباشر بلسانه وقلمه احوالا مشتبهة يروم فيهما اقصى معانيها والذى لا يحب البتة ان يكون القليل فيه القيام بطرق الالفاظ ومشارفة فرق المعانى لانه قد يدفع بصناعته الى سل السخائم * والى حل الشكائم * والى السفارة فى الملك والى دقيق ما يتعلق بالخاصة وجليل ما يرجع نفعه الى العامة فعقله ابدا مسافر ولفظه متبع والناس له اعداء لانهم بين جاهل لا يلحظ ما لحظ * وعالم يحسده على ما لفظ * وعند ذلك يلزمه مداواة الجاهل بالاعراض * ومداراة العالم بالانقباض * لئلا ينفذ فيه من الاول سهمه * ولا ينفث عليه من الثانى سمه * والذى ينبغى له ان يبرأ منه * ويتباعد عنه * التكلف فانه مفضحة وصاحبه مرجوم ومن وسم به مقت ومن اعتاده سخف والتكلف وان كان هكذا فى كل ما دخله وتخلله فانه فى البيان ابين عوارا * واظهر عارا * واقبح سمة * واشنع وصمة * ومن استشار الراى الصحيح فى هذه الصناعة الشريفة علم انه الى سلامة الطبع احوج منه الى مغالبة اللفظ وانه متى فاته اللفظ الحر لم يظفر بالمعنى الحر لانه من نظم معنى حرا ولفظا عبدا اومعنى عبدا ولفظا حرا فقد جمع بين متنافرين بالجوهر ومتناقضين بالعنصر * وما احسن ما حصر هذا الباب ابن المعتز وابو العباس عبدالله بن المعتز على المحل فى بلاغتى النظم والنثر وكلامه السحر الحلال * والعذب الزلال * واللؤلؤ المنثور * والروض الممطور * بمعانى دقيقة * والفاظ رقيقة * يريك من نفسه ملكا فى زى مسكين ومسكينا فى همة جبار قال مدار الكلام على اربعة اركان (منها) ما جاد لفظه ومعناه (ومنها) ما خس لفظه ومعناه (ومنها) ما جاد لفظه وخس معناه (ومنها) ما خس لفظه

وجاد

رجاد معناه هـذا قوله فقد وضح للمنصف ان ثلاثة اركان من هـذه الاربعة قد تهدمت وتداعت وان المفزع الى الاول ◆ قد اطلنا هـذا الفصل جريا مع القلم وذهابا فى السـهو وارجو ان لا استحق به ذاما ان شآء الله واذا شفينا بعض الغليل بمعاتبة من هجن الحكمة وحسـد الفاضل وشرح مراتب العلم على حد ما سمح الرأى به وانفسح الوقت له فما احرانا بذكر مرتبـة التصوف فانه اسم قد ريم به معنى ولفظ قد ضمن مرادا وان لهينا عنه بدا علينا من العجز ما يشمت به العدو ويشمئز منه الصديق ◆ ﴿ اعلم ان التصوف ﴾ علم يدور بين اشارات الاهية * وعبارات وهميه * واغراض علويه * وافعـال دينيه * واخلاق ملوكيه * وللنكرة فى بعض ذلك مجال وذلك لفساد يعرض فى البيان * وللتحير فى ذلك منصرف ولكن ذلك ليس بعيب عند الامتحان * وقد لحق الطريقة حيف لكثرة الدخلاء فيها كما لحق البـلاغة لكثرة مدعيهـا ومتى صح تصفحك علمت ان شيئا من هذه المعارف عند اصحابها ليس على حقيقة ما ينبغى وهذا لانقراض الدنيـا وقرب اشراط القيـامة ولذلك لا تجد النـاسك فى نسـكه * ولا الفـاتك فى فتكه * ولا السـائس فى سيـاسته * ولا الرئيس فى رئاسته * فى الغـاية المطـلوبه * والنهـاية المحبـوبه * ولا بد من نقصـان يعترى الانسـان * فى كل زمان ومكـان * لئـلا يستبد باسـتطاعته * ولا يغتر بكماله ولا يختال فى مشـيئته * ولا يتهكم فى لفظه ولا يتحكم على ربه ولا يعدو على بنى جنسه ولئلا يعرى من مذكر بالله وزاجر عن امر الله وداع الى ما عنـد الله ومحذر من عقـاب الله ومرغب فى ثواب الله وليعلم ان الذى امتحنه بالنقص هو الذى يملك الزيادة وان الذى ضربه بالبلاء هو الذى ضمن له الجنـة وان الذى تابع له الادلة هو الذى قد اراد منه المعرفة وان الذى تعرف اليـه بالنعم هو الذى خوفه بالاصرار على مخالفته * والاغترار بشبابه وجدته * وامره ونهيه فسبحان من له هذه الاسرار واللطائف وهذه النعم والايادى وهذه المواهب

والتفضل أليس حقيقا بان يعرف ويعبد ويطاع ويحب ولكن الانسان خلق هلوعا * اذا مسه الشر جزوعا * واذا مسه الخير منوعا * اخذ الله بايدينا وايديكم * وعطف علينا وعليكم * واحسن الينا واليكم * بمنه ولطفه

هذا ما اجرينا اليه الكلام من معاتبتكم وموعظتكم فى جملة ما اوضحناه من شرح مراتب العلوم واذا اتاح الله تعالى الفرج من عنده * وازاح الحرج عن عبده * اتى البيان من وراء ما يكون لفقاً له وناصحا عنه * وانا اسأل جماعتكم عند قراءتكم هذه الرسالة ايثار النصفة والاخذ بحكم الدين والمروءة فان ذلك اولى بى وبكم * واحسن لذكرى وذكركم * وانظم لشملى معكم * وانا استخلف الله منكم وعليكم * واستغفره لى ولكم * انه غفور رحيم * منوح كريم * اطال الله بقاءكم وادام كرامتكم وحفظ مواهبه لديكم ولا اخلاكم من عوائده الجسيمة * وفوائده الكريمة * ان شاء الله * اللهم صن وجهنا باليسار * ولا تبتذلنا للاقتار * فنسترزق اهل رزقك * ونسأل شرار خلقك * فنبتلى بحمد من اعطى وذم من منع وانت من دونهم ولى الاعطاء * وبيدك خزائن الارض والسماء * يا ذا الجلال والاكرام

﴿ تمت هاتان الرسالتان * بحمد البارى المستعان * المنعم المنان * ﴾

﴿ بغاية اللطف والاحسان * وقد بذل الجهد بتصحيحها وتهذيبها ﴾

﴿ وكان الفراغ من طبعها فى اوائل شهر محرم الحرام ﴾

﴿ من سنة ١٣٠٢ هجريه * فى مطبعة ﴾

﴿ الجوائب بالاستانة العليه ﴾